من هم الخوارج ؟

تأليف
الشيخ عبد الله القحطاني

تم تهذيب الطباعة من قبل فريق العمل في شبكة الدرة الإسلامية
www.aldura.net

[*]المقدمة

الفصل الأول : التعريف بالوهابية

[*]تعريف الوهابية

[*]تعريف ابن تيمية

[*]تعريف محمد بن عبدالوهاب

[*]تعريف الشيخ عبدالله فيلبي

الفصل الثاني : نماذج من فكر القيادة الوهابية الجانح

[*]من كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب

[*]كذب الحشوية على الأئمة الأربعة

[*]ابن تيمية وقوله في الإمام علي

[*]أهل السنة عند الوهابية

[*]دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية

[*]الإسفاف الفكري عند الوهابية

[*]الحشوية وتضليلهم للإمام الترمذي

الفصل الثالث : العقيدة الحشوية

[*]مدار هذه العقيدة

[*]أمثلة من معتقدات الحشوية

[*]من كذب الحشوية

[*]القول بقِدم العالم والحدّ

[*]ابن القيم الشفيق بابليس

[*]الوهابية ولبس الصليب

[*]أحرام على بلابله الدوح؟

[*]من ضلالات الحشوية

الفصل الرابع : علماء أهل السنة يجابهون الحشوية

[*]قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبد الوهاب

[*]من أقوال علماء أهل السنة في الحشوية

[*]ذكر بعض العلماء الذين ردوا على ابن تيمية

[*]البخاري يحذّر من أدعياء السلفية

الفصل الخامس: الفقه الوهابي

[*] التحايل على الزنا

[*]ابن باز ودوران الأرض

[*]فتوى الدش

[*]الحركة في الصلاة

[*]أسعار النساء

الفصل السادس: الولاء الوهابي لمن؟!

[*]شهادة من الداخل

[*]دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين

[*]محاولة منع الدعاء على اليهود والنصارى

[*]الوهابية والإخوان المسلمون

الفصل السابع: التاريخ الوهابي

[*]استباحة الطائف وقتل الأطفال

[*]أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب

[*]مجازر الوهابية لحجاج بيت الله الحرام

[*]حرق المكتبة العربية

[*]استباحة دماء المسلمين في المساجد

[*]الهجوم على الكويت

[*]الوهابية السفاحون

الفصل الثامن: الوهابية الخوارج

[*]الوهابية هم الخوارج

[*]الوهابية صنيعة لليهود والنصارى

الفصل التاسع :الختام

[*]أسئلة تبحث عن جواب ؟!

[*]مقابلة

[*]سقوط الوهابية

المقدمة :

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاماً على المصطفى أما بعد

فلا تزال الحركات الخارجة عن الدين ، تتوالى في الخروج على الملة الحنيفية السمحة من لدن ذي الخويصرة إلى مسيلمة الكذاب إلى نجدة ابن عامر الحنفي وقومه أهل اليمامة إلى أن طلع علينا في هذا العصر قرن الشيطان في بلاد نجد حيث الزلازل والفتن فخرجت الوهابية ، التي عاثت في الأرض فسادا ولا تزال ، معتبرة أهل ملة التوحيد أهل شرك فاستباحت دماءهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله.

ورغبة منا في فضح هذه الحركة الخارجة على الإسلام ، الناقمة على أهله ، الخادمة لليهود والنصارى ، فإننا ننشر هذا المؤلف ، وهي مجموعة مقالات نشر أغلبها على الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت (خلال مواجهتنا لأفراخ هذه النحلة الخاسرة ؛ بعد أن اعتدوا على المسلمين تكفيراً ، ودعوا إلى استئصالهم ، ونحن سندع الأمر للقاريء المنصف نفسه ليحدد من الذي يجب استئصاله .

ونحن إذ نشكر الله على تكميم أفواههم وإلجامهم خلال حوارنا الساخن معهم ، حتى

اضطروا إلى إغلاق موقعهم عن بلادنا فإننا نرى لزاماً علينا اليوم تحذير الأمة من شرهم .

والحق أقول أنني حاولت إنهاء الكتابة في هذا الموضوع سريعا لكثرة أشغالي ، ولكنَّ الحقائق كانت تتفجر من كل حدب وصوب متسابقة لتأخذ مكانها على صفحات هذا الكتاب ، مما كان يشغلني حتى لا يلفتني إلا أذان الفجر يقرع أذنيَّ في بعض الأحيان.

وها أنذا عقدت العزم على التوقف ولو إلى حين ، للمسارعة في نشر هذا الكتاب ، وأعد بالمواصلة في تجميع الحقائق الناصعة عن هذه الفِرقة ، الداعية إلى الفُرقة ، ما وجدت إلى ذلك سانحة ، وسيظهر ذلك تباعاً إن شاء الله ، وأول الغيث قطراتٌ وينهمرُ.

ولا يفوتني ههنا أن أنبِّه على أنَّ نقدنا هذا لا يعني أيَّ مسلم في بلاد الحرمين الشريفين متمسكٍ بأهداب دينه ، يأخذ الحق من أي مصدر وجده من غير تعصب ، وإنما يعني تماماً أولئك الذين يقدِّسون الفكر الوهابي المنحرف ، ويرون ما سواه باطلا في أي بقعة كانوا.

المؤلف

تعريف الوهابية :

تدعي الفرقة الحشوية الكمال ، وهي بحق أكمل ما تكون ضلالاً ، وإليك تعريفها وأربابها.

تعريف الوهابية :
فرقة خرجت على حين ضعفٍ وفرقةٍ بين المسلمين ، خرجت في آخر الزمان ، تركت قتال أهل الأوثان ، وقاتلت أهل الإسلام ، واعتبرتهم مشركين ، مالم يكونوا وهابية ويهاجروا إلى دار هجرتهم نجد ، وذلك في بداية دعوتهم كما أثبت ذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي في معرض رده على أخيه محمد في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ، نجد تلك التي قال عنها الرسول الكريم (هناك الزلازلُ والفِتَنُ ومنها يخرج قرنُ الشيطان) وأبى أن يدعو لها بخير كما دعا لغيرها(١).

ولم ينقم الوهابية على المسلمين أموراً أساسية ، بل هم جادلوا في مسائل ثانوية ، وكفَّروا المسلمين على أساسها ، ويدَّعون السلفية خلال تقليدهم لابن تيمية وأذياله ؛ والفهم لظاهر القرآن والسنَّة مع المحاربة لإعمال العقل في فهم النص أو التأويل ، إلا أنَّ أفكارهم سرعان ما انكشف تهافتها ووهنها ، وعلماؤهم لا يستطيعون الوقوف أمام حجج المسلمين وبراهينهم ، فهم إن تحدَّثوا فكثيراً ما تسمع عيَّهم كمتحدثين ، وضعفهم في لغة القرآن الكريم ، ويهربون من كلِّ مناظرة علمية تهدف إلى تبيين الحق لأنهم يعلمون أن لا قِبَل لهم بذلك.

الشهادة بجهل الوهابية:
إن الجهل والسطحية لدى علماء الوهابية ، قد شهد بها الكثير ممن احتكوا بهذه الفرقة ، فقد روى الشيخ إبراهيم المنصوري(٢)أن ابن عبد الوهاب كان يمنع أتباعه من مطالعة كتب الفقه والتفسير والحديث ، وقد أحرق كثيراً منها وأذن لكل من اتبعه أن يفسر القرآن الشريف بحسب فهمه ... فكل واحد منهم يفعل ذلك حتى ولو كان لا يحفظ من القرآن شيئاً (وهذا ليس بغريب على زعيم الوهابية ، فمن يقرأ تاريخه الحقيقي غير المزوَّر يدري بأنه جاء بعد تدريب مكثَّف بالعراق على أيدي المستشرقين الإنجليز لهدم الإسلام ، بل كانت الخطة - – كما ذكر ذلك المستر هامفر أستاذ محمد بن عبد الوهاب في مذكراته - هدم الكعبة وإضافة المنسوخ من القرآن ، ولكنه اعتذر لأسياده عن فعل ذلك بحجة أن الدولة العثمانية سترسل إليه جيشاً جراراً يقضي على حركته إن فعل ذلك .

وذكر الشيخ محمد سليم الكيلاني(٣)أن أحد المفتين الوهابيين ويدعى عبدالله بن خلف حضر إلى دمشق ، وطلب منه أن يعطيه كتابا في علم النحو ، وشيئا من فن الصرف ، فأمره أن يحضر مع صغار الطلبة الذين يدرسون كتاب (قطر الندى) وكتاب(النبأ في الصرف) ، وكذلك فعل القاضي الشيخ عبدالله مرعي ، ويعلق الشيخ الكيلاني على مستواهم هذا بقوله (فإذا كان هذا مبلغ علم قاضيهم ومفتيهم فما بالك في بقية علمائهم) ، ويضيف (إني اجتمعت بكثير من علمائهم فوجدتهم من الجهل بمكان ، ومن العلم بمعزل).

ولا تعجب أخي القاريء ، فقدوتهم محمد بن عبد الوهاب كان جاهلا مغرورا ، وقد ذكر جهله أخوه سليمان بن عبد الوهاب في كتابه (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ونسب إليه القصور العلمي وذلك في قوله(٤)(ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه . وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر .هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد ، ولا والله ولا عُشر واحدة ، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال).

ونحن ندعو من يشك في أمر جهل الوهابيين - إن كان يقول أن هؤلاء الذين يكتبون في الإنترنت هم جهال الوهابية - ندعوه ليس فقط إلى تأمل أفكارهم ، وما تنم عنه من معارف جزئية وسطحية ، كقولهم بعدم دوران الأرض ، بل إلى مطالعة أساليبهم الكتابية الركيكة الواضحة في كتبهم ورسائلهم وفتاويهم ، وأن يسمع كبار علمائهم عندما يتحدثون.

على أنه لم يستطع حتى من دافع عن الوهابيين إلا أن يعترف بجهلهم ، فهم يقولون أن الجهل كان سائداً في مناطق نجد بشكل عام . فقد جاء في شرح محمد حامد الفقي(٥) لأسباب نجاح الوهابية في حين فشل ابن تيمية وابن القيم الجوزية ، قوله (على نهج شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم سلك شيخ الإسلام(٦) محمد بن عبد الوهاب ، ولكنه كان قد هُيأ له من الظروف مالم يتهيأ للشيخين . فبلاد نجد البدوية (حيث انطلقت دعوة ابن عبد الوهاب) غير مصر والشام (حيث نشط ابن تيمية ثم تلميذه ابن القيم) التي كانت تعج بالملوك والأمراء والجيوش والقواد والمدارس والحضارات وتكايا

المتصوفة المختلفة ، والقضاة والعلماء والمدرسين في جميع المذاهب) فهذا اعتراف منهم بجهلهم ، وبجهل من انطوت عليهم أفكارهم الفاسدة ، فأكثر أتباع الوهابية اليوم هم من الذين أغلقت أمام أعينهم وسائل معرفة الحقيقة ، فلا تدخل كتب المسلمين إلى ديارهم إلا إذا لمستها يد التحريف لتتناسب ومنظور التضليل الوهابي.

الهوامش :

.1الحديث رواه البخاري والترمذي وأحمد.(ذكرنا نص الحديث في أكثر من موضع بهذا الكتاب)

.2الشيخ المنصوري ، التاج الجامع للأصول ، ص.52

.3الكيلاني ، النفحة الزكية ، الرسالة الأولى ص٧

.4سليمان بن عبد الوهاب ، الصواعق الإلهية ص ٢٥

.5الفقي ، أثر الدعوة الوهابية ، طبع ١٣٥٤ هـ ، ص ٢٢

.6نحن لا نؤمن بأن للإسلام شيخاً يحويه ، فالإسلام العظيم أوسع من أن يحويه شخص واحد ، ولو كان أحد يحمل ذلك اللقب لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

·للتفاصيل راجع صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث د. محمد عوض الخطيب157 -156

التعريف بابن تيمية(١)

هو أحمد بن عبد الحليم بن تيمية حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلي المشهور، ولد بحران ببيت علم من الحنابلة سنة ٦٦١ هـ، وقد أتى والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفاً من المغول سنة ٦٦٧هـ.

تميَّز ابن تيمية بذكاء وقّاد وقدرة على جمع العلم والاستيعاب حتى نال ثناء الكثير من العلماء في أول أمره ، قال الحافظ ابن حجر (٢)في ترجمة ابن تيمية (كان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث فيورد في ساعة من الكتاب والسنَّة

واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه ، فيأخذ منها ما يشاء ويذر ، ومن ثمَّ نسب أصحابه إلى الغلو فيه ، واقتضى له ذلك العُجب بنفسه ، حتى زها على أبناء جنسه ، واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم ، قويهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر (رضي الله عنه) فخطأه في شيء... وقال في حقِّ علي أخطأ في سبعة عشر شيئاً خالف فيها نص الكتاب...) وقد تخلى عنه معاصروه كالتاج الفزاري المعروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمد بن الحريري الأنصاري والعلاء القونوي وغيرهم بعد أن بدأ في إذاعة فتنه ولم يأبه بالنصح.

قال عنه المحدِّث الحافظ الفقيه ولِيُّ الدِّين العراقي في كتابه (الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية) : (علمه أكبر من عقله) وقال أيضاً (إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها).أ.هـ ، وتبعه على ذلك خلقٌ من العوام وغيرهم ، فأسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه ، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، قال في الدرَّة المضيئة ما نصه : (أما بعد فإنه بعد ما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أمور العقائد ، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد ، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة ، مظهراً أنه داعٍ إلى الحق هادٍ إلى الجنة ، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع ، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع ، وقال بما يقتضي الجسمية في الذات المقدَّس ، وأن الافتقار إلى الجزء - أي افتقار الله إلى الجزء تعالى الله - ليس بمحال ، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى ...) واستمر في تعديد مخالفات ابن تيمية كالقول بقدم العالم ، وقد أورد كثيراً منها أيضاً الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ الحافظ العراقي نقل ذلك المحدِّث الحافظ المؤرخ شمس الدِّين بن طولون(٣) ، ونقتطف منها ما يلي :

)ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الفروع والأصول :

فمنها ما خالف فيه الإجماع ، ومنها ما خالف فيه الراجح من المذاهب ، فمن ذلك يمين الطلاق ، قال بأنه لا يقع عند وقوع المحلوف عليه بل عليه كفارة يمين ، ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين البتة ... ، وأن طلاق الحائض لا يقع وكذلك الطلاق في طهر جامع فيه زوجته ... وأن الحائض تطوف بالبيت من غير كفارة وهو مباح لها ... وصرّح في بعض مؤلفاته بأن الله تعالى بقدر العرش لا أكبر منه ولا أصغر ، وصنَّف جزءاً في أنَّ علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعيم أهل الجنة ، وأنه لا يحيط

بالمتناهي ، ومنها أن الأنبياء غير معصومين ... وأن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتأبد ... ومن أفراده أيضاً أنَّ التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحريف في تأويلها ، وله فيه مصنَّف ، هذا آخر ما رأيت ، وأستغفر الله عن كتابته فضلاً عن اعتقاده) أ.هـ.

وله حادثة شهيرة في صحن المسجد الأموي ضربه الناس فيها بالنعال حيث يروي أبو الحسن علي الدمشقي عن أبيه قال) : كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ ، وتعرض لآيات الاستواء ثمَّ قال)) : واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا)) قال فوثب الناس عليه وثبة واحد وأنزلوه من الكرسي ، وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال ...الخ(

وكان الذهبي من معاصريه ممن أعجب بذكائه وعلمه فمدحه في أول الأمر ثمَّ لما تبين له حاله وتحكم الكِبر والغرور به قال عنه في رسالته (بيان زغل العلم والطلب) ما نصه : (ما وجدت أخَّره بين أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذَّبوه وكفَّروه إلا الكِبر والعُجب وفرط الغرام في رئاسة المشيخة والازدراء بالكبار ، فانظر كيف وبال الدعاوى وحبه الظهور ، نسأل الله المسامحة

وقد كان ابن تيمية وأتباعه لا يترددون في رمي المسلمين بالشرك الأكبر لأتفه الأسباب(٤)

وقد استتيب مرات ، وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة ، ومنع من الفتوى ؛ وعُزِّر وحُبس مراراً ، وكان حبسه الأخير بفتوى من القضاة الأربعة(٥) الذين أحدهم شافعي والآخر مالكي والآخر حنفي والآخر حنبلي ، وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه كما قال ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ ، وهو من تلامذة ابن تيمية ، وأصدروا عليه حكماً سُمي مرسوم الملك ابن قلاوون يقضي بسجن ابن تيمية بعد أن خاض في مسائل الذات والصفات وأظهر البدع ، وبمنعه من التصرف والظهور ، وبمنع من أصر على أتباعه من القضاء والولاية ؛ وننقل ههنا مقدمة المرسوم :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي تنزّه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثل فقال عزَّ وجل {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }أحمده على أن ألهمنا العمل بالسنَّة والكتاب ، ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من يرجو بإخلاصه حسن العقبى والمصير ، وينزِّه خالقه عن التحيُّز في جهة لقوله تعالى {وهو معكم أينما كنتم} وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك سبيل مرضاته ، وأمر بالتفكر في آلاء الله

ونهى عن التفكر في ذاته ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين علا بهم منار الإيمان وارتفع ، وشيّد الله بهم من قواعد الدِّين الحنيف ما شرع ، وأخمد بهم كلمة من حاد عن الحق ومال إلى البدع.

وبعد فإن العقائد الشرعية ، وقواعد الإسلام المرعية ، وأركان الإيمان العلية ومذاهب الدين المرضية ، هي الأساس الذي يبنى عليه ، والموئل الذي يرجع كل أحد إليه ، والطريق التي من سلكها فقد فاز فوزاً عظيما ، ومن حاد عنها فقد استوجب عذاباً أليما ، فلهذا يجب أن تنفذ أحكامها ويؤكد دوامها ، وتصان عقائد الملة عن الاختلاف ، وتزان قواعد الأئمة بالائتلاف ، ويفرَّق من فِرَقِها ما اجتمع.

وكان ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ، ومدَّ بجهله عنان كلمه ، وتحدَّث في مسائل الذات والصفات ، ونصَّ في كلامه الفاسد على أمور منكرات ، وتكلَّم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون ، وفاه فيما اجتنبه الأئمة الأعلام الصالحون ، وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام ، وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام ، وشهر من فتاويه في البلاد ما استخفَّ به عقول العوامّ ، وخالف في ذلك فقهاء عصره ، وعلماء شامه ومصره ، وبعث برسائله إلى كل مكان ، وسمّى فتاويه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان... الخ المرسوم)(٦)

وقد مات ابن تيمية في حبسه ، بسجن القلعة في دمشق ليلة ٢٢ من ذي القعدة سنة 728هـ .
ونحن نتساءل بعد هذا عن سرِّ هذا التقديس الذي يهيله الوهابية اليوم لابن تيمية ، ما سرُّه والرجل هذا حاله وهذا حكم معاصريه من علماء الإسلام عليه ؟ بل وأي مشيخة كاذبة تلك التي يوصف بها فيقال شيخ الإسلام!، إن ذلك بحق تزوير للحقيقة وتشويه للإسلام ليس إلا ، وكأن الإسلام كتب عليه أن يعيش ناقصاً قرابة السبعة قرون حتى يظهر له شيخه ، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.(٧)

الهامش :

.1منقول بتصرف من كتاب المقالات السُّنِّية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية ، للشيخ عبدالله الحبشي ص ١٠ - ٣٨ ، ط٣ ، ١٤١٧هـ ، دار المشاريع ، بيروت.
.2ابن حجر ، الدرر الكامنة (١٤٤/١ .(
.3ابن طولون ، ذخائر القصر (ص٦٩ مخطوط.(
.4للإطلاع على شيء من ذلك يراجع كتاب (دفع شُبَه من شبّه وتمرّد) لتقي الدين الحصني ص ٤١
.5لمعرفة أسمائهم راجع مقال (ذكر بعض العلماء والفقهاء والقضاة من أهل السنة الذين ناظروا ابن تيمية أو ردّوا عليه) بهذا الكتاب.
.6المرسوم بأكمله مذكور بالمرجع الأول ص ٣٣-٣٦.
.7ومع هذا كله فإننا لا نتعصب ضد العلماء تعصب الوهابية فنمنع كتبهم ، فابن تيمية عالم ألف الكثير من الكتب يمكن استفادة الكثير من العلم منها ، ولكن مع التنبه لمزالقه الكبيرة ، وتنبيه الناس إليها .

محمد بن عبد الوهاب :

ينسب مذهب الوهابية إلى محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي .

قال عنه الشيخ أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة المكرمة أواخر السلطنة العثمانية (ولد محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١١ وتوفي سنة ١٢٠٧هـ فيكون عمره ستاً وتسعين سنة وأخذ في أول أمره عن كثير من علماء مكة والمدينة وكانوا يتفرسون فيه الضلال والإضلال وكان والده عبد الوهاب من العلماء الصالحين وكان يتفرس فيه ذلك ويذمَّه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدثه وألف كتابا في الرد عليه .

وكان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار مدعي النبوة كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأمثالهم)(١) انتهى ملخصاً .

ويروي صاحب (التعليقات على كشف الشبهات) أن ولادته كانت سنة ١١١٥هـ

وقال عنه العلامة جميل صدقي الزهاوي : (. . وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم ، يتردد على مكة والمدينة لأخذه من علمائها ، وممن أخذ عنه في المدينة : الشيخ محمد بن سليمان الكردي ، والشيخ محمد حياة السندي ، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية ، والإلحاد ويقولون : "سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشقاه من عباده " فكان الأمر كذلك ، وكان أبوه عبد الوهاب (وهو من العلماء الصالحين) يتفرس فيه الإلحاد ، ويحذر الناس منه ، وكذلك أخوه الشيخ سليمان . .) (٢).

وكان جده سليمان راعيا فقيراً رأى في منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها فقصها على معبر فعبرها بأن ولدا له يحدث دولة قوية فتحققت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد الوهاب.

تعريف سليمان هذا :

يروي مشايخ نجد أن سليمان هذا اسمه الحقيقي شولمان قرقوزي (أي بائع البطيخ) من يهود الدونمة ، خرج من بلدة بورصة بتركيا ، مع زوجته إلى بلاد الشام ، فأصبح اسمه سليمان بن علي ، واستقر في ضاحية (دوما) في دمشق ، وأخذ يتاجر بالدين هذه المرة لا بالبطيخ ، فاكتشفه أهالي سوريا ، ورفضوا تجارته ، وربطوا قدميه ، وضربوه ضرباً أليما ، وبعد عشرة أيام أفلت من رباطه ، وهرب إلى مصر ، وما هي إلا مدة وجيزة وطرده المصريون ، فسار إلى الحجاز واستقر في مكة ، وأخذ يشعوذ فيها باسم الدين فاكتشفه أهالي مكة فطردوه ، فسار إلى المدينة المنورة ، لكنهم أيضا طردوه .. كل ذلك في مدة لا تتجاوز الأربع سنوات ، فغادر إلى نجد واستقر في بلدة اسمها العيينة ، وهناك وجد مجالا خصباً للشعوذة ، فاستقر بنجد وادَّعى أنه من سلالة ربيعة ، وأنه سافر به والده صغيراً إلى المغرب العربي.(٣)

ورغم أننا نؤمن أن من الأعراب من هو أشد خطراً على الإسلام من اليهود والنصارى ، حتى قال الله سبحانه وتعالى فيهم (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) فإن هذه الرواية لا تستبعد ، و لا يضير ذلك عبد الوهاب وابنه سليمان حيث اشتهرا بحسن الإسلام ، ويكون هذا المدعو محمداً قد نزغ به عرقه اليهودي ، وفي تدميره لبلدته العيينة دليل على ذلك ، إذ حب الوطن من الإيمان وكيف لمسلم قتل أهله وعشيرته الموحدين ، ومن رأى صورة الحفيد محمد هذا في كتاب الفرقة الوهابية في خدمة من ؟! وهو يخطب على أجساد المسلمين في النجف بالعراق بعد أن غزاها وأنصاره لن يشك في يهوديته .

لقد كان محمد بن عبد الوهاب مغرماً بكتابات ابن تيمية الحراني وتلميذه ابن القيم الذين اشتهرا بعقيدة التجسيم ودعوى فناء النار ، وهذا أكثر ما أثر في دعوته ، ويقول محمود شكري الألوسي في كتاب تاريخ نجد: (أن ابن عبد الوهاب نشأ في بلد العيينة من بلاد نجد فقرأ على أبيه الفقه على مذهب أحمد بن حنبل وكان من صغره يتكلم بكلمات لا يعرفها المسلمون وينكر عليهم أكثر الذي اتفقوا على فعله لكنه لم يساعده على ذلك أحد فسافر من العيينة إلى مكة المشرفة ثم إلى المدينة ثم عاد إلى نجد ثم رحل إلى البصرة وأظهر هناك من الزيغ ما دعا المسلمين إلى طرده فخرج هاربا إلى بلد (حريملاء)

فوقع بينه وبين أهلها نزاع بسبب آرائه فنهاه أبوه عن ذلك فسكن إلى أن مات أبوه بعد سنتين أي عام ١١٥٣ هـ ، فتجرأ على إظهار عقائده التي ترمي أهل الإسلام بالشرك ، وتبعه حثالة من الناس إلى أن غص أهل البلد من مقالاته فهموا بقتله فانتقل من حريملة إلى العيينة ، ورئيسها يومئذ عثمان بن أحمد بن معمر ، وطلب منه مناصرته وقال له : (إن نصرتني ملكت نجداً) فلم يسمع منه وخرج إلى الدرعية سنة ١١٦٠ هـ ، وهي بلدة مسيلمة الكذاب ، فبايعه محمد بن سعود فخرجا لقتال المسلمين .

ومات ابن عبد الوهاب سنة 1206 هـ) (٤)

لقد كان بقاء محمد بن عبد الوهاب هذا في البصرة نقطة تحول جذري في حياته ، حيث وجد فيه رجال المخابرات البريطانية ضالتهم ، فهو شاب مهووس بجنون العظمة ، يتجرأ على الفتيا ويدعي الاجتهاد ، ويريد الوصول إلى الشهرة بأقصر السبل ، فما كان من ضابط بالمخابرات البريطانية ، ويدعى المستر همفر إلا أن تبنى قضيته ، ولازمه في صداقة حميمة ، ليصنع منه زعيماً روحياً تموت على يديه روح الجهاد المقدس ضد المستعمرين النصارى والتي عانى منها الإنجليز الأمرَّين في شبه القارة الهندية ، ويتحول الجهاد إلى فتك بالمسلمين بدعوى محاربة الشرك والوثنية وعبادة القبور على الرغم من أن الرسول الكريم قد نصَّ على أن الشيطان قد آيس أن يعبده المسلمون في قوله: (قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُسْلِمُونَ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ) رواه أحمد.

لقد عاد حفيد شولمان المسمى زوراً محمد ، كما سُمِّي المستر فيلبي زورا (الشيخ عبدالله) من البصرة هارباً إلى العيينة يرافقه أستاذه همفر - الذي كتب مذكراته مع ابن عبد الوهاب - ومجموعة من رجال المخابرات البريطانية في صورة رقيق اشتراهم من البصرة ، وسرعان ما اتفق مع محمد بن سعود أمير مدينة الدرعية في نجد فقوي كل منهما بالآخر حيث تقاسما السلطة : لإبن سعود السلطة السياسية ، ولإبن عبد الوهاب السياسة الدينية ، حيث ما يزال عقبه يتولون الزعامة الدينية ويُدعَون (آل الشيخ) وهذا مما يدل على زيغ هذه الفرقة فمتى كان العلم وراثياً؟!

أول غاراته على المسلمين :

لقد سارت أول سرية للإغارة على المسلمين في بلاد الجزيرة بمباركة الشيخ حيث يقول مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر النجدي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد)

ج١ ص) : 15 ثم أمر الشيخ (أي محمد بن عبد الوهاب) بالجهاد وحضهم عليه ، فامتثلوا فأول جيش غزا سبع ركايب ، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين (ونحن نتساءل عن الموجب للإغارة على هؤلاء الأعراب ؟! وما هو المسوغ لأخذ مالهم غنيمة ؟ . !

وبعد خمس عشرة سنة اتسعت ولاية الوهابية نتيجة الغارات ؛ وتركيع القبائل البدوية المجاورة التي كان يغلب عليها الجهل فتبعت المذهب الوهابي ، حيث جمعوا أموالاً عظيمة من الغارات ، وصار جيشهم يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل.

تقواه وورعه :
نسرد هنا مثالين بسيطين من أفعاله كافية لأن تهوي به في قعر نار جهنم ، تحقيقاً لقول الله سبحانه في قاتل المؤمن متعمداً وبغير حق ، وإلا فإن تأريخ قدوة الوهابية هذا زاخر بدماء المسلمين:

1. قال الشيخ أحمد زيني دحلان : (وهم يمنعون من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على المنائر بعد الأذان حتى إن رجلا صالحا كان أعمى وكان مؤذنا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم ، فأتوا به إلى محمد بن عبد الوهاب فأمر به أن يقتل فقتل ، ولو تتبعت لك ما كانوا يفعلونه من أمثال ذلك لملأت الدفاتر والأوراق وفي هذا القدر كفاية)أهـ.

2. . لقد هجم محمد بن عبد الوهاب على بلدته الأصلية العيينة فجعلها قاعاً صفصفاً ؛ حيث اغتال حاكمها عثمان بن معمر في مصلاه بالمسجد يوم الجمعة وسماه مشركاً ، وهو كما قالت عاتكة:

ثمَّ قتل رجالها كلهم وهدم بيوتها وأحرق أشجارها وقطع نخيلها واستولى على النساء والحيوانات وتركها خراباً ، وحرَّم بناءها أو سكناها منذ مئتي سنة وزعم كذباً وفجوراً أن الله أرسل للعيينة الجراد فأكلها عن آخرها! (١)

أمانته :
يقول مؤرخهم عثمان : (وكان الشيخ -رحمه الله- لما هاجر إليه المهاجرون ، يتحمل الدَّين الكثير في ذمته لمؤونتهم وما يحتاجون إليه ، وفي حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي ، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية (عملة نقدية) فقضاها من غنائمها) مع أن أهل الرياض كانوا حنابلة لكنهم استباحوا أموالهم ، فترى أنه قضى أربعين ألف محمدية من أموال أهل الرياض ، كيف استباح الشيخ ذلك من هؤلاء الناس ؟! أليسوا أهل عقيدة ؟ !ألا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟! أما في كلمة "لا إله إلا الله " معصم لهؤلاء ؟! تم قال : (وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أوتي إليه من الأخماس (ولنقف عند كلمة الأخماس ، فإنه لا يخمَّس إلا ما يغنم من مال المشرك أما مال المسلم فلا يخمس بأي حال من الأحوال.

يقول : (وما أوتى إليه من الأخماس والزكاة يفرقه في أوانه ، وكان يعطى العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة للاثنين أو الثلاثة ، فكانت الأخماس والزكاة وما يجبى إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده ، ويضعها حيث يشاء). وهذا بكل وضوح هو أسلوب اللصوص قطَّاع الطرق الذين يوزعون مسروقاتهم على عصابتهم.

بل وكان من عادة إبن عبد الوهاب وأتباعه أسر النساء والأطفال ، ولم تنتشر سرقة الأطفال في أرض الجزيرة العربية وبيعهم في أسواق نجد إلا بعد ظهور الوهابية ، وقد حكى ذلك المؤرخ المعروف صاحب الهوى الوهابي عبدالرحمن الجبرتي في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) ونقلناها عند الحديث عن غزو الطائف(٢)

من أقوال العلماء فيه :
أقوال العلماء في هذا الزائغ لا يتسع لها مقالنا ولكن نورد التالي:
·قال له أخوه سليمان يوماً : كم أركان الإسلام يا محمد ؟ فقال خمسة ، فقال أنت جعلتها ستة ، السادس : من لم يتبعك فليس بمسلم (٣.)

·وقال عنه الأمير الصنعاني صاحب سبل السلام:

وصدق والله.

·وقال عنه مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد بن زيني دحلان في خلاصة الكلام : (كان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٤٣هـ واشتهر أمره بعد الخمسين فاظهر العقيدة الزائفة بنجد وقراها فقام بنصره محمد بن سعود أمير الدرعية فحمل أهلها على متابعته فتابعوه وما زال يطيعه كثير من أحياء العرب حتى قوي أمره فخافته البادية وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله . (

·وقال عنه مفتي الحنابلة في مكة المكرمة الشيخ محمد بن عبدالله النجدي الحنبلي ت ١٢٩٥هـ في كتابه (السحب الوابلة علىضرائح الحنابلة) في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب مانصه : (وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق ، لكن بينهما تباين مع أن محمداً لم يتظاهر بالدعوة إلا بعد موت والده وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب أنه كان غضبان على ولده محمد لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر ، فكان يقول للناس : يا ما ترون من محمد الشر ، فقدر الله أن صار ما صار .. ثم قال عن تمجيده لابن تيمية وابن القيم : ..يرى كلامهما نصاً لايقبل التأويل ، ويصول به على الناس .. وقال عن تسليم الله لأخيه سليمان من شره بعد أن ألّف رسالته (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب)..إنه كان إذا باينه أحد ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله) فكيف لمن كان هذا حاله أن يبرز في العلم وهو لم ينفر للتفقه في الدين ، وكيف له أن يفلح عند الله وقد أغضب والده الصالح؟!

·وقال عنه الشيخ محمد أمين بن عابدين الحنفي في رد المحتار على الدر المختار (٢٦٢/٤) كتاب البغاة عند حديثه عن الوهابية : (خرجوا من نجد وتغلّبوا على الحرمين ، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة ، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون(

·وقال عنه العلامة جميل صدقي الزهاوي في الفجر الصادق : (الوهابية فرقة منسوبة إلى محمد بن عبد الوهاب . وابتداء ظهور محمد هذا كان سنة (١١٤٣ هـ) ، وإنما اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر عقيدته الزائفة في نجد، وساعده على إظهارها محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب مجبرا أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب هذا، فتابعوه ، ومازال ينخدع له في هذا الأمر حي بعد حي من أحياء العرب حتى عمت فتنته ، وكبرت شهرته ، واستفحل أمره فخافته البادية. وكان يقول للناس : ما أدعوكم إلا إلى التوحيد، وترك الشرك بالله تعالى في عبادته ، وكانوا يمشون خلفه حيثما مشى حتى اتسع له الملك .(

·وقال الشريف عبد الله بن الشريف حسين باشا في (صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر)الصفحة الأولى: إن ابتداء ظهور ابن عبد الوهاب ببدعته في نجد كان سنة ١١٤٣ هجرية ثم كان استيلاء الوهابيين على مكة سنة ١٢١٨ هـ فتسمية الوهابيين بخوارج القرن الثاني عشر هي مبنية على ابتداء ظهور بدعتهم ، لا على ابتداء استيلائهم الأول على مكة .(

وقد رد بعض أتباع الأئمة الأربعة عليه وعلى مقلديه بتآليف كثيرة جيدة :
وأول من ردَّ عليه أكبر أساتذته الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح ابن حجر على متن بافضل) وهو متن مشهور في المذهب الشافعي) ، فقال في جملة من كلامه (يا ابن عبد الوهاب كفَّ لسانك عن المسلمين) والمؤسف أنه لم يكف لا لسانه ولا يده.

وممن رد عليه من الحنابلة : أخوه سليمان بن عبد الوهاب في كتابين تعرضنا لأحدهما .
ومن حنابلة الشام : آل الشطّي ،
والشيخ عبد القدومي النابلسي في رحلته
أما من المعاصرين فعدد لا يحصى من العلماء.

وممن نص على خروجه من الملة :

العلامة المحقق ابن عابدين الحنفي في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار)، في باب البغاة،
والشيخ الصاوي المصري في حاشيته على الجلالين لتكفيره أهل (لا إله إلا الله محمد رسول الله) برأيه .

عقيدته :
تتضح لك من أقوال العلماء السابقين أكثر جوانب عقيدته ، وهي تنحصر في أربعة أمور :
1. تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه والتحيُّز في جهة.
2. دعوى محاربة عبادة القبور وتحريم التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وزيارته.
3. تكفير المسلمين ورميهم بالشرك.
4. استحلال دماء المخالفين وأموالهم.

ومن البدع التي أخرجها هو وقومه ترك العمائم ، مع أنها من السنة ، وهي تيجان العرب ، فترى أتباعه اليوم شغلهم الأكبر في صلاتهم إصلاح هيئة الخرق الحمراء ! التي تنسدل على جباههم وجنوبهم.
هذا باختصار شديد ، وإلا فإن شخصاً كهذا يحتاج إلى دراسة متأنية لخطورة دعوته ، وعموم فتنته .

ملاحظة :
كما انخدع الكثير من الناس بالطاغية أتاتورك ، حتى قال فيه شوقي:
)يا خالد الترك جدِّد خالد العربِ) ، فإن الكثير من المسلمين البعيدين عن بلاد الجزيرة انخدعوا بابن عبد الوهاب ، ومنهم الصنعاني صاحب سبل السلام ، فقال فيه:

حتى إذا أتاه الخبر اليقين قال:

ومنها ما ذكرنا في مقالنا ، وكذلك انخدع به السيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار فألف كتابه الوهابيون والحجاز ، وما ذلك إلا لكراهيته للأشراف وحبه في زوال دولتهم فليتنبه المسلم.

الهامش :

.1وقد ذكرنا الحديث في هذا الموضوع في مقالتنا) استباحة دماء المسلمين في المساجد) ونقلنا أقوال محمد بن عبد الوهاب حرفية هناك فلتراجع.

.2من (خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام) للشيخ أحمد بن زيني دحلان نقلا عن السيد أبو العلى التقوي ، الفرقة الوهابية في خدمة من ؟ الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت - لندن ، عند حديثة عن إبادة الوهابية لقبيلة بني مالك ص ١٣٩

.3نقلا عن الشيخ عبدالله الهرري ، المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية ، ط دار المشاريع ص ٤٤-٤٥

.4جميل صدقي الزهاوي ، الفجر الصادق ص ١٦ ط مصر عام1323 هـ.

.5الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص٢٩

.6السيد محسن الأمين العاملي ، تجديد كشف الارتياب ص ١٢-١٤

تعريف بالشيخ عبدالله فيلبي!

لقد ذكرنا أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب عاد من البصرة وحوله كوكبة من النصارى المستشرقين الإنكليز ، في صورة رقيق اشتراهم الشيخ خلال رحلته ، ولم يكن هؤلاء بطبيعة الحال إلا الجماعة المشرفة على المخطط المعد في وزارة المستعمرات البريطانية لإنشاء إسلام جديد ، يكون فيه الجهاد حياً نشيطاً ، وذلك نتيجة لتجربتهم المريرة مع المسلمين في شبه القارة الهندية الذين رفعوا راية الجهاد ضدَّ المستعمر الإنجليزي ، فرأى الإنجليز لزاماً عليهم – وهم أهل الدهاء والمكر- إن أرادوا البقاء في العالم الإسلامي فعليهم تصميم إسلام جديد يفرضونه على المسلمين فرضا ، فتم تصميم حركة جديدة صورتها صورة الإسلام داخل وزارة المستعمرات البريطانية ، وليكن تطبيقها بالقرب من أقدس أماكن المسلمين ؛ ولكن ما يميز هذه الحركة أن الجهاد هذه المرة مسلَّطٌ على رقاب المسلمين حيث أصبحوا مشركين عبدة قبور وأصنام في الشريعة الوهابية ، لا على رقاب دول الاستعمار ، كما كان حال المسلمين في العالم عموماً ، فاستحمَّ القتل في أهل شبه الجزيرة العربية ، ووصل إلى العراق وبعض بقاع بلاد الشام ، والوقوف أمام أي تحرك لجمع كلمة المسلمين .

لقد اهتم النصارى الإنجليز اهتماماً كبيراً برعاية الحركة الوهابية الناشئة ، كيف لا وفيها بارقة الأمل لا على القضاء على ذروة سنام الإسلام فحسب بل إلى شغل المسلمين بأنفسهم ، فأخذوا يرعونها بواسطة عملائهم ، منذ المستر هامفرد مروراً بشكسبير الذي قتل في معركة الجراب بين الوهابية وآل رشيد ثمَّ جون فيلبي ، وفي مقالنا هذا سنتعرض لهذه الشخصية بشيء من التعريف نتيجة لدورها في القيادة المباشرة للوهابية عسكرياً وسياسياً ردحاً طويلا من الدهر.

من هو فيلبي؟:
هو الكولونيل هاري جون سانت فيلبي ولد في ٣ أبريل ١٨٨٥ في جزيرة سيلان (سريلانكا) ، وانتقل إلى بريطانيا سنة ١٨٩١ وأكمل دراسته في جامعة كامبردج سنة ١٩٠٧ ، ثم درس التاريخ والقانون الهندي ، وتعلم اللغات الفرنسية والألمانية والهندستانية والفارسية والعربية ، وعاد إلى الشرق ضمن أفواج المخابرات البريطانية ، أمثال كتشنر ولورنس ومكماهون ، وكوكس ومس بل وكلايتون ، وغلوب وولسون.

وهو والد هارولد كيم فيلبي الذي كان دبلوماسياً بريطانياً رفيع المستوى ، ومن كبار ضباط الاستخبارات البريطانية ، ولكنه في نفس الوقت كان عميلاً مزدوجاً للمخابرات الروسية (كي . جي.بي) ، ثمَّ هرب بعد إلى روسيا عام ١٩٣٦م بعد افتضاح أمره ، وقد ذكر قصته (بيتر رايت) في كتابه الشهير (صائد الجواسيس) ، وهكذا كان الأب جون فيلبي حيث اشتهر بازدواجية العمالة للمخابرات الأمريكية (سي.آي.إيه.) ، مع عمله في المخابرات البريطانية.

استدعي الشيخ فيلبي! للإشراف على سير الحركة الوهابية مباشرة بعد مقتل الكابتن شكسبير في معركة الجراب سنة ١٩١٥، في مواجهة آل رشيد الذين رأت فيهم بريطانيا ولاءً للسلطة العثمانية ، فاستطاع الوهابية مشاغلتهم فلم ينجدوا السلطة العثمانية ساعة احتلال القوات البريطانية للبصرة.

بعد انسحاب القوات الوهابية إلى بريدة وانسحاب آل رشيد إلى القصيم ، وصل فيلبي الخبير من المخابرات البريطانية داعماً الإستراتيجية الهادفة إلى شغل المسلمين بأنفسهم ، واللعب بأذهان الأتراك خلال الحرب الكونية الأولى ، فكان أن حرَّك القوات الوهابية على محورين:
المحور الأول : قتال آل رشيد في الشمال الشرقي.
المحور الثاني : قتال الشرفاء في الحجاز.

فبالنسبة للمحور الأول ؛ ففي سنة ١٩١٧ أوفدت بريطانيا حسب ما ذكره ديكسون في كتابه (الكويت وجاراتها) كلاً من الكولونيل هاميلتون والكولونيل كانليف أوين ممثلي المخابرات البريطانية في العراق من البصرة إلى نجد لدفع الوهابية لاستئناف

التحرشات بابن رشيد ، وذلك لدى بدء الزحف على العراق ، وقد تم الاتفاق مع الوهابية على المباشرة بمهمتهم فور وصول الإمدادات اللازمة ، وقد تعهدت بريطانيا بتقديم الأموال والأسلحة والمشورة العسكرية.

وبناء على الاتفاق حملت بعثة برئاسة جون فيلبي مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية وريالات ماريا تريزا إلى الوهابية وكانت موضوعة في صناديق متينة ، في الوقت الذي لم تكن فيه موارد الوهابية تتجاوز المائة ألف ريال إضافة إلى المساعدات السنوية البريطانية البالغة ستين ألف ريال.(١(

وقد سلّم فيلبي إلى قائد الوهابية في حينه مائة ألف ريال على الحساب للبدء بتجنيد القبائل على أساس أن الأسلحة ستصل لاحقاً.
وقد بدأت كميات الأسلحة تصل تباعاً ، وكانت دفعة منها وصلت تبلغ خمسة آلاف بندقية ومائة صندوق ذخيرة ؛ ولما نشبت المعركة كان الذي خطط لها جون فيلبي ؛ فلم يجرؤ العميل البريطاني(٢) على المشاركة الفعلية خوفاً من مصير شبيه بمصير النقيب شكسبير ، بل هو اكتفى بمراقبتها من شرفة عالية في برج قريب.

وخلال هذه الفترة عمد إلى تكتيك جديد وهو استخدام المال وتقديم المغريات كوسيلة لتحريك الحساسيات والعصبيات ، فساعدهم بعض آل رشيد على الاستيلاء على بعض قرى منطقة حائل عاصمة آل رشيد.
وكان هذا من مسهلات معركة (الروضة) حيث احتلت قريتا (بيضاء نثيل) و (الشعبية) وقتل الوهابية المصلين عند الصباح بالمساجد في شهر رمضان على أساس أنهم من المشركين ، كما هتكت الأعراض ونهبت الأموال.
ثمَّ استطاعوا بمعاونة بعض العملاء من الاستيلاء على جبل شمَّر (جبل طيء سابقاً : أجأ وسلمى) وأخذوا يمارسون الإرهاب ضدَّ أهله ، ولا سيما في قرية (عقدة) ، وبعض القرى المجاورة ، حيث قتلوا عدداً من الفلاحين الآمنين ، وهكذا انفتح الطريق أمام الوهابيين إلى حائل وكان للخيانة - كما خطط لها فيلبي - دور كبير في سقوطها ، بعد أن حشد لها الوهابية جيشاً كبيراً ، فسقطت في أيديهم في ٢٩ صفر ١٣٤٠ / ٢ نوفمبر ١٩٢٢.

أما بالنسبة للمحور الثاني : فبعد أن رفض الشريف حسين قبول الاتفاقات التي نعرفها اليوم بين الإنجليز والفرنسيين والصهاينة بخصوص ما أسموه بمنطقة الشرق الأوسط من وعد بلفور إلى اتفاقية سايكس بيكو ، على الرغم من محاولات الرشوة والتهديد من البريطانيين ، يقول الدكتور صلاح العقاد (والحق أن معارضته (الشريف) الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، وما ترتب على ذلك من رفض معاهدة فرساي كان أقوى الأسباب التي باعدت بين الشريف حسين والحكومة البريطانية)(٣ (

ورداً على الشريف هيأ الإنجليز للوهابية الهجوم على الحجاز ، ولم يكتفوا بالمشورة والإمدادات العسكرية هذه المرة ، فهم قد استطاعوا إمدادهم بالتغطية الشرعية عن طريق استصدار الفتاوى لا من أتباع محمد بن عبد الوهاب فقط بل حتى من بعض مستعمرات التاج البريطاني ، وكذلك بتخريب مقومات القوة العسكرية الشريفية ، ولا سيما الطائرات الحربية التي كانت بحوزتها ، والتي استطاع العملاء البريطانيون السريون تعطيلها.

وقد كان فيلبي هو الذي استطاع خداع الشريف فطرح وساطته بينه وبين الوهابية عند زحفهم على الحجاز ، فاستطاع أن يطلع على أوضاع الجيش الشريفي ليضع للوهابية الخطط الكفيلة بالقضاء عليه . فبعد أن زار جدة أكد فيلبي لقائد الوهابية أنها (من الناحية العسكرية عاجزة عن الصمود كما أكد له أن غالبية أهلها يريدون نهاية سريعة . (

يقول فيلبي (بعد أن يئسنا من من الحسين حركنا جنود الإخوان (كان هذا اسم جنود الوهابية الذين انشقوا في ما بعد (بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب الحجازيين : البادية والحاضرة ، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر ، وإلا فإن دماء غزيرة لابد من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط حكم الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين ، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده ، وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)(٤ (

ومنذ بداية 1926 أصبح فيلبي المستشار الخاص لزعماء الوهابية فبقي ملازما لهم ردحاً طويلا من الدهر ، وقد أسهم إسهاماً كبيراً في تعميق الروابط بين الوهابية والصهاينة ، حيث قدم حاييم وايزمان الزعيم اليهودي رشوته لقادة الوهابية عن طريق فيلبي هذا ؛ ليعينوهم على إقامة دولة صهيونية في فلسطين ، وقد ذكرنا القصة بكاملها عند حديثنا عن دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين.
هذا بإيجاز أما الكثير من أفعاله وأقواله فستجد خبرها في مقالاتنا المختلفة في هذا الكتاب.

للتوسع يراجع:
1. د. محمد الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية
2. خيري حماد ، (عبدالله فيلبي) ص ٢١٥
3. د. صلاح العقاد ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص41
4. ناصر السعيد ، تاريخ ...منشورات اتحاد شعب الجزيرة العربية ، مغفل التاريخ ، ص ٣٥٩

ومن المراجع التي ننصح بالجوع إليها أيضاً كتاب الفرقة الوهابية في خدمة من ؟ للسيد أبو العلى التقوي .

من كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب

أن نسمِّي هرطقة الوهابية فكراً فذاك المجاز عينُه ، وفي هذا الفصل عبرة !
من كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب

كتاب التوحيد هذا هو قرآن الوهابية ؛ يقدسونه ويوزعونه بالمجان ، وهو كُتيب إذا قرأته فلن تجد فيه إبداعاً ولا تجديدا ، يستأهل هذا الاهتمام ، بل فيه من الهفوات على صغره الكثير وإليك أمثلة منه:

تعرَّض لتفسير الآية {فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما} وأنت قد رأيت قول الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في أخيه وأنه ليس أهل للاجتهاد ، وقد قال فيه الشيخ الكردي مثل ذلك ، والشيخ الكردي عالم حاول عبد الوهاب أن يتلمذ ابنه محمد على يديه ولكنه أظهر الزندقة فطرده الشيخ الكردي ، وهو هنا يتعرض لتفسير القرآن الكريم لتشويه صورة أبينا آدم عليه السلام فأورد قصة واهية ليس لها ذيل ولا رأس منسوبة إلى ابن عباس رواها ابن أبي حاتم ، يعلم بطلانها صغار الطلبة النافرين للتفقه

في الدين فقال : (لما تغشاها آدم حملت ، فأتاهما إبليس فقال : إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قرنيَ أيِّل ، فيخرج من بطنك فيشقه ، ولأفعلن ولأفعلن - يخوفهما - سمِياه عبد الحارث ، فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتا ، ثم حملت ، فأتاهما ، فقال مثل قوله : فأبيا أن يطيعاه ، فخرج ميتا ، ثم حملت ، فأتاهما ، فذكر لهما ، فأدركهما حبُّ الولد ، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى : {جعلا له شركاء فيما آتاهما(.{

ونحن نرد شيخ الوهابية من لسان رجل من أهل تقديسهم من العلماء ؛ فقد قال ابن حزم في كتابه الملل والنحل) وهذا الذي نسبوه إلى آدم من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة ... ولم يصح سندها قط ، وإنما نزلت الآية في المشركين على ظاهرها) (فتح المجيد ص ٣٩٢(

ونحن نعلم أن ابن عبد الوهاب مغرور يظن نفسه عالما وقد نفخ فيه ذلك طبعه أولا ، وأساتذته المستشرقون ثانيا حيث أرادوا منه أن يكون رأس حربة يشوهون بها الإسلام ، ويشغل المسلمين عن جهاد اليهود والنصارى بفقهه الهزيل الأعوج ، وفقه قومه الأعراب ، بعد أن رأى الإنجليز الويل من مسلمي شبه القارة الهندية ، فرأوا أن يُخرجوا قريبا من الحرمين مَن يشوِّه صورة الجهاد ويجعلها حربا طاحنة بين المسلمين ، فيشتغل المسلمون بأنفسهم ويستبدلون ذروة سنام الإسلام بدعوى الشرك وعبادة القبور ومحاربتها رغم أن الرسول الكريم قد نص بأن الشيطان أيس أن يعبده المسلمون ، وإلا فإن الشرك لا يجوز اعتقاده في آدم وحواء عليهما السلام ولا يقع منهما على أي حال ، والأنبياء منزهون عن الشرك مبرئون منه باتفاق الأمة ، فكيف لكُتَيِّب كهذا يحمل مثل هذا الخطأ الفاحش أن يسمى بكتاب التوحيد ؟.

ولا غرابة بعد ذلك أن يلمز محمد بن عبد الوهاب في كُتيبه في باب قول : ما شاء الله وشئت ، الشيخَ البوصيري بالشرك في قصيدته البردة التي استشفى الله سبحانه بها.

•

كذب الحشوية على الأئمة الأربعة

لا يخفى على كل عاقل منصف مطلع على كتب المجسِّمة تجرؤهم في الكذب على الله ورسوله فمن طالع كتبهم وجد ذلك ككتب ابن تيمية وابن القيم وأبو يعلى المجسم والدارمي ... ... وغيرهم من أرباب هذه النحلة الخاسرة ونقدم ههنا لمحةً من كذبهم على أئمة المذاهب الأربعة وذلك لأننا وجدنا البعض يجلون علماء الحشوية لالتباس الأمر عليهم ويحسبونهم من أهل السنة وما هم إلا من أهل الباطل أخزاهم الله تعالى وإليكم بيان ذلك نقلاً عن العلامة الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي المتوفي سنة ٥٩٧هـ ، كتاب (دفع شبه التشبيه بأكفِّ التنـزيه) ، تحقيق العلامة المحدِّث حسن بن على السقاف ، طباعة دار الإمام النووي ط٢ ، ١٤١٢هـ عمان ـ الأردن ـ ص.ب: ٩٢٥٣٩٣ هاتف : ٦٧٢٠١١ / من (ص٦٩ ـ ٧٤) باختصار :

10 الإمام أبو حنيفة :
نسبوا إليه أنه قال : من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر لأن الله يقول : (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سبع سموات .

والجواب : أن هذا الكلام كذب باطل مصنوع على أبي حنيفة وذلك لأن الراوي لهذا الكلام هو أبو مطيع البلخي وهو كذاب دجال ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال مرة ضعيف ، وقال أحمد : لا ينبغي أن يروى عنه شيء ، وقال البخاري : ضعيف صاحب رأي ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال أبو حاتم : كان مرجئا كذابا ، وقد جزم الذهبي بأنه وضع حديثا كما في ترجمة عثمان بن عبدالله الأموي ، قال ابن أبي العز شارح الطحاوية الحشوي المجسم ج٢ ص٤٨٠ نقلاً عن ابن كثير : وأما أبو مطيع فهو الحكم بن عبد الله بن مسلمة البلخي ، ضعفه أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وعمرو بن علي الفلاس والبخاري وأبو داود وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد بن حبان البستي وابن عدي والدار قطني وغيرهم اهـ .

هذا ما قاله هنا بينما قال بعد ما أورد الأثر السابق ص٣٧٨ : ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك ... فتأمل في كلامه واحكم عليه بما شئت . وأبو إسماعيل الأنصاري الملقب بشيخ الإسلام الراوي لهذا الأثر لا يحتج بنقله ولا كرامة لأنه مجسم خبيث قائل بالحلول والاتحاد كما قال ابن تيمية كما نقله الإمام ابن السبكي في الطبقات الكبرى ج٤ ص٢٧٢ نقلا عن الحافظ الذهبي . ا هـ

وعلى تقدير صحة هذا الكلام فقد أجاب عنه الإمام ابن عبد السلام في حل الرموز كما نقله علي القاري في شرح الفقه الأكبر ص٢٧١ قال : من قال لا أعرف الله تعالى في السماء أم في الأرض كفر ، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه . ا هـ

قال القاري : ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد عل نقله لا على ما نقله الشارح - يعني شارح الطحاوية المجسِّم - مع أن أبا مطيع رجل وضّاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد . ا هـ كلام القاري .

على أن الإمام أبا حنيفة قد صرح بنفي الاستقرار على العرش كما في كتابه الوصية كما في شرح الفقه الأكبر ص٦١ حيث قال : نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه ، واستقراره عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى فهو منـزه عن ذلك علوا كبيرا . اهـ .

0 2الإمام مالك بن أنس :
فإنهم يروون عنه أنه قال) : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (
والجواب : أن هذا لم يثبت عن مالك من رواية صحيحة ولا حسنة ولا ضعيفة خفيفة الضعف ، ومن يدعي خلاف ذلك فعليه أن يوضح لنا ذلك ونحن بحمد الله على أتم الاستعداد لنجيب عليه وندحضه بالحجة والبرهان ، وإنما جاء عنه بلفظ : (الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) وهذه قاصمة لظهور المجسمة.

قال ابن اللبان في تفسير قول مالك هذا كما في إتحاف السادة المتقين ج٢ ص٨٢ قوله : كيف غير معقول أي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى ، قوله : والاستواء غير مجهول أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة ، والإيمان به على الوجه

اللائق به تعالى واجب ؛ لأنه من الإيمان بالله وبكتبه ، والسؤال عنه بدعة ؛ أي حادث لأن الصحابة كانوا عالمين بمعناه اللائق بحسب وضع اللغة فلم يحتاجوا للسؤال عنه ، فلما جاء من لم يحط بأوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم يهديه لصفات ربه يسأل عن ذلك ، فكان سؤاله سببا لاشتباهه على الناس وزيغهم عن المراد اهـ .

وقال مالك) : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع ...)، وفي هذا ردٌّ صريح على عقيدة المجسمة الذين يقولون بإثبات الكيف وبيان المعنى .

3 0الإمام أحمد بن حنبل :
رغم أن الوهابية انتسبوا إلى الإمام أحمد زوراً وبهتاناً فإنه لم يسلم هو أيضا من كذبهم عليه يقول العلامة القنوبي في كتابه السيف الحاد ص١٩٢ : وقد ابتلي الإمام أحمد بن حنبل بأصحاب جهلة كذبوا عليه ونسبوا إليه ما لم يقله من العقائد والآراء الكاسدة ؛ كما ذكر ذلك جماعة كبيرة من العلماء منهم ابن الجوزي وابن الصلاح وابن عبد السلام والإمام السبكي وابنه التاج والذهبي وآخرون . اهـ

ومما نسبوه إلى الإمام أحمد كذلك الرد على الجهمية ؛ قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ج١١ ص٢٨٦ بعد كلام : لا كرسالة الاصطخبري ، ولا كالرد على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله يعني الإمام أحمد ، وقال بعد أن أورد شيئا من هذه العقيدة الفاسدة الكاسدة : والله ما قالها الإمام أحمد ، فقاتل الله واضعها ، ثم قال : فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون مثل هذه الخرافة ويسكتون عليها اهـ .

.4الإمام الشافعي :
نقل المجسمة عنه أنه قال : (القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الإقرار بالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله ينـزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ..... وذكر سائر الاعتقاد) اهـ قال الشيخ السقاف الشافعي محقق الكتاب : هذا مذكور في (مختصر العلو (ص١٧٦ وقال هناك : (روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري ، والحافظ أبو محمد بن إدريس

الشافعي) به .

جوابه : هذا الكلام كذب محض ، وهو مدسوس على الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ، ومختصر العلو المتناقض !! إما أنه يعلم ذلك أو لا يعلم ، وأحلاهما مُرّ أو حنظل معصور في فمه ، وإليك بيان ذلك :
أما الملقب بشيخ الإسلام أبي الحسن الهكاري فهو أحد الكذابين الوضاعين قال عنه الحافظ الذهبي في) ميزان الاعتدال) ج٣ ص١١٢ في ترجمته : (قال أبو القاسم بن عساكر : لم يكن موثوقاً به ، وقال ابن النجار : متهم بوضع الحديث وتركيب الأسانيد) اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمته في (لسان الميزان) ١٥٩/٤ من الطبعة الهندية) : (وكان الغالب على حديثه الغرائب والمنكرات ، وفي حديثه أشياء موضوعة ورأيت بخط بعض أصحاب الحديث أنه كان يضع الحديث بأصبهان) قال السقاف تعليقاً : وقد مجده وعظمه الشيخ الحراني في رسالته المسماة (الوصية الكبرى في العقيدة والدعوة) ووصفه بشيخ الإسلام !!! وهو كذاب وضاع كما ترى . وأما أبو محمد المقدسي : فهو ممن أباح العلماء دمه كما يجد ذلك من طالع ترجمته لكونه مجسما صرفا انظر كتاب (الذيل على الروضتين) المسمى أيضا تراجم رجال القرنين للحافظ أبي شامة المقدسي هذا حتى نحكم عليه أيضا ؟؟ !!!
ثم اعلم أن أبا شعيب الذي زعموا أنه روى تلك العقيدة عن الشافعي وُلِدَ بعد وفاة الشافعي بسنتين كما تجد ذلك في (تاريخ بغداد) ٤٣٦/٩ . وأما هذه العقيدة المروية عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى فهي مدسوسة عليه كما نقل ذلك الذهبي نفسه في (لسان الميزان) ٣٠١/٥ نقلاً عن الذهبي : (أدخلوا عليه أشياء فحدث بها بسلامة باطن ، منها : حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء ، ومنها عقيدة الشافعي (..... اهـ فاستيقظـوا !!

قلت (أي السقاف) : ولعل هذا العشاري في سند عقيدة الشافعي التي يرويها الهكاري الوضاع والمقدسي المجسم ، وكذلك في سندها ابن كادش الوضاع ، ثم اطلعت على (تبديد الظلام المخيم) للمحدث الكوثري ص١٠٨ فوجدته يقول) : واعتقاد الشافعي المذكور في ثبت الكوراني كذب موضوع مروي بطريق العشاري وابن كادش (وبذلك

يتم إسقاط ما احتج به المجسمة (الوهابية الحشوية) من تأييد الإمام الشافعي لآرائهم الفاسدة ولله تعالى الحمد . انتهى النقل

إضاءة
وقد كذبوا أيضا على غيرهم من أئمة المسلمين فنسبوا إليهم مالم يقولوه ، وحذفوا من كلامهم مالا يتناسب مع معتقداتهم ؛ ولدينا على ذلك أمثلة لا بأس بها عن أرباب هذه النحلة من متقدمين ومتأخرين ومعاصرين ، فهم أصحاب عقول هزيلة يظنون أنهم بتشويههم للكتب مثلا يستطيعون أن يخفوا عورات الفكر الحشوي الجانح ، فمنذ فترة ليست بالبعيدة ، وقعت حادثة مضحكة مبكية بإحدى الجامعات الأردنية العريقة ، حيث اندسَّ أحد الطلبة الحشوية ذات مساء بمكتبة الجامعة ، مستغلاً انشغال أمينها ، فأُغلِق عليه الباب حتى الصباح ، فأخذ يستخدم معداته التي أحضرها خصيصاً لهذه المهمة ، فمزَّق الكثير من صفحات أمهات الكتب النفيسة بالمكتبة ، حالماً بأنه سيخفي عوراتهم التي كشفها الله ، وأنى لهم ذلك فالحقيقة كنور الشمس لا تحجبها أجنحة البعوض ، ولا يبعد أن يكون هذا الطالب موجَّهاً للتخريب ؛ فلا يخفى أن الوهابية أعادوا طباعة الكثير من الكتب النفيسة بعد أن شوهوها كثيراً بحذفهم وإضافاتهم.

.

ابن تيمية وقوله في الإمام علي

ابن تيمية قد خطأ الإمام علي في سبعة عشر موضعاً يرى أنه خالف فيها نص الكتاب ، وقال عنه : إنه كان مخذولاً ، وإنه قاتل للرئاسة لا للديانة وقد ذكر ذلك في كتابه المنهاج(١) ومما قاله (وليس علينا أن نبايع عاجزاً عن العدل علياً ولا تاركاً له ، فأئمة السنة يسلمون أنه ما كان القتال مأموراً به ولا واجباً ولا مستحباً) ويقول) ولا رأي أعظم ذماً من رأي أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين ، ولم يكن في قتلهم مصلحة للمسلمين لا في دينهم ولا دنياهم بل نقص الخير عمَّا كان وزاد الشر على ما كان) ، وهو في قوله الأخير هذا لا يقول ما يقوله إلا دفاعاً عن الذين بغوا على الخليفة المبايَع للاستئثار بالحكم في بلاد الشام ؛ فقاتلهم الإمام علي تنفيذا لحكم الله بعد أن أبوا الانصياع إلى الحق لقوله سبحانه {فقاتلوا التي تبغي. {

الهامش:

1. ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية (٢/٢٠٣-٢٠٤)

أهل السنة عند الوهابية!

الوهابية الذين حاولوا الهرب من اسمهم هذا فادعوا السلفية ، وادعوا أنهم هم الفرقة الناجية التي يعنيها الحديث ، فردَّ عليهم علماء المسلمين كالعلاّمة محمد سعيد رمضان البوطي(١) وغيره ليبينوا فساد رأيهم.

الإشكال أنك عندما تسمعهم يتحدثون عن السلف يتبادر إلى ذهنك أنهم يتحدثون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن المؤسف أنهم يقصدون بالسلف ابن تيمية الذي خرج بالأمس القريب ويرون أتباعه هم أهل السنة لا غيرهم ويخرجون أتباع أحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة من هذا الشرف كما أخرجوا قبل ذلك زوراً باقي أتباع المذاهب الإسلامية من ذلك ، ونحن ههنا سننقل هذا الرأي عن زعيم من زعماء الوهابية يوصف بالعقلية والتسامح ، وهو الشيخ محمد بن صالح العثيمين نقلا عن كتاب (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين) ج٣ ، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ، ط١، سنة ١٤١٢هـ ، طبعة دار الوطن للنشر بالرياض ، وقد وقَّع الشيخ العثيمين الكتاب دليلاً على إقراره بما فيه ، يقول ص ١٨ وما بعدها : (نجيب على ما طُلب ، وهو تقسيم أهل السنة إلى طائفتين في مدرستين:

إحداهما : مدرسة ابن تيمية وتلاميذه المانعين لصرف النصوص عن ظواهرها .

الثانية : مدرسة الأشاعرة (٢)والماتريدية(٣) الموجبين لصرفها عن ظواهرها في أسماء الله وصفاته.

فنقول : من المعلوم أن بين هاتين المدرستين اختلافاً بيِّناً في المنهاج فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته ، فالمدرسة الأولى يقرر معلموها وجوب إبقاء النصوص على ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته ، مع ما يجب نفيه عن الله تعالى ، من التمثيل أو التكييف(٤) ، والمدرسة الثانية يقرر معلموها وجوب صرف النصوص عن ظواهرها فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته.

وهذان المنهاجان متغايران تماماً...
ثمَّ يقول بعد أن أورد مثالاً يبين فيه تأويل الأشاعرة والماتريدية لليد بالقدرة في قوله تعالى {لِما خلقتُ بيدي}وتجسيم أتباع ابن تيمية لها : (وعلى هذا فيتعين أن يكون وصف أهل السنة خاصاً بهم (أي أتباع ابن تيمية) لا يشاركهم فيه أهل المدرسة الثانية ، لأن الحكم بمشاركتهم إياهم جور ، وجمع بين الضدَّين ، والجور ممتنع شرعاً ، والجمع بين الضدين ممتنع عقلاً)(٥(

ويقول ص ٢١ : (ولا ريب أن أهل المدرسة الأولى غير المؤولين أحق بالوصف المذكور (أهل السنة) من أهل المدرسة الثانية المؤولين ، لمن نظر في منهاجيهما بعلم وإنصاف(

بل إن أدعياء السلفية ونتيجة للعمه الذي يتخبطون فيه فإنهم وصلوا لأبعد من ذلك حيث يطالبون أهل السنة بترك هذه التسمية (أهل السنة والجماعة) وعليهم إن أرادوا النجاة بأن يتسموا بالسلفية !!! وقد ذكر ذلك أحد كتابهم في كتاب له بعنوان (رؤية واقعية) ص ٢١ ، وقد رد عليه ليبين عوار رأيه الشيخ خالد بن حامد الأضم العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)(٦)ج١ في الفصل الثاني (بين السلفية وأهل السنة (ص٢٥.

ونحن نتساءل إن كان هناك غرور أو تعصب للرأي وللعلماء أكبر من هذا ، فابن تيمية لا يمكن أن يقال بأنه يمثل السلف ؛ فأين هو عن عصر الصحابة ، بل وأي تجديد أتى به حتى تضفى عليه هذه الهالة ، إلا عقيدة التجسيم بطبيعة الحال ؟!

وأي تعصب للحزب أكبر من هذا ، حتى أنهم يطالبون الناس بترك مذاهبهم واتباع رأيهم وطريقتهم ، وكأن الله لم يخلق للناس عقولاً إلا عقولهم ؟!

أيها الاخوة إن دعوى اتباع السنة أو اتباع السلف الصالح لا تكون بالأحزاب ولا بالإدعاء ، وإنما هي بالعمل الصالح الذي يطاله كل مسلم يتمسك بأهداب السنة النبوية الشريفة أياً كان المذهب الذي يتعبد الله به .

الهامش :

.1للأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حفظه الله كتاب بعنوان (السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي) أثبت فيه (إن التمذهب بالسلفية بدعة) ، وردَّ فيه على عقيدة التجسيم.

.2الأشعرية نسبة إلى أبي الحسن بن أبي موسى الأشعري (ت٩٤١م) له مصنفات كثيرة منها (الإبانة عن أصول الديانة) و (مقالات الإسلاميين) و (اللمع) و (رسالة في استحسان الخوض في الكلام (عارض فيها مذهب المعتزلة ، وأيد فيها مذاهب أهل السنة ، تتبعه مذاهب أهل السنة اليوم في أمور العقائد التي أجملها في قوله (قولنا الذي نقول به ، وديانتنا التي ندين بها ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه ، ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون ، ولمن خالف قوله مجانبون ، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال) ، وهاهم الوهابية اليوم يخرجونه من الانتساب إلى أهل السنة .!!

.3الماتريدية هم أتباع أبي منصور السمرقندي الماتريدي (ت٩٤٤م) عاصر الأشعري ، والطهاوي ، ودافع عن عقيدة أهل السنة ضد المعتزلة حيث كان عالم من علماء الكلام.

.4الشيخ من أتباع هذه المدرسة بلا ريب ، وهو مثال جيد على التجسيم فهو يقول في نفس هذا الكتاب ص ٤١ ، عندما سئل عن إثبات العينين لله فقال : (ان لله تعالى عينين) ! أليس هذا تمثيل وتكييف وتشبيه لله تعالى الذي ليس كمثله شيء بعباده ، ولا نستغرب أن يقول الشيخ وأمثاله غداً إذا عرفوا أن للذبابة أعين أن يقول بأن لله أعين لأن الله يقول في كتابه {تجري بأعيننا.{

.5حديث الوهابية عن العقل هنا مضحك ، فهم ما إن يستدل عليهم أحد بدليل عقلي إلا واجهوه بالتشنيع عليه ، فلا مجال للعقل لديهم ، إلا إذا كان فيما يحسبونه لصالحهم!

.6لأمور نعلمها فإن الناشر لم يذكر في هذا الكتاب ، ولكن ذكرت سنة الطبع ١٤١٣هـ.

دوران الأرض يفسد العقيدة الوهابية

الوهابية يعيشون في حيرة فكرية ، حيث وصل بهم التناقض إلى أن العلوم العصرية التجريبية قد تسبب فساداً لعقيدتهم ، فهم معادون لكل علم عصري ، ولو كان الأمر بأيديهم لما تعلَّم مسلمُ في بلاد الحرمين شيئاً من العلوم العصرية ، ولِتعلم ذلك من أقوالهم فهذا نقل حرفي من كتاب (هداية الحيران في مسألة الدوران) لمؤلفه عبد الكريم بن صالح الحميد ، مطبعة السفير – الرياض ، وقد طبع طباعة فاخرة ، ويباع بثمن بخس (٥ ر.س)(١) ، وسترون فيه دفاع الوهابية المستميت بأن الأرض لا تدور ، لأن ذلك يفسد عقيدتهم المبنية على تجسيم الله – أستغفر الله العظيم – وأنه جالس في السماء فوق العرش ، وقد ضللوا الشيخ الزنداني علناً في هذا الكتاب ، وكأنَّ الشيخ عبد

المجيد الزنداني حفظه الله وبارك في علمه هو الوحيد الذي يقول بهذا القول(٢ (، وإليكم مقاطع من الكتاب ، وأترك ذلك لحكمكم أيها القراء:

من الصفحة (١٠) :(فإن مما عمت به البلوى في هذا الزمان : دخول العلوم العصرية على أهل الإسلام ، من أعدائهم الدهرية المعطلة ، ومزاحمتها لعلوم الدين ، وهذه العلم قسمين (الرجاء عدم مؤاخذة اللغة والنحو فالشيخ وهابي:(!!
القسم الأول:
هو علوم مفضولة ، زاحمت الشريعة وأضعفتها. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة فأضعفتها فإنها تُحرّم.(٣(

القسم الثاني:
علوم مفسدة للاعتقاد مثل: القول بدوران الأرض ، وغيره من علوم الملاحدة(
ثمَّ أفصح بأن القول بدوران الأرض يفضي إلى بطلان عقيدتهم فجعل عنوان المقال (القول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل)صفحة (١٣) والعنوان كاف عن ما يليه من تهريج.

ثمَّ بدأ يتحدث عن علم الجيولوجيا صفحة (٢٥) فقال : (من هنا ضلَّ القوم وأضلوا غيرهم!!(

وقال مضللاً الشيخ الزنداني حفظه الله في صفحة (٢٦):(ولما كان الزنداني ممن غرتهم علوم الملاحدة ، وأرادوا أن يوفقوا بينها وبين علوم الشريعة المطهرة ، ولم يوفقوا... ثم يقول قال ابن القيم رحمه الله..) نقول: لكأن كلام ابن القيم فوق كلام العالمين!!

ويقول ص (٣٢): (واعتقاد دوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكثير) لا تعليق!!

ثمَّ كان العنوان ص(٣٣ (كالتالي: (كل دليل من الكتاب والسنة على دوران الأرض فهو تأويل باطل) ولكنه لم يذكر آية واحدة ولا حديثاً نبوياً ، وإنما كان الدليل قال شيخ

الإسلام!

وقال في ص (٣٦) تحت عنوان (ماذا يعني القول بدوران الأرض) : (هذا الاعتقاد ليس مقصوداً لذاته ، وإنما هو مقصود لغيره ، إذ هو حلقة من سلسلة تبدأ من التعطيل وتنتهي إليه ، ومُعتقِده يلتزم من أجله لوازم في غاية الخطورة ، حيث يلتزم أن ما فوق الأرض من كل جانب فضاء لا نهاية له(.

ونقول : أيها الناس لقد حكم هؤلاء القوم ببطلان عقيدتهم ، فدوران الأرض وكرويتها هل أصبح اليوم يحتاج إلى دليل؟ !

ملاحظة :كبيرهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يرى أيضاً هذا الرأي ، فهو ليس بنشاز.(٤(

ولقد تجرأ الكاتب ص (٤١-٤٥) وبكل وقاحة على رجل بذل روحه رخيصة في سبيل الله ، إنه صاحب (معالم على الطريق) شهيد الإسلام سيد قطب ، وإن يدي لا تستطيع الخوض في ما كتبه هذا الجريء على أعلام الإسلام ،وقد ألفَّ كتاباً آخر سماه (إنارة الدرب لما في تفسير قطب من آثار الغرب) فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وسبحان من ابتلى المسلمين باستيلاء اليهود على بيت المقدس ، وهؤلاء على الحرمين الشريفين.

أيها الاخوة إنني أحس بألم شديد يعتصرني على جرأة هؤلاء على أعلام الأمة ، الأحياء منهم والأموات ، ولكنني عندما أذكر جرأتهم على الله بتجسيمه ، وتشبيهه بخلقه يهون عليَّ ما نلقاه نحن البشر ، من كل المذاهب الإسلامية ، وأنا موقن بنهاية هؤلاء قبل انتهاء النفط فالله سريع العقاب ، والله أكبر ، والنصر للإسلام.

الهامش :

1.الكتب الوهابية أغلبها مدعوم كي تنال أفكارهم العقيمة أكبر قدر من التسويق والنشر.

2.الوهابية يرون ضلال أغلب المفكرين الإسلاميين أصحاب اليد الطولى في العلوم العصرية الحديثة كابن سينا وابن رشد ، وهذا يذكرنا بالكنيسة في أوربا إبان الثورة الصناعية حيث حكموا بكفر جاليليو القائل بدوران الأرض!

3.ونقول: سبحان الله إنهم يرون العلم يتصادم مع الشرع وهذا اعتقاد أهل الكنيسة تماماً في نصرانيتهم ، وكما ترى فإن دليلهم ليس قرآناً ولا سنة بل قول أحد أساطينهم !

4.لقد ذكرنا في موضع آخر بهذا الكتاب قول ابن باز في دوران الأرض وأن من يقول به فهو مرتد يستباح دمه وماله فيء لبيت مال المسلمين! ، أما العثيمين الأكثر تفتحاً فإنه ينصح مدرسي مادة الجعرافيا بعدم تدريس دوران الأرض للطلبة (المرجع : مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ج ٣ ، فتوى رقم ٤٢٨ ، ص ١٥٣(

الإسفاف الفكري عند الوهابية

ليس بغريب أن يتميز من يحارب العقل بالإسفاف الفكري ، وهذا حال الوهابية ، حيث أضفوا على كتابات ابن تيمية وأشياعه هالة القداسة ، وأنها هي المنهج السلفي الحق الذي يجب اتباعه ، ولا يجوز إعمال العقل فيما قالوه فهو الحق الصراح الذي يجب التسليم له ، وإن قال بفناء النار ، لذلك فترى الوهابية اليوم يهاجمون علماء المسلمين بكل ما أوتوا من قوة في كتاباتهم التي سخروها لهذا الغرض لا غير ، دفاعاً عن كلِّ باطل يتبنونه ، وإن كان بأساليب غاية في الركاكة والإسفاف ، ومن هؤلاء الدكتور صالح بن فوزان الفوزان الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، حيث هاجم العلامة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي عرفه العالم الإسلامي بقوة حجته ، وإخلاصه في الدعوة ، ومن فاته قراءة مؤلفاته القيمة ، فبالتأكيد لم تفته مواعظه ودروسه الإعلامية ؛ كبرنامجه الدعوي الشهير (يغالطونك إذ يقولون) الذي يرد فيه على الملاحدة وأمثالهم بالحجة البينة والبرهان الناصع.

العلامة البوطي كتب كتاباً بعنوان (السلفية مرحلة زمنية مباركة) بين فيه أن الوهابية ما هربوا إلى هذه التسمية إلا بعد أن سئموا تسميتهم الأولى (الوهابية) ، ودافع عن كثير من علماء المسلمين الذين يصفهم الوهابية بالضلال كالعلامة الكوثري ، والقشيري ، ومحمد علوي مالكي ، وبين شيئاً من ضلالات ابن تيمية بأسلوب مهذَّب علمي ، فما كان من الدكتور الفوزان إلا أن انبرى للرد عليه في كتيب له بعنوان (نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية لمحمد سعيد رمضان .. من الهفوات)(١) وهذه عادة الوهابية فمكتباتهم ملآى بالتعقيبات بالشتم لعلماء المسلمين ، فاتهم العلامة البوطي بأنه لم يقرأ

التاريخ ص٧٢ ، وأنه لا يحترم ما يقول ص ٧٣ ، ولكي نعلم الإسفاف الفكري عند هؤلاء ولنبين للناس جلياً مَن الذي لا يحترم ما يقول فإننا سنتعرض للمنهج العلمي عند هذا الأستاذ الجامعي في الرد حيث يقول:

·ص ٤٤ (البيهقي - يرحمه الله – عنده شيء من تأويل الصفات فلا يوثق بنقله في هذا الباب(

·ص٤٥ (الحافظ – أي ابن حجر -متأثر بمذهب الأشاعرة فلا عبرة بقوله في هذا) ويشير بهذا إلى العقيدة.

·ص ٤٧) الخطابي – يرحمه الله – ممن يتأولون الصفات فلا اعتبار بقوله ، ولا حجة برأيه ، وله تأويلات كثيرة(

ونحن نقول أي منهجية علمية هذه التي ترفض أقوال العلماء ولا ترى فيها حجة ، فهل الحجة في الفريق الذي تنتمي إليه أم في البرهان العلمي الذي تثبته ، فإذا كان الإمام الترمذي (٢)والبيهقي وابن حجر - الذي كانت جريمته التأثر بمذهب الأشاعرة والذي تنتمي إليه مذاهب أهل السنة في العقيدة - ، والخطابي وغيرهم من علماء المسلمين لا تؤخذ أقوالهم في العقائد فمَن الذي تؤخذ أقواله؟

نحن نعلم الجواب الوهابي ؛ إن من يجب أخذ قوله بالقبول لديهم هو ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ، وليُضرب بأقوال باقي علماء المسلمين عرض الحائط ، فالفوزان يرى أن العقيدة يجب أن تؤخذ من كتب الحشوية نحو الكتاب المنتحل (كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد) ص ١٧ (٣ (

ويدافع الفوزان بباطل في كتابه هذا عن عقيدة فناء النار(4) وأنها ليست بدعة بغضِّ النظر عن صحتها (ص ٤٩) لأنها نابعة من الكتاب والسنة على حدِّ زعمه !! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

على كل حال فإن إسفاف أدعياء السلفية الفكري أصبح يتحدث به الرائح والغادي ، حيث أن كتاباتهم جامدة على محور الشرك المتمثل بعبادة القبور على حدِّ زعمهم ، ولا مساهمة لهم في بعث الأمة الحضاري ، إلا الهجوم على أقطاب هذا البعث – بطبيعة الحال - كالهجوم على الإمام محمد عبده وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي وغيرهم ، ونحن عندما نتحدث عن إسفافهم الفكري فإننا لا نبني أحكامنا على خطبائهم وصغار كتابهم ، بل نتحدث عن كبار العلماء والأساتذة الجامعيين لديهم ، واقرأ إن

شئت كتابات الدكتور عمر الأشقر الذي يعيش في بيئة علمية متفتحة ، ولكن انتمائه الوهابي أبى عليه إلا الانغلاق ، فترى كتاباته هزيلة متهالكة ، لا يقوم لها ميزان في سوق العلم.

الهامش :

1. النسخة التي بين أيدينا هي الطبعة الثانية ،1411 هـ ، دار الوطن للنشر بالرياض.
2. اقرأ موضوعنا التالي : الوهابية وتضليلهم للإمام الترمذي
3. لتعلم كذب نسبة هذا الكتاب لابن الإمام أحمد وما فيه من الترهات ، فما عليك إلا مراجعة مقالنا : من كذب الحشوية
4. اقرأ موضوعنا : ابن القيِّم الشفيق بإبليس

الحشوية وتضليلهم للإمام الترمذي

قال الخلاّل في سنته التّالفة ج١ ص٢٤٣ عن الإمام الترمذي صاحب السنن : (وقال محمد بن يونس البصري : إن هذا الرجل المعروف بالترمذي قد تبيّن لنا ولأصحابنا بدعته وإلحاده في الدين ، وردّ الآثار التي يحتج بها على الجهمية ... ... الخ. (

وقال ناقلاً : إن هذا الترمذي الجهمي الرّاد لفضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم ... الخ. (

وقال ص٢٣٧ : وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع جهمي ... ومن رد فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام(.

والآن أيها الاخوة المسلمون أتدرون ما هي الفضيلة التي ردَّها الإمام الترمذي ولم يعترف أو يؤمن بها وصار بذلك مبتدعاً ، كافراً ، مرتداً ، ملحداً ، جهمياً ، رادأ لفضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم عند هؤلاء الحشوية أخزاهم الله ؟!! إنها بحسب زعمهم السقيم - جلوس النبي صلى الله عليه وسلم بجنب الله تعالى على العرش ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ورحم الله الإمام الترمذي والله المستعان.

.

مدار العقيدة الحشوية

العقيدة الوهابية هي إحياءٌ لعقيدة التجسيم الحشوية ، نتيجة لإعجاب محمد بن عبد الوهاب بها ، وهاهم أذنابه يقتفون أثره ، إن سقوط هذه العقيدة حتمي يؤمن به حتى معتنقوها بل وسدنتها ؛ لذا فهم يهربون من أي نقاش علني فيها .

مدار العقيدة الحشوية
مدار العقيدة الحشوية تجسيم المولى سبحانه وتعالى ، ونحن سنترك أمر الرد عليهم لعالم من علماء الحنابلة ، لينتّف ريشهم ؛ فهم يلزون أنفسهم بمذهب الإمام أحمد بن حنبل زوراً وبهتانا ، وهذا أحد كبار علماء المذهب الحنبلي ، وإليك ما يقوله فيهم ؛ وذلك من كتاب :

الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب

المؤلف والكتاب :
هو الإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة٥٩٧هـ ، و الكتاب تحقيق محمد منير الإمام / مركز الخدمات والأبحاث الثقافية / دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م/ص.ب١٤/٥٢٧٩ . بيروت - لبنان.

مقتطفات من مقدمة المحقق :
)الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ورضي الله عن الأئمة الأعلام حماة هذا الدين ، صرفوا أوقاتهم في الذب عن الشريعة ضد الملحدين والمعطلين والمجسمة والمشبهة وغيرهم من الفرق الضالة ، فبينوا للعامة الغث من السمين والحق من الباطل أما بعد فقد رأيت كتاب الإمام العلامة عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي الواعظ المعروف بابن الجوزي المسمى (الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب) الذين خالفوا مذهب ومعتقد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، ونسبوا له ما لا يعتقده ، وافتروا عليه بما لا يقله أدنى مسلم فكيف بهذا الإمام العظيم ، الجليل القدر ، فإنه ابتلي في حياته فصبر وفاز ، وابتلي في مماته بأكثر المنتسبين إليه ، فجزاه الله خيرا ... وهذا الكتاب قاصماً لظهور المشبهة مشتتاً لبدع المجسمة ضارباً حججهم الواهية بسيف الشرع طاعناً أفكارهم برمح العقل السليم الذي هو شاهد للشرع الحنيف ، قاذفاً آرائهم بمقلاع الحجج والبراهين كاشفاً ستار الجهل والضلال ، مبيناً للعامة أضاليلهم وتمويهاتهم ...الخ . (

مقتطفات من مقدمة المؤلف ابن الجوزي:
...)ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح ، وانتدب للتصنيف ثلاثة أبو عبدالله بن حامد ، وصاحبه القاضي (أي الفراء) وابن الزاغوني ؛ فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى منزلة العوام ، فحملوا الصفات على مقتضى الحس . فسمعوا أن الله تعالى خلق آدم على صورته ، فأثبتوا له صورة ووجهاً زائداً على الذات ، وعينين وفماً ولهوات وأضراساً وجهة هي السبحات ويدين وأصابع وكفاً وخنصراً وصدراً وفخذاً وساقين ورجلين .
وقالوا : ما سمعنا بذكر الرأس .
وقالوا : يجوز أن يمِس ويُمس ، ويدني العبد من ذاته .
وقال بعضهم : ويتنفس .

وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات ، فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل ، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى ولا إلى إلغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ، ولم

يقنعوا أن يقولوا صفة فعل ، حتى قالوا صفة ذات ، ثم أثبتوا أنها صفات ذات قالوا : لا نحملها على توجيه اللغة مثل يد على نعمة وقدرة ومجيء وإتيان على معنى بر ولطف ، وساق على شدة ، بل قالوا : نحملها على ظواهرها ، والظاهر المعهود من نعوت الآدميين ، والشيء إنما يجعل على حقيقته إذا أمكن وهم يتحرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته إليهم ويقولون : نحن أهل السنة وكلامهم صريح في التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام . فقد نصحت التابع والمتبوع فقلت لهم : يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل وأتباع إمامكم الأكبر يقول وهو تحت السياط : (كيف أقول ما لم يقل . (

فإياكم أن تبتدعوا في مذهبه ما ليس فيه ، ثم قلتم في الأحاديث ، تحمل على ظاهرها . وظاهر القدم الجارحة ، فإنه لما قيل في عيسى روح الله اعتقدت النصارى أن لله صفة هي روح ولجت في مريم ، ومن قال : استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات ، وينبغي أن لا يهمل ما يثبت به الأصل ؛ وهو العقل ، فإنه به عرفنا الله تعالى ، وحكمنا له بالقدم ، فلو أنكم قلتم : نقرأ الأحاديث ونسكت ، ما أنكر عليكم أحد ، إنما حمْلكم إياها على الظاهر قبيح ، فلا تُدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس فيه . ولقد كسيتم هذا المذهب شيئا قبيحاً حتى لا يقال حنبلي إلا مجسم ، ثم زينتم مذهبكم بالعصبية ليزيد بن معاوية ، ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته ، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم : لقد شان هذا المذهب شينا قبيحاً لا يغسل إلى يوم القيامة).اهـ

أمثلة من معتقدات الحشوية الفاسدة

من كتاب السيف الحاد في الرد على من أخذ بحديث الآحاد في مسائل الاعتقاد للعلامة القنوبي

الحشوية يثبتون بعض القضايا العقدية ، التي لها تعلق بأسماء الله وصفاته ، أو وعده ووعيده ، إلى غير ذلك مما له تعلق بباب الاعتقاد ، ويكفرون من خالفهم في ذلك ، ويفسقونه ، ويضللونه ، ويبدعونه ، ولا دليل لهم على ذلك ولا مستند ، إلا مجرد

الاعتماد على بعض أحاديث الآحاد التي يجوزون على رواتها الخطأ والغلط والوهم والذهول والنسيان إلى غير ذلك مما لا يكاد يسلم منه إنسان ، ومن هنا تراهم يتخبطون في عقائدهم تخبط عشواء فنجدهم اليوم يصوبون من كان بالأمس يفسقونه ، وتراهم في الغد يحكمون بفساد ما اليوم يعتقدونه ، وقد رد عليهم الكثير من علماء أهل السنة نذكر منهم الكوثري والسقاف والأستاذ أبو غدة والشيخ أبو اسحاق الشيرازي والإمام أبو بكر الشاشي وآخرون ، ومن الكتب التي ناقشتهم كتاب المحضر الذي كتبه جماعة من أئمة الشافعية ، وكذلك كتاب التذكرة الشرقية كما في (إتحاف السادة المتقين) للإمام الزبيدي.

والأمثلة على ضلالات الحشوية ونبتتهم الشيطانية الوهابية ؛ واختلافهم في مسائل الاعتقاد كثيرة جداً سنذكر منها التالي :

. 1قال عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الذي رد به على بشر المريسي :

)أ) قال في ص٢٥ : (خلق آدم بيده مسيسا) وقد ذكر ذلك في مواضع ، فتراه يحمل خلقه سبحانه لآدم على مزاولة الطين بالجارحة .

)ب) قال ص٧٤ : (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع . (

)ج) قال ص٢٠ : (الحي القيوم ... يتحرك إذا شاء ، وينزل ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط إذا شاء ، ويقوم ويجلس إذا شاء ، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك . كل حي متحرك لا محاله ، وكل ميت غير متحرك لا محاله (

قال الكوثري : (فإذا معبود هذا الخاسر يقوم ويمشي ويتحرك ، ولعل هذا الاعتقاد ورثه هذا السجزي من جيرانه عباد البقر ، ومن اعتقد ذلك في إله العالمين يكون كافراً باتفاق ، فياويح من يقتدي بمثله في الصلاة أو يناكحه ، فماذا تكون حال من يرتضي هذا الكتاب أو يوصي به أشد الوصية أو يطبعه للدعوة إلى ما فيه ؟ وهذا توحيدكم الذي إليه تدعون الناس (

)د) قال ص٨٥ : (ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقرت به بقدرته ولطف ربوبيته ، فكيف على عرش عظيم (

قال الكوثري) : هذا كلام في الله سبحانه كأن جواز استقرار معبوده على ظهر بعوضة أمر مفروغ منه مقبول ، فيستدل بذلك على جواز استقراره تعالى على العرش الذي هو

أوسع من ظهر البعوضة ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ولا أدري أحدا من البشر نطق بمثل هذا الهذر قبل هذا السجزي والحراني ابن تيمية المؤتم به وأشياعهما (

)هـ) قال ص ١٠٠ : (من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله ، ورأس المنارة ليس بأقرب إلى الله من أسفلها (

قال الكوثري : (وكلامه هذا يدل على أنه كان يتطلع إلى معبوده من رؤوس الجبال والمآذن والمراصد ، كما هو صنيع الصابئة الحرانية(١) عبدة الأجرام العلوية . وأما المسلمون فهم يعتقدون أن الله سبحانه منـزه عن المكان ، ونسبته إلى الأمكنة سواء ، وليس القرب من بالمسافة ولا البعد عنه بالمسافة قال تعالى : (واسجد واقترب) (العلق١٩) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم) : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد) أخرجه النسائي وغيره ، وهذا الخاسر وأشياعه يقولون : لا ، بل اطلع رأس الجبل واصعد فوق المرصد تتقرب إلى المعبود ، فهل بعد هذا كفر)؟ اهـ

.2مسألة استقرار الله ـ سبحانه وتعالى ـ على العرش ـ تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيرا:

حيث قال بذلك بعض أرباب هذه النحلة (الخاسرة) كالدارمي المجسم وابن تيمية وابن القيم ، بل قال بعضهم إنه يُقعِد بجنبه يوم القيامة نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وقد وضعوا للتدليل على ذلك بعض الأحاديث كما وضعوا أيضاً عدة أبيات على الإمام الدارقطني منها :ـ

وأورده ابن القيم في بدائع الفوائد ج٤ ص٤٨ هكذا :

والكل كذب فقاتل الله الكذب والكذابين ومن يدافع عنهم .
والمتهم بوضع هذا البيت هو ابن كادش الكذاب أو شيخه العشاري المغفل ، وقد كان

أحد مجانينهم ، يقول : لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يُقعِدُ محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش واستفتاني لقلت له : صدقت وبررت ، كذا قال هذا اللعين أخزاه الله وعامله بما يستحق .

وذهبت طائفة منهم إلى نفي ذلك مع القول بالعلو الحسي ـ تعالى الله عن ذلك ـ وممن ذهب إلى ذلك ناصر الألباني المتناقض(٢) حيث قال في مختصر علوه السافل بعد كلام : ... ... فإنه يتضمن نسبة القعود إلى الله عز وجل وهذا يستلزم نسبة الاستقرار عليه تعالى وهذا مما لم يرد فلا يجوز اعتقاده ونسبته إلى الله عز وجل . اهـ

يقول العلامة القنوبي :

بل ولم يثبت شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلو الحسي وما استدلوا به على ذلك موضوع وباطل مخترع مصنوع وما صح من ذلك فلا دليل فيه على ذلك البتة .

ويقول : وكما أنه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء في ذلك ، كذلك لم يثبت شيء عن صحابته صلى الله عليه وسلم ، وما روي عنهم فكذب صريح عليهم .

ونحن نتحدى هؤلاء الحشوية أن يأتوا لنا برواية صحيحة فيها التصريح بالاستقرار أو الاستواء الحسي وليستظهروا على ذلك بمن شاءوا ولو بالثقلين جميعا ، كما أننا نتحدى أرباب هذه النحلة للمناظرة في هذه المسألة أو غيرها من المسائل العقدية.

هذا وكما أنهم كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم في هذه المسألة وغيرها كذلك كذبوا على الأئمة حيث نسبوا إليهم القول بالاستواء الحسي وهم كاذبون ، وقد ذكرنا طرفا من كذبهم على الأئمة الأربعة في مقال سابق.

---

(1)هذه البلدة هي منشأ ابن تيمية!
(2)الألباني هذا متناقض إلى حد بعيد يضعف في موضع ما يصححه في آخر ، ولتعلم شيئا من ذلك فعليك بقراءة تناقضات الألباني الواضحات (جزئين) للشيخ المحدِّث حسن بن علي السقاف ، وكذلك كتاب (الإمام الربيع بن حبيب مكانته ومسنده) للعلامة الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي.

من كذب الحشوية

سنفرد هذا المقال للحديث عن كتاب افتراه الحشوية على عبدالله بن أحمد بن حنبل ، وسمَّوه كتاب السنة لابن الإمام أحمد ونجزم بعدم ثبوته عنه لأن في الإسناد إليه راوياً مجهولا وفيه من العظائم كثير نذكر منها التالي :

)أ) . قال ص٥) : فهل يكون الاستواء إلا بالجلوس . (

)ب) . قال ص٧٠ : (إذا جلس الرب على الكرسي سمُع له أطيط كأطيط الرَّحل الجديد . (

)ج) . قال ص٧١ : (إنه ليقعد على الكرسي فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع . (

)د) . قال ص٦٧ : (كتب الله التوراة لموسى بيده ، وهو مسند ظهره إلى الصخرة في الألواح من در ، يسمع صرير القلم ، ليس بينه وبينه إلا الحجاب . (

)هـ) . قال ص٦٨ : (إن الله لم يمس بيده إلا آدم ، خلقه بيده ، والجنة ، والتوراة كتبها بيده ، ودملج الله لؤلؤة بيده فغرس فيها قضيباً فقال : امتدي حتى أرضي وأخرجي ما

فيك بإذني ، فأخرجت الأنهار والثمار . (

)و) . قال ص٣٥ : (رآه على كرسي من ذهب ، يحمله أربعة : ملك في صورة رجل ، وملك في صورة أسد ، وملك في صورة ثور وملك في صورة نسر ، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب . (

)ز) . قال ص١٤٩ : (أبدى عن بعضه . (

)ح . (قال ص١٦٤ : (ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء . (

)ط) . قال ص ١٦٥ : (يمس بعضه . (

)ي). قال ص١٦٧ : (حتى يضع بعضه على بعض .. وحتى يأخذ بقدمه . (

)ك) . قال ص١٤٩ : (وأوحى إلى الجبال أني نازل على جبل منك ، فتطاولت الجبال ، وتواضع طور سيناء وقال : إن قُدر لي شيءٌ فسيأتيني ، فأوحى الله أني نازل عليك لتواضعك ، ورضاك بقدري . (

)ل) . قال ص٧٧ : (ينزل الله في ظل من الغمام ، من العرش إلى الكرسي ... فيتمثل الرَّب فيأتيهم ... والرَّب أمامهم حتى يمر . (

)م) . قال ص١٥٦ : (فأصبح ربك يطوف في الأرض . (

)ن) . قال ص١٨٢ : (إن لجهنم سبع قناطر ، والصراط عليهن ، والله في الرابعة منهن ، فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو في القنطرة الرابعة . (

)س) . قال ص٤٨ : (ثم يأتيهم بعد ذلك يمشي . (

فأنت ترى ما في كتاب سعيد الدارمي الذي ذكرناه في الموضوع السابق وما في هذا

الكتاب المنسوب إلى عبد الله بن الإمام أحمد وفي غيرهما من كتب أرباب هذه النحلة الخاسرة المجسمة ككتب القاضي أبي يعلى وكتب الشيخ الحراني وأذياله كابن القيم وشارح الطحاوية ... وغيرهم كثير من أمثال هذه المسائل التي نستغفر الله من كتابتها ، فضلاً من أن ندين الله بها ، والتي هي ببساطة ترديد لمعتقدات اليهود.

القول بقِدَم العالم والحدّ

منقول بشيء من الاختصار من كتاب (التنبيه والرَّد على معتقد قِدم العالم والحدّ (تأليف حسن بن علي السَّقاف الشافعي ص ٦-١٤.

إن عقيدة الإسلام جاءت مبينة بأن الله تعالى {هو الأول} الذي تفرد وحده بالقِدم ، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري : (كان الله ولم يكن شيء غيره) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء معه) وفي رواية (كان الله ولم يكن شيء قبله) وجاء أيضاً في صحيح الحديث (إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء يكون) ، وأئمة الإسلام نقلوا الإجماع على أن الله تعالى كان وحده في الأزل ، ولم يكن معه شيء من المخلوقات ، بل نقلوا الإجماع على كفر من خالف هذا ، ووافقهم ابن حزم في مراتب الإجماع ص ١٦٧ ، وذكره الحافظ القاضي عياض في الشفاء وغيرهم ، وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة ، فما موقف الحشوية من هذا؟

إن الحشوية يرون غير هذا ، فهم يرون أن العالم قديم بنوعه ، ويقصدون بذلك تسلسل الحوادث إلى غير بداية ، من غير أن يكون هنالك مخلوق قديم بعينه ، أي معيَّة المخلوقات لله في الأزل بجنسها ، دون أن يكون لابتدائها أول ، وهذا عين ما يقول به ابن تيمية الحراني إمام الحشوية الأكبر ، الذي يسمونه شيخ الإسلام ، وقد قال القاضي عياض في الشفا (٦٠٦/٢) : (نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب الفلاسفة والدهرية.(

وسننقل هنا النصوص والأقوال التي صرح فيها ابن تيمية بقدم العالم بالنوع:

.1قال ابن تيمية في كتابه (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول) ، المطبوع على هامش (منهاج السنة(2/75) (وكذا في درء تعارض العقل له (١٤٨/٢) ما نصه: (وأما أكثر أهل الحديث(١)ومن وافقهم لا يجعلون النوع حادثاً بل قديماً ، ويفرقون بين حدوث النوع ، وحدوث الفرد من أفراده ، كما يفرق جمهور العقلاء بين دوام النوع ودوام الواحد من أعيانه.(

.2وقال في منهاج السنة (١٠٩/١)ما نصه: (فيمتنع كون شيء من العالم أزلياً ، وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل(

.3وقال في الموافقة (1/245) ما نصه: (قلت : هذا من نمط الذي قبله ، فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث(

.4وذكر ابن تيمية في كتابه شرح حديث عمران بن حصين صحيفة ١٩٣ ما نصه : (وإن قدِّر أن نوعها لم يزل معه فهذه المعيَّة لم ينفها شرع ولا عقل(٢ (بل هي من كماله(

.5وانظر أيضاً في كتابه (نقد مراتب الإجماع) صحيفة ١٦٧ 168 – بعد أن أورد ابن حزم باباً بعنوان : (- باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر من خالفه بإجماع – ثم قال ابن حزم فيه : اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق كل شيء غيره ، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء ، وأن النفس مخلوقة ، والعرش مخلوق ، والعالم كله مخلوق) فقال ابن تيمية متعقباً ، ناقضاً ناقداً لهذا الكلام الذي أجمعت الأمة عليه ، وأجمعت على كفر من خالفه ما نصه: (وأعجب من ذلك حكايته – أي ابن حزم – الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء غيره معه)ا.هـ . كلامه.

وقد أجاب ابن تيمية على تعجبه هذا أربعة من فحول علماء الأمة وهم الإمام الحافظ ابن دقيق العيد والإمام الحافظ الحجة زين الدين العراقي والحافظ أمير المؤمنين في الحديث ابن حجر العسقلاني والإمام المحدث محمد زاهد الكوثري ، وقد نقل ابن حجر في فتح الباري ذلك فاجتمع قول الثلاثة الأول في موضع واحد حيث قال (٢٠٢/١٢):

(قال شيخنا – أي العراقي – في شرح الترمذي : الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس ، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر ، ومنه القول بحدوث العالم ، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم ، وقال ابن دقيق العيد : وقع هنا من يدعي الحذق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة (٣ (فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع ، وتمسك بقولنا أن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق ، حتى يثبت النقل بذلك متواتراً من صاحب الشرع ، قال : وهو تمسك ساقط أما عن عمى في البصيرة أو تعامٍ ، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل) ا.هـ. ، وأما الرابع الذي أجاب ابن تيمية على تعجبه السالف الذي نقلناه فهو الإمام المحدث محمد زاهد بن حسن الكوثري حيث قال معلقاً على كلام ابن تيمية في نقد مراتب الإجماع ص ١٦٨ ما نصه : (لا عجب في القول بإجماع الأمة على كفر من أثبت خالقاً سواه تعالى بالمعنى الذي سبق ، ولا في إكفار من ينكر أنه سبحانه لم يزل وحده ولا شيء معه ، وإنما العجب كل العجب اجتراء ابن تيمية هنا على القول بحوادث لا أول لها ، والقول بالقدم النوعي في العالم ، وبقيام الحوادث به سبحانه متعامياً عن حجة إبراهيم عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم ، ومنكراً لما يعزوه لصحيح البخاري (كان الله ولا شيء معه) مع أنه هو القائل – ابن تيمية – بأن ما في الصحيحين يفيد العلم ، يعني اليقين ؛ إجراء له مجرى الخبر المتواتر ، ومخالفاً للإجماع اليقيني في ذلك ، وأنى يُتصور قدم للنوع الذي لا وجود له ... وعدم تناهي ما يدخل بالفعل تحت الوجود لا يتصوره إلا عقل عليل (!!! ا.هـ.

هذا هو ابن تيمية ، الأب الروحي للحشوية ، والذي يقول أيضاً بالحدِّ في ذات الله تعالى أيضاً ، ويثبت له المكان ، ويثبت أن هذا المكان محدود بالعرش ، ويصرح بجلوس الرَّب عليه كما في كتابه العرش ، وكتاب الموافقة (٢٩/٢) وغيره ، وتابعه على ذلك تلميذه الوفي ابن القيم في بدائع الفوائد (٣٩/٤-٤٠) مع أن الله سبحانه وتعالى يقول {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} ويقول سبحانه {ولم يكن له كفواً أحد} وفي صحيح مسلم يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في دعائه (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ... وأنت الطاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء (فالذي لاشيء فوقه ولا شيء دونه لا حدَّ له.

هذه هي العقيدة الحشوية في أبهى صورها ، و لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الهامش :

.1قوله (أكثر أهل الحديث) افتراء منه عليهم ، لأن أهل الحديث وغيرهم من علماء المسلمين يُكَفِّرون من قال بقِدم العالم إجماعاً ، سواء بنوعه أو بأفراده.
.2وأين ذهب قوله صلى الله عليه وسلم (كان الله ولم يكن شيء معه) وإجماع العقلاء على ذلك؟!
.3أي ابن تيمية المعاصر له الذي أظهر ذلك كما يقول ذلك الذهبي أيضاً ، والمنكر لهذا مكابر.

ابن القيِّم الشفيق بإبليس

لقد انخدع الكثير من الناس بترويج الحشوية لأرباب نحلتهم ، وإغراقهم المكتبات والمحاضرات بأسماء ينفخونها بنفسهم الخبيث ، كمن يدعُونهما زوراً شيخ الإسلام وتلميذه شمس الدين! ، فيذكرون أقوالهما ويستشهدون بها أكثر من استشهادهم بكتاب الله وسنة رسوله ، وكأن هؤلاء حجة الله على خلقه بين العالمين ، ونحن اليوم بصدد تعريف الناس بهذا الملقب بشمس الدين.

هو محمد بن أبي بكر الزرعي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، ولد - على رواية ابن رجب - سنة ٦٩١ هـ ومات سنة ٧٥١ هـ ، وبين ذلك لازم أستاذه ابن تيمية في درسه وفي سجنه بعد أن حكم علماء المسلمين بزيغهما ، ويروي أتباعه بأن هذه الصحبة لم تستمر بعد مماتهما في الآخرة بنفس المنزلة فيروون أنه) رأى قبل موته شيخه تقي الدين - أي ابن تيمية - في النوم ، وسأله عن منزلته فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر (لم تحددهم الرواية) ، ثمَّ قال له وأنت كدت تلحق بنا ، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة!.)! (١(

ونحن لن نعلّق على هذه الرواية ، ولكن سنذكر شيئاً من علم ابن القيم الذي ينادي به من غير خجل ليرى الناس لماذا حكم عليه علماء المسلمين بالزيغ ، فأودع السجن في دمشق مع أستاذه.

ابن القيم له كتاب يدعى (الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطّلة) نادى فيه بأن الحكمة تقتضي أن لا يعذِّب الله أحدا عذاباً أبدياً في النار فهذا يتنافى مع رحمة الله على حدِّ زعمه ، وبناء على ذلك فإنه يرى أن كلَّ من في النار سيخرج منها إلى الجنة ،

وستفنى النار بعد ذلك ، وبهذا سيكون إبليس اللعين وأبو جهل وأبي ابن خلف وفرعون وهامان وقارون مع الأنبياء والصديقين والشهداء.

فهو يُمَهِدُّ لمراده هذا بقوله (كم من بلاءٍ جلب عافية ، وكم من ذلٍ جلب عزًّا ،وكسرٍ جلب جبراً ، إذا اعتبرت أكثر الخيرات والمسرات واللذات وجدتها إنما ترتَّبت على الآلام والمشاق ، وأعظم اللَّذة وأجلها ما كان سببه أعظمه ألماً ومشقة)(٢) ، ولو كان كلامه هذا في تحمل المشاقِّ في الدنيا بالجهاد في سبيل الله ، فما كان أعظمَه وأجملَه ، ولكن المؤسف أنه يعني عذاب أهل النار ، ففي حسابه أن أعظمهم مشقة هو أعظمهم نعيما ، فإبليس اللعين صاحب المشقة العظيمة في النار سيكون صاحب أعظم نعيم في الجنة.!

ويستمر في مثل الكلام تمهيداً لما يريده ، حتى يبدأ في البحث عن الحجج لإخراج المشركين من النار فيحتج بأن في قلوبهم أكثر من مثقال الذرة من الإيمان فهم (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولون الله) والحديث يقول (أخرجوا من النار من كان في قلبه من الخير ما يزن ذرة أو برة)(٣(

، وبناء عليه فهم سيخرجون من النار إلى الجنة !، فهو يقول بعد ذلك (فإن النار إنما سعَّرها الشرك والظلم فلا يمتنع في الرحمة والحكمة والعدل! أن يطفئها ويذهبها بعد أن أخذ الحق منهم)(٤) ، وسبحان الله أي عدل هذا الذي يجمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن خلف في جنة الفردوس ! ، ويقول (إنما سعرت بغضب الجبار تبارك وتعالى ، فإذا زال السبب الذي سعرها ، فكيف لا تطفأ ؛ وقد طفئ غضب الرب وزال!)(٥) ويستمر في هذا السبيل مماحكاً ، والعجب أنه يستدل بآيات من القران وهي فاضحةٌ لمقصده بيِّنة الدلالة بالخلود ؛ ليُثبت بها فناء نار جهنم ؛ وكأنه مشفق على إبليس وحزبه ، فينقلهم من النار إلى رحمة الله .

وهذا كلام من السخافة بحيث ترى أن لا مدعاة للردِّ عليه ، ويكفي أن لا يوجد نصٌ يدلُ عليه إلا التأويل الأعوج - والغريب أن ابن القيم هذا يصرح بحربه للتأويل في كتابه المذكور - (6) بينما آي القرآن مصرحة بالخلود في النعيم والعذاب ومنها قوله سبحانه وتعالى} ::ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا } وقد حكم سبحانه

وتعالى حكماً جازماً على الكافرين في قوله{إنَّ الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا لِيَهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيرا {، ويقول سبحانه {ولهم عذاب مقيم} ، { و لا يجدون عنها محيصاً} ، { ليس مصروفاً عنهم {، }ثمَّ لا يموت فيها ولا يحيا} ، { وما هم بخارجين من النار} ، {وماهم عنها بغائبين} وغيرها الكثير من الآيات المصرحة بالخلود الأبدي في النار وأن لا طريق للكافرين غيرها فأين المفر من صريح القرآن ، وأحاديث الرسول الكريم واضحة الدلالة بالخلود في النار كذلك ، ومنها قولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقَفُ عَلَى الصِّرَاطِ فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَيُقَالُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى الصِّرَاطِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)ا (7) ، وكذلك قوله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(مَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا (8) (، فقوله صلى الله عليه وسلم (خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا) و (فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) في غير ما حاجة إلى شرح أو تأويل ، والمسلم العاقل الذي يقرأ كتاب الله لا يحتاج إلى دليلٍ لمعرفة الحقِّ في ذلك ، ولكن العجب أن نجد من يروِّج لهذا الفكر السقيم ، ونخصُّ بالذكر الوهابية الذين أحيوا فكر ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وما ذلك إلا لحبِّ محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه - عالماً بطريقته أو مغرراً به - لتشويه دين الله وبلبلة عقول المسلمين ، كما خطط لذلك أساتذة محمد بن عبد الوهاب النصارى الذين لم يكتفوا بتلقينه أصول اللعبة في العراق بل رافقوه حتى بعد عودته إلى نجد حيث الزلازل والفتن كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٩) ، ليتأكدوا من سيره على المنهج الذين رسموه له كأمثال) هامفر) ، والذين خلفوه من بعد كالمدعو (الكابتن شكسبير) الذي قتل أثناء حرب الوهابية لابن رشيد وقومه ، ومن بعده (جون فيلبي) الذي يسميه الوهابية (الشيخ عبدالله فيلبي!) الذي خطب بهم خطبة فتحهم لمكة المكرمة وأذَّن وصلى بهم ! كما أوضحنا ذلك مع ذكر مصادره التاريخية عند حديثنا عن هجومهم على مكة المكرمة خلَّصها الله من أيديهم اللئيمة.

لماذا انخدع الكثير من الناس بكلام ابن القيم؟

انخدع الكثير من الناس بفكر ا بن القيِّم لسببين رئيسين:

أولهما : الدعاية المغرِّضة التي ينشرها عبدة فكره بين الناس) الحشوية) ، فهم ينفقون أموالهم في سبيل ذلك ليل نهار ، يتمثل ذلك في نشر كتبه ودراسة شخصه وآثاره في جامعات الوهابية بما يشبه التقديس ، والكتابة عنه في المجلات والمنشورات ، وحشر اسمه في كلِّ شيء فلا تكاد تمرُّ معهم خطبة أو درس أو محاضرة إلا واسم ابن القيم وأستاذه ابن تيمية واسطة عقدها ، وهذا سبب تشويشاً كبيراً في أذهان الناشئة وأنصاف المتعلمين حتى كبُرا في أعينهم ، فهما يُذكران قبل الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وبعده ، حتى أخذ العامة أقوالهما كمسلَّمات ، ولو علموا حقيقتهما لفروا منهما فرار السليم من الأجرب.

ثانياً: ابن القيم كاتب يزوِّر كلامه ويُنَمِّقُه ، فلسفيٌّ في منطِقه ، خبيثٌ في مقاصِدِه ، يلبس الحقَّ بالباطل ، فتراه يُمهِّدُّ لمقصده تمهيداً طويلاً ، وله دهاءٌ عظيم في ليِّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية حتى إنه ليستعين بالأحاديث الموضوعة ، كي يوصل مراده إلى أذهان الناس من غير مفاجئة ، وإن كان ما يريده داهية من الدواهي وطامة من الطامَّات ، ولا يتردد في أن يعمد إلى الآيات والأحاديث التي تخالف مقصوده فيدخلها كشواهد له ، حتى إذا مرَّ عليها القارئ غير البصير ظنَّ أنَّ الشيخ قد سوَّر بناءه بسور متين ، فلم تبق آية إلا وقد استشهد بها ، وهو أسلوب خبيث يدلُّ على مكرٍ عظيم ، واقتداءٍ بأستاذ الشياطين ،إبليس اللعين.

و لايفوتنا هنا أن ننوه بأن بعض الوهابية اليوم اقتنعوا بعدم فناء النار ، ولكنهم يرون أن اجتهاد ابن القيم وأستاذه ابن تيمية في بعض الروايات عنه اجتهادٌ يؤجرون عليه ، مع أنه اجتهاد مخالف للنص الصريح ، فلماذا يؤجر هؤلاء ويُؤزر غيرهم الذين لا يخالف اجتهادهم النص؟ !

ختاماً يجب أن نذكر بإكبار علماء أهل السنّة الفضلاء الذين ردُّوا على ابن تيمية وتلميذه هذا ردوداً مطوَّلة ، ونخص منهم علماء الحنابلة - لأن هذين يدعيان أنهما منهم - الذين

جزموا بخروج هذين من الملة الإسلامية لآرائهما المتطرفة ، وقد ذكرنا ستين عالماً من أهل السنة ممن ردوا على ابن تيمية في مقال سابق.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

الهامش:

1. محمد الموصلي ، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم الجوزية ص ٦
2. نفس المصدر ص ٢٢٠
3. ملخص من نفس المصدر ص ٢٢١
4. نفس المصدر ص٢٢١
5. نفس المصدر ص٢٢٣
6. راجع نفس المصدر ص ٣٤ فصل (التأويل شر من التعطيل(
7. هذه رواية ابن ماجة ، ومن رواة هذا الحديث البخاري والترمذي وأحمد والدارمي بألفاظ متقاربة ومتماثلة.
8. هذه رواية أبي داود ، والحديث هذا رواه أيضا البخاري والترمذي والنسائي والدارمي بتوسع ، واخترنا هذه الرواية لاختصارها.
9. نص الحديث عند البخاري (قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) ومن رواة هذا الحديث الترمذي وأحمد.

الوهابية والصليب

الشيخ ابن باز أجاب في شريط مسجل عن لبس الصليب وتعليقه هل يصل إلى الكفر ؟ فأجاب بقوله (لا هذه أمور عادية ، ينظر فيها أولي الأمر بما تقتضيه المصلحة ، إذا كان من المصلحة الإسلامية قبول هذه المجاملة أو هذه الهدية كان جائزاً ...الخ) ولما أنكر إليه بعض الحضور وقالوا : (صليب يا شيخ!!) قال (ولو كان صليباً) . راجع د.محمد بن عبدالله المسعري ، الأدلة القطعية على عدم شرعية الدولة السعودية ، ص ١٦٧، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع.

وهكذا أخي المسلم ترى وبكل وضوح كيف يتوارث علماء الوهابية مخطط القضاء على الإسلام بحجة حمايته ، فاليهود والنصارى الذين أمرنا الله ورسوله بمخالفتهم وعدم موالاتهم يرى كبير شياطين الوهابية أن لبس صلبانهم والتزلّف إليهم فيه مصلحة

الإسلام ، بينما في المقابل يرى وجوب قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة ، كما يفتي بأن قتل المسلمين الإباضية قربة إلى الله !.

وهكذا ترى بأمِّ عينك أيها المسلم تنفيذ هؤلاء لمخطط أساتذة محمد بن عبد الوهاب من المستشرقين أعداء الإسلام من أمثال المستر هامفر وكذلك الذين واصلوا المشوار بعد ذلك لقيادة الوهابية وتوجيه هؤلاء الأعراب مثل جون فيلبي (يسميه الوهابية الشيخ فيلبي وقد دخل المسجد الحرام بعد اقتحام الوهابية مكة المكرمة وخطب في المسلمين!!) (١!)

الهامش :

1. اقرأ تاريخ الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة أواخر حكم السلطنة العثمانية ، خصوصا فصل (فتنة الوهابية) لتطلع على شيء من فظائع الوهابية.
وانظر كذلك السيد أبو العلى التقوي ، الفرقة الوهابية في خدمة من ؟ الإرشاد للطباعة والنشر ، بيروت /لندن ، ص ١١٦.

أحرامٌ على بلابله الدَّوح ..؟

يرى الوهابية التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم شركاً ، وزيارة قبره غير جائزة ، وهذا أحد أسباب استحلالهم دماء المسلمين ، وفي المقابل يحتج الكثير من المسلمين بجواز التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم بما فعله بلال بن رباح رضي الله عنه بعدما عاد من الشام في خلافة عمر رضي الله عنه ، فقصد قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ يبكي عنده ويمرِّغ وجهه عليه ، أورده ابن الأثير في أسد الغابة ج١ ص ٢٨ ، وقد ذكر هذه الزيارة أيضاً ابن عساكر بإسناد جيد ، وكذلك ما فعلته فاطمة الزهراء ، حيث أخذت قبضة من تراب قبر أبيها عليه الصلاة والسلام ، وأخذت تشمها وتبكي وتقول :

وما فعله أبو أيوب الأنصاري من وضع وجهه على القبر الشريف ، وقد أورده الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج ٤ ص ٥١٥ ، وروى هذه الزيارة أحمد ، وقد وضع ابن عمر يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على جبهته ، وقد جاء ذلك في شرح الشفاء للقاضي عياض ، وقد روى مالك في الموطأ هذه الزيارة أيضاً ، وقد أورد أحمد بن حنبل في مسند الأنصار بسند صحيح ما يدل على ترغيب الرسول الكريم لمعاذ بن جبل في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ساعة وداعه له عند خروجه إلى اليمن حيث قال له (يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا) و(لعلَّ) في أغلب أحوالها للرجاء ، وإذا دخلت (أن) على خبرها تمخَّضت للعرض والرجاء ، فالجملة تنطوي بصريح البيان على توصية معاذ بأن يعرج عند رجوعه إلى لمدينة على مسجده صلى الله عليه وسلم وقبره للزيارة ليسلم عليه(١.(

ومن عجائب ضلال الوهابية وتناقضهم ما يلي:
أولاً :أن الأب الروحي الأول لهؤلاء هو ابن تيمية ، الذي اشتهر التبرك به فقد جاء في العقود الدريَّة للحافظ ابن عبد الهادي ص ٣٦٩-٣٧١ أنه قد (حضر جمعٌ إلى القلعة)عند وفاة ابن تيمية) فأذن لهم بالدخول ، وجلس جماعة قبل الغسل ، وقرأوا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله ثمَّ انصرفوا.

وحضر جماعة من النساء ففعلن ذلك ثمَّ انصرفن ، وألقى الناس على نعشه مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وشرب جماعة الماء الذي فضل عن غسله واقتسم جماعة السدر الذي غسل به.

وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم ، وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل ، دفع فيه مئة وخمسون درهما.
ويضيف : وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلاً ونهاراً(
فهل يستثنى ابن تيمية في نظر أتباعه الجدد أم أنهم يتهمون أتباعه القدامى بالشرك؟!

ثانياً: الأب الروحي الحديث لهؤلاء الحشوية هو محمد بن عبد الوهاب ، والكثير من الناس يظن غافلاً أن هؤلاء القوم بتشريكهم للمسلمين إذا ما رأوهم يزورون قبراً ستكون قبورهم دارسةً ليس عليها بناءٌ ولا علامات اتباعاً للهدي النبوي ، ولكن ماذا لو كان قبر محمد بن عبد الوهاب مزاراً رسمياً للوهابية ؟
نعم إن قبر محمد بن عبد الوهاب عليه بناء شامخ وقد جُصِصَ بالرخام ، وفي داخل المعبد نقشت البيعة التي تمت بينه وبين محمد بن سعود للتبرك والتمسح.

فانظروا أيها الناس إنَّ الوهابية يحاربون الناس لزيارتهم لقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويرون وجود قبره الشريف داخل المسجد النبوي خطيئة من الخطايا !! وهم في

المقابل يتخذون رموزهم كمحمد بن عبد الوهاب آلهة تعبد من دون الله ، ونحن نقول كما قال الشاعر:

---

(1)للرد المفصل على دعوى ابن تيمية وحزبه منع السفر للسلام عليه صلى الله عليه وسلم راجع د. محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السير النبوية ، ص ٥٦٠ وما يليها ، ط ١٠

من ضلالات الحشوية

الوهابية حشوية العصر أصحاب فقه سطحي عقيم في الدين وغيره ، وذلك لضيق أفقهم وقلة معرفتهم ، فالجهاد لديهم قتال المسلمين بحجة أنهم أهل شرك وبدعة ، والعقيدة عندهم تتمحور حول القبور وتفسيق من يزورها ووصمهم بجريمة الشرك ، وأن الله موجود في السماء ، وبناء عليه فمن قال بدوران الأرض فهو ضال مضل يريد تخريب العقيدة السلفية ! ، ولولا أن هؤلاء ينمقون كلامهم بشيء من القرآن لما اكترثنا بالرد عليهم ، ولكن لنبعد كتاب الله سبحانه وتعالى عن تأويلات المبطلين فإننا نورد ههنا جواباً مقتضباً واضح الحجة ناصع البرهان لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي لسؤال هذا نصه:

س .ما قولكم فيمن احتج بقوله تعالى {بل رفعه الله إليه} كدليل على أن الله موجود في السماء؟

ج. ليس قوله هذا من الصحة في شيء فإن إبراهيم عليه السلام حكى الله عنه قوله {إني مهاجرٌ إلى ربي} مع أنه هاجر إلى بلاد الشام ، فهل معنى ذلك أن الله كان ببلاد الشام مستقراً ؟ وكذلك جاء في الحديث الصحيح {إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق أمام وجهه فإن الله بينه وبين قبلته { وهل معنى ذلك أن الله مستقر بين يدي كل مصلٍّ ؟ كلا وإنما كلام العرب فيه الحقيقة والمجاز ، وقد أنزل الله بهما القرآن ووردت بهما السنة ، فقوله تعالى {بل رفعه الله إليه} يدل على التقريب والتكريم ، وهذا كما يقال في الذي يموت من الصالحين نَقَلَه الله إليه ، والله أعلم.

قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبد الوهاب

الإسلام دين الحجة والبرهان ، لا إكراه فيه ولا إجبار ، أمرنا بمواجهة الحجة بالحجة ، لا بالسيف ، فلا إكراه في الدين ، وما إن ظهرت نابتة الحشوية حتى انبرى لها علماء المسلمين من كل صقع وقطر يبينون عوارها وتهافت حججها ، وسقم منطقها ، وخطر مرماها ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء علماء الحنابلة ؛ لأن هؤلاء الحشوية يلزُّون أنفسهم زوراً بمذهب الإمام أحمد ، وسنذكر ههنا ردود بعض العلماء على هؤلاء المفترين ، ولأن أستاذهم الذي يدورون حوله هو ابن تيمية الحراني فإننا سنفسح المجال لذكر ستين عالماً ممن ردوا عليه مع أسماء كتبهم مقتصرين في كل ذلك على علماء أهل السنة .

قراءة في كتاب شقيق محمد بن عبد الوهاب
هذه قراءة في كتاب "الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية "للعلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، نقتبس منه ههنا على حلقات ، وذلك هدية لطلاب الحقيقة من المسلمين ، خصوصاً أولئك الذين كان قدرهم العيش في مجتمعات منغلقة ، حُجبت فيها أنوار الحقيقة ، آملين الله العظيم أن ينير قلوبهم .

تعريف بالكتاب :

هذا الكتاب كُتب من خضم المعركة ، من رجل رأى خطورة فكر أخيه الجانح ، فقام بالرد عليه ونقضه . طبع الكتاب عدة طبعات بمصر والشام وغيرها ... نفذت جميعها ، ومن أجودها طبعة الكمال بمصر ١٣٤٦ - وطبعة الفتوح١٩٢٣ مع تعليق للشيخ محمد حسنين مخلوف مدير المعاهد الأزهرية ، كما أنَّ للمؤلف كتاب آخر هو " فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب."

الكتاب الذي بين أيدينا هو طبعة دار الإنسان بمصر ، حققه وقدم له وعلَّق عليه إبراهيم محمد البطاوي ، ويقع في ١٦٥ صفحة .

من التصدير :
في الوقت الذي صعد فيه الكفار إلى القمر والمريخ ، لاستكشاف منافع في ملك الله ، نجد شيخ أدعياء السلفية بيننا يصدر فتواه الشهيرة بإيقاف دوران الأرض ، وكفر من يقول بأنها حول نفسها تدور ؟؟ لأن العلو الجهوي أساس في عقيدتهم تعالى الله عمَّا يقولون. يزعمون أي ظاهرية السلفية - أنَّ العصاة كفار ، ففيم التوبة إذن؟ ومن يخالفهم من المسلمين فهو كافر يستحق الذبح! (راجع ما كتبه مؤخراً أحدهم على هذه الساحة من تكفير الإباضية ، واستحلاله لقتلهم) فلمن النجاة يا ترى؟ .
ويحذرون من زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه قد مات ، وأولى منه - عندهم - زيارة مسجده إن كان ولا بد.!
ويقولون : لا تخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالسيادة! ولا تتوسلوا به إلى ربكم !

من مقدمة محقق الكتاب :
"المعركة التي يخوضها مؤلف هذا الكتاب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي ضد أوهام شقيقه مؤسس الحركة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي المولود في إقليم نجد حيث ظهر مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة من نجد ، وفتن بعض المسلمين من إقليمه فاتبعوه ، ومنعوا الزكاة ، وقاتلهم أبو بكر (رضي الله عنه) حتى قتل مسيلمة في آخر حملة بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه.
وكان النبي صلى الله عليه وسلم تنبأ بظهور الفتن في إقليم نجد حيث روت الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم أشار بإصبعه للرجل النجدي - نحو نجد قائلاً:
)هناك الزلازل والفتن ، ومنها يطلع قرن الشيطان..!!(

وفي الصحيحين عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (رأس الكفر نحو المشرق) . مشيراً إلى نجد.

وظهرت الدعوة الوهابية أيضاً في إقليم نجد ، وتشددت في إحياء الفكر الظاهري ومقولات ابن تيمية في إنكار الوسيلة مع ثبوتها لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، والقول بالعلوية المادية لذات الحق سبحانه ، وإنكار زيارة القبور لا سيما قبور الصالحين مع ثبوت السنة بالحث على زيارتها...

ويقول :... ومع أن المذهب السائد في تلك البلاد هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه – إلا انهم أخذوا عنه في الفقه فقط ولم يأخذوا عنه في أمر العقيدة ، ....بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث حكموا بالكفر على مخالفيهم في الرأي فإن لم تكن معهم فأنت والعياذ بالله كافر .

ويقول مخاطباً الوهابية : إن الإسلام رحمة الله على العالمين ؛ فكيف تبيحون لأنفسكم أن تلصقوا به أحقاداً وبذاءات وقذفاً بالباطل لمخالفيكم بالكفر والشرك متأولين معتدين مع أنهم إخوة لكم مؤمنون ولدينهم غيورون ولربهم عابدون ، إن الدليل الذي تقيمونه على خصومكم متأولين هو ذاته الدليل الذي يقام عليكم بهذا الاتهام!

نماذج من الكتاب :في أول الكتاب ذكر الشيخ سليمان شروط الإمامة في الدين ، ونتيجة لمعرفته بأخيه فقد قال بعد ذلك ص ٢٥-٢٦ (ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ولا يبالي من خالفه . وإذا طلبت منه أن تعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر. هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال الاجتهاد ، ولا والله ولا عُشر واحدة ، ومع ذلك راج كلامه على كثير من الجهال(

ويثبت على أن أتباع أخيه هم الخوارج عن الدين حيث بيَّن ذلك تحت عنوان (عقيدة الخوارج عقيدتهم) ص٢٦، ويتوسع في ذلك ص ٤٣ وما بعدها ، ثم يقول مخاطباً أخيه ص ٤٥ (فانظر رحمك الله إلى طريقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإحجام عن تكفير من يدعي الإسلام هذا وهم الصحابة رضي الله عنهم الذين يروون

الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه ... فانظر إلى هدي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة المسلمين لعل الله يهديك إلى اتباع سبيل المؤمنين ، وينبهك من هذه البلية التي تزعمون الآن إنها السنة) وهذه شهادة من عالم شفيق بأخيه من البلية التي هو فيها ؛ ألا فلينتبه الذين جعلوا على أعينهم عصائب وساروا خلف هذا المستحل لدماء المسلمين المبتدع في الدين بشهادة أهله وبدليل سوء عمله!
ويقول مخاطباً الوهابية ص ٧٧ (يا عباد الله اتقوا الله وخافوا ذا البطش الشديد ، لقد آذيتم المؤمنين والمؤمنات {إن الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبينا} والله مالعباد الله ذنب إلا إنهم لم يتبعوكم على تكفير من شهدت النصوص الصحيحة بإسلامه ، وأجمع المسلمون على إسلامه فإن تبعوكم أغضبوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وإن عصوا آراءكم حكمتم بكفرهم وردتهم ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم ، ولا عدواً يجتاحهم ، ولكن أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم وإن عصوهم قتلوهم) رواه الطبراني من حديث أبي أمامة.

، ثم يذكر له ما فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأقوالهم وغيرهم من سلف الأمة حيث أنهم لا يلزمون الناس بأخذ أقوالهم ، ثم يخاطب أخاه وحزبه قائلاً ص ٧٩ (وأنتم تكفرون من لا يقول بقولكم ويرى رأيكم ، سألتكم بالله هل أنتم معصومون فيجب الأخذ بقولكم ؟ فإن قلت لا فلم توجبون على الأمة الأخذ بقولكم أم تزعمون أنكم أئمة تجب طاعتكم فأنا أسألك بالله هل اجتمع في رجل منكم شرط من شروط الإمامة التي ذكرها أهل العلم أو حتى خصلة واحدة من شروط الإمامة ، بالله عليكم انتهوا واتركوا التعصب ، هبنا عذرنا العامي الجاهل الذي يمارس شيئاً من كلام أهل العلم فأنت ما عذرك عند الله إذا لقيته ؟ بالله عليك تنبه واحذر عقوبة جبار السماوات والأرض (

أيها الإخوة : إن النصائح المخلصة التي يوجهها الشيخ سليمان لأخيه ، والتصوير الصادق للحال التي عليها الوهابية من ضحالة العلم والسطحية والتعصب الأعمى ما تزال ماثلة حتى هذه الساعة في كبار علمائهم ، والأمثلة على ذلك بينة ولعل في ما ذكرناه في كتابنا هذا كفاية لمن أراد الله له الهداية .

ومع أن الشيخ سليمان من بلاد نجد فإن ذلك لا يمنعه من ذكر الحقيقة النبوية بأن الفتنة

في نجد فنراه يبوب باباً في كتابه بعنوان (الشيطان في نجد) ص١١٢ وما يليها يذكر فيه الأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكر فيها أن رأس الكفر فيها ، وأن بها الزلازل والفتن ، فكيف لتجديد الدين أن يخرج بها ؟! أليس في هذا مناقضة للأحاديث الصحيحة ؟!

ويبين في باب (بدعة الفتن النجدية)ص ١١٦ وما بعدها ما يدل على بطلان مذهب الوهابية وهذا أكبر أبواب الكتاب حيث أنه ينقسم إلى عدة فصول يبين في كلِّ فصل إحدى الفتن النجدية ويبطلها بكتاب الله والثابت الصحيح من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إن هذا الكتاب يتميز بعدة مميزات أهمها المنهج العلمي في الرد ، والإخلاص في النصيحة ؛ كيف لا وهو ينصح أخاه الذي يرجو هدايته ، ولكنها المشيئة الإلهية {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء {

ختاماً لقد اقتبسنا من هذا الكتاب القيِّم بعض الردود على هذه الفرقة ستجدها في بعض مقالاتنا ، واقرأ مثلاً موضوع أسئلة تبحث عن جواب ، ولا يقدح في قيمة هذا الكتاب دعوى الوهابية ندمَ الشيخ سليمان على كتابه قبل موته فهذه دعوى يرددونها عن الكثير من العلماء الذين يكشفون باطلهم ، فمع التسليم جدلاً بصحة دعواهم فهي لا تقدح في الكتاب مادام واضح الحجة ، ناصع البرهان.

علماء أهل السنة وقولهم في الحشوية

نبدأ أولا بالحديث عن ابن تيمية الحراني :يقول العلامة ابن حجر الهيثمي في الفتاوي الحديثية ص١١٦ ناقلا المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع المسلمين " : وأن العالم قديم بالنوع ، ولم يزل مع الله مخلوقا دائما، فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار ، تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال ، وانه بقدر العرش لا اصغر ولا اكبر ، تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البواح الصريح"

وقال في ص٢٠٣ " وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله ، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة فظنوا بذلك انهم على هدى من ربهم، وليسوا كذلك...الخ. وقال في حاشيته على مناسك النووي ص٤٨٩ طبعة المكتبة السلفية " ولا يعتبر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته صلى الله عليه وسلم ، فإنه عبد أضله الله كما قال العز بن جماعه، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل ، ووقوعه في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بعجب، فانه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا فنسب إليه العظائم ، كقوله : إن لله تعالى جهة ويدا ورجلا وعينا وغير ذلك من القبائح الشنيعة ولقد كفره كثير من العلماء، عامله الله بعدله وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغراء " وقال العلامة ابن حجر الهيثمي أيضا في الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي المكرم " وما زال يتلاعب به الهوى حتى كان مجموعة بدع شنعاء ودائرة جهالات وأباطيل شوهاء ، منها ما سبق ومنها مالم يسبق إليه فنجده في مسائل من علم التوحيد حشوياً كرامياً يقول في الله بالأجزاء والجهة والمكان والنزول والصعود الحسيين وحلول الحوادث بذاته تعالى ، ومن ناحية أخرى نجده في حضيضة الخوارج يكفر أكابر الأمة ويخطئ أعاظم الأئمة...الخ وقال عنه أيضا في نفس الكتاب : فان قلت كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها ، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله ، كما رآه التقي السبكي بخطه وأطال- اعني ابن تيمية - في الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر إليها إجماعا، وانه لا تقصر فيه الصلاة ، وان جميع الأحاديث الواردة فيه موضوعه وتبعه بعض من تأخر من أهل مذهبه قلت- الهيثمي- من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه او يعول في شيء من أمور الدين عليه وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى اظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة " عبد أضله الله تعالى والبسه رداء الخزي وأرداه وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان " وقال عنه في شرح الشمائل " قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : انه ذكر شيئا بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة، قال العراقي : لم نجد لذلك أصلا -يعني من السنة- قال ابن حجر الهيثمي " بل هذا من قبيل رأييهما

وضلالهما ، اذ هو مبني على ما ذهب إليه وأطالا في الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفيهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى ، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان، فقبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام احمد واتباع مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة ، كيف وهي كفر عند كثيرين" وقال عنه أيضا في الفتاوي الحديثية ص١١٤" ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأذله ، بذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغ مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العز بن جماعه وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية والحاصل انه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في كل وعر وحزن، ويعتقد فيه انه مبتدع ضال ومضل جاهل غال، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته"

ذكر بعض العلماء والفقهاء والقضاة من أهل السنة الذين ناظروا ابن تيمية

ذكر بعض العلماء والفقهاء والقضاة من أهل السنة الذين ناظروا ابن تيمية أو ردّوا عليه وذكروا معايبه ممن عاصروه أو جاؤوا بعده

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على المصطفى أما بعد:
فهذه أسماء بعض من ناظر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ ، أو ردّ عليه من المعاصرين له والمتأخرين عنه من شافعية وحنفية ومالكية وحنابلة، مع ذكر رسائلهم وكتبهم التي ردوا عليه فيها فمنهم :
-1القاضي المفسر بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الشافعي
-2القاضي محمد بن الحريري الأنصاري الحنفي.
-3القاضي محمد بن أبي بكر المالكي.
-4القاضي أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.
وقد حبس بفتوى موقعة منهم سنة ٧٢٦ ص . انظر عيون التواريخ للكتبي ، ونجم المهتدي لابن المعتم القرشي.

-5الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي المتوفى سنة 756 هـ .
الاعتبار ببقاء الجنة والنار ●.
الدرة المضيئة في الرد على ابن ●تيمية.
شفاء السقام في زيارة خير الأنام ●.
النظر المحقق في الحلف ●بالطلاق المعلق .
نقد الاجتماع والافتراق في مسائل الأيمان والطلاق. ●
-6ناظره الفقيه محمد بن عمر بن مكي المعروف بابن المرحل المتوفى سنة ٧١٦ هـ .
-7قدح فيه الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١ هـ.
-8معاصره الشيخ أحمد بن يحيى الكلابي الحلبي المعروف بابن جهبل المتوفى سنة ٧٣٣ هـ .
رسالة ●في نفي الجهة .
-9القاضي كمال الدين بن الزملكاني المتوفى سنة ٧٢٧ هـ.
●ناظره وردّ عليه برسالتين ، واحدة في مسألة الطلاق ، والأخرى في مسألة الزيارة.
-10ناظره القاضي صفي الدين الهندي المتوفى سنة٧١٥ هـ .
-11الفقيه المحدّث علي بن محمد الباجي الشافعي المتوفى سنة ٧١٤ هـ.
·ناظره في أربعة عشر موضعا وأفحمه .
-12المؤرخ الفخر بن المعلم القرشي المتوفى سنة٧٢٥ هـ .
●نجم المهتدي ورجم المعتدي .
-13مرسوم السلطان ابن قلاوون المتوفى سنة ٧٤١ ط بحبسه.
-14معاصره الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
بيان زغل العلم ●والطلب .
النصيحة الذهبية●.
-15المفسر أبو حيان الأندلسي المتوفى سنة٧٤٥ هـ.
تفسير النهر الماد من البحر المحيط●.
-16الفقيه الرحَّالة ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩ هـ .
رحلة ابن بطوطة●.
-17الفقيه تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ .
طبقات الشافعية الكبرى ●.

-18تلميذه المؤرخ ابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ.
عيون التواريخ ●.
-19الشيخ عمر بن أبي اليمن اللخمي الفاكهي المالكي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ .
التحفة المختارة في الرد ●على منكر الزيارة.
-20القاضي محمد السعدي المصري الأخناني المتوفى سنة٧٥٥ هـ
المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية، طبعت ضمن "البراهين ● الساطعة" للعزامي.
-21الشيخ عيسى الزواوي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ .
رسالة في ●مسالة الطلاق .
-22الشيخ أحمد بن عثمان الجوزجاني الحنفي المتوفى سنة ٧٤٤ هـ .
الأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية●.
-23الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ●.
لسان ●الميزان .
-24الحافظ ولي الدين العراقي المتوفى سنة ٨٢٦هـ.
الأجوبة ●المرضية في الرد على الأسئلة المكية.
-25الفقيه المؤرخ ابن قاضي شهبة الشافعي المتوفى سنة ٨٥١ هـ .
تاريخ ابن قاضي شهبة●.
-26الفقيه أبو بكر الحصني المتوفى سنة ٩ ٨٢ هـ.
دفع شبه من شُبه من شبَّه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام ●أحمد.
-27رد عليه شيخ إفريقيا أبو عبد الله بن عرفة التونسي المالكي المتوفى سنة ٨٥٣ هـ .
-28العلامة علاء الدين البخاري الحنفي المتوفى سنة ٨٤١ هـ ، وكفره وكفر من سمَّاه شيخ الإسلام ، ذكر ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع .
-29رد عليه الشيخ أحمد زروق الفاسي المالكي المتوفى سنة ٨٩٩ هـ .
-30الحافظ السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ هـ.
الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ ●التأريخ.
-31القاضي البياضي الحنفي من علماء القرن الحادي عشر .

إشارات ●المرام من علم الإمام.
- 32الشيخ أحمد بن محمد الوتري المتوفى سنة ٩٨٠ هـ.
روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين●.
- 33الشيخ ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ.
الفتاوى الحديثية ●.
الجوهر المنظم في زيارة القبر ●المعظم .
حاشية الإيضاح في المناسك●.
-34الشيخ محمد بن علي بن عراق الدمشقي المتوفى سنة ٩٣٣ هـ.
- 35الشيخ جلال الدين الدواني المتوفى سنة ٩٢٨ هـ.
·شرح العضدية .
- 36القاضي أبو عبد الله المقري .
·نظم اللآلي في سلوك الأمالي.
- 37علي القاري الحنفي المتوفى سنة ١٠١٤هـ .
·شرح الشفا للقاضي عياض.
-38المحدِّث محمد بن علي بن علان الصديقي المكي المتوفى سنة1057 هـ .
·المبرد المبكي في رد الصارم المنكي.
- 39الشيخ عبد الرؤوف المناوي الشافعي المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ .
شرح الشمائل للترمذي●.
- 40الشيخ أحمد الخفاجي المصري الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ .
شرح الشفا للقاضي عياض. ●
-41المؤرخ أحمد أبو العباس المقري المتوفى سنة ١٠٤١ هـ.
أزهار الرياض. ●
- 42الشيخ محمد الزرقاني المالكي المتوفى سنة ١١٢٢ هـ.
شرح المواهب ●اللدنية.
- 43الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ .
ذمه في ●أكثر من كتاب.
- 44ذمه الفقيه الصوفي محمد مهدي بن علي الصيادي الشهير بالرواس المتوفى سنة ١٢٨٧ هـ.

- 45السيد محمد أبو الهدى الصيادي المتوفى سنة ١٣٢٨هـ.
قلادة الجواهر ●.
- 4 6المفتي مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ .
النقول الشرعية●.
- 47محمود خطاب السبكي المتوفى سنة ١٣٥٢هـ .
الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق●.
- 48مفتي المدينة المنورة الشيخ المحدث محمد الشنقيطي المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ .
لزوم ●الطلاق الثلاث دفعه بما لا يستطيع العالم دفعه.
-49الشيخ سلامة العزامي الشافعي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ.
البراهين الساطعة في ردّ بعض البدع الشانعة ●.
مقالات في جريدة المسلم (المصرية●. (
- 50مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ.
تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد●.
- 51وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري المتوفى سنة ١٣٧١هـ .
كتاب مقالات الكوثري ، وغيره من كتبه●.
- 52إبراهيم بن عثمان السمنودي المصري ، من أهل هذا العصر .
نصرة الإمام السبكي برد الصارم ●المنكي.
-53عالم مكة محمد العربي التبَّان المتوفى سنة ١٣٩٠هـ.
براءة ●الأشعريين من عقائد المخالفين.
-54الشيخ محمد يوسف البنوري الباكستاني.
●معارف السنن شرح سنن الترمذي.
-55الشيخ منصور محمد عويس ، من أهل هذا العصر .
ابن تيمية ليس سلفيا ●.
-56الشيخ عبد الله الغماري المحدِّث المغربي ، من أهل هذا العصر .
إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة ●.
الصبح السافر في ●تحقيق صلاة المسافر .
الرسائل الغمارية ، وغيرها من الكتب●.

-57المسند أبو الأشبال سالم بن جندان الأندونيسي كان حيا سنة ١٣٨٣هـ .
الخلاصة الكافية في ●الأسانيد العالية.
-58حمد الله البراجوي عالم سهارنبور .
البصائر●.
- 59وقد كفَّره الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامي في كتابه غوث العباد ببيان الرشاد ، وقرَّظه له جماعة وهم الشيخ محمد سعيد العرفي ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ محمود أبو دقيقة ، والشيخ محمد البحيري ، والشيخ محمد عبد الفتاح عناتي ، والشيخ حبيب الله الجكني الشنقيطي ، والشيخ دسوقي عبد الله العربي ، والشيخ محمد حفني بلال.
وقد ذمَّه وبين أنه كذاب الحافظ أحمد بن الصديق الغماري في كتابه هداية الصغراء ، والقول الجلي ، ورد عليه أيضا محمد بن عيسى بن بدران السعدي المصري ، وكذا السيد الشيخ الفقيه علوي بن طاهر الحداد الحضرمي .
-60العلاّمة المحدِّث عبدالله بن محمد الهرَري الحبشي
·المقالات السنية في الردِّ على ابن تيمية ، وهو مصدر هذا المقال ، ط دار المشاريع ،

فانظر أيها الطالب للحق وتمعن بعد ذلك ، كيف يلتفت إلى رجل تكلم فيه كل هؤلاء العلماء ليبينوا حقيقته للناس ليحذروا منه ، وهل من العقل والحكمة أن يقدّم كلامه الفاسد على قول الله ورسوله ، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

·

البخاري يحذّر من أدعياء السلفية

حذَّر مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند الشيخ العلامة عبدالله البخاري المسلمين من فتنة الوهابية وأدعياء السلفية في مقابلة أجرتها معه مجلة منار الهدى اللبنانية ، عدد ٥٧ ، أغسطس ١٩٩٧م فقال : (ظهرت في بلاد المسلمين فرقة شاذة تسمي نفسها بالسلفية ، وتدّعي أنها تتبع السلف الصالح ، وهم في الحقيقة ليسوا

على منهج السلف لأنهم لو كانوا كذلك لما شذوا عن إجماع المسلمين . هم يدَّعون أنهم جاؤوا ليخرجوا الناس من الوثنية ، من عبادة القبور إلى عبادة الله ، ولكن المسلمين لا يعبدون القبور ، فكيف يتهمون المسلمين بأنهم وثنيون ؟! هذا كلام باطل ، وفتنة كبيرة علينا أن نواجهها ونحاربها حتى لا تنتشر وتتوسع(.

وقال مبيناً سبب تسللهم إلى الهند :(لقد دخلوا إلى الهند عن طريق الإنجليز الذين زرعوهم في بلادنا لتفريق المسلمين ، ونحن أدركنا خطرهم منذ زمن بعيد ، وقد ألف علماء الهند مئات الكتب في الرد عليهم وبيان مخاطرهم ومفاسدهم.) وهذا الوعي التأريخي من الشيخ ليس بعجيب على مثله ، فدعوة محمد بن عبد الوهاب كان يقف وراءها الإنجليز بكامل ثقلهم ، متمنين بذلك هدم الإسلام من الداخل ، وقتل روح الجهاد بعد أن ذاقوا الأمرَّين من جهاد مسلمي شبه القارة الهندية لتحرير أوطانهم من الاستعمار النصراني.

وقال) : إنَّ التحذير منهم - أي أدعياء السلفية - ليس فيه تفريق للمسلمين بل فيه إنقاذٌ لهم وتنبيه من مخاطرهم ، لأنك إذا علمت أن هناك لصاً يريد أن يدخل دار جارك هل تسكت أم تحذِّره ؟(!

وهكذا أيها الاخوة المسلمون ترون تحذير علماء الأمة في كل أرض من فتنة السلفية الوهابية ، الذين يحاولون شغل المسلمين بأنفسهم ، وتكفيرهم بل ورميهم بالشرك وفي طليعتهم شيخهم محمد بن عبد الوهاب الذي رمى سيدنا آدم بالشرك في كتابه (التوحيد.(

إن الشيخ عبد الله البخاري هو مرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند وعميد كلية (سيد مدني) في ناحية (منغلور) بالهند.

•

التحايل على الزنا

الفقه الوهابي سطحي ، وذلك أحسن ما نستطيع وصفه به ، بل هو مضحك في كثير من جوانبه ، وإليك الأمثلة :

يحارب الوهابية زواج المتعة ، الذي قال بنسخه طائفة من الأمة ، وعارض النسخ آخرون وفي مقدمتهم الشيعة ، وهو زواج مؤقت باتفاق الطرفين ، ويشنِّع الوهابية على الشيعة في ذلك تشنيعاً كبيراً ، ويتهمونهم بإشاعة الفاحشة في الأمة ، ولكن الذي يجهله كثيرون خارج ديار الحرمين أن الوهابية بل كبار علمائهم يحِلُّون ما يسمونه بزواج المسيار ، وقد تداولت ذلك وسائل إعلامهم المختلفة ، ونشرت فتوى جوازه أيضا- وعلى لسان الشيخ ابن باز في باب (واسألوا أهل الذكر - (المجلة العربية ، الرياض ، عدد ٢٣٢ ، جمادى الأولى ١٤١٧هـ.

وطريقة هذا النكاح أن يتزوج رجل امرأة بعقد يستوفي الشروط المشروعة ولكن في نيته المسبقة أنْ يطلقها بعد أمدٍ ، من غير أن تدري هي بذلك !!!! ، ليحلوا بذلك ما حرَّم الله.

أولا: إنَّ الله سبحانه وتعالى يقول (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمةً إنَّ في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون (وأي سكن ذلك الذي بُيِّتتْ له نيةٌ الهدم !، وأية مودة ورحمة تلك التي يكِنُّها من يعبث بشرف النساء ليستمتع بهن وهو لهنَّ خادع.!

ثانياً: أبغض الحلال عند الله الطلاق بنص الحديث النبوي الشريف ، وضع لإنهاء علاقة الزوجية عند فشل جدوى باقي السبل ، وهذا الزواج إن لم نقل إنه مبني على الطلاق فهو مآله المعلوم ، فهؤلاء القوم لم يتزوجوا إلا ليذوقوا عسائل النساء ، فهو استخدام غير شرعي للطلاق .

ثالثاً: هذا غشٌ للمرأة الحالمة بالبيت الهانيء المستقر ، في ظل الزواج الشرعي الصحيح ، فهذا الزوج قد غشَّها بزواج حدَّ له أمداً معلوماً قبل أن يكون وهي لا تدري به ؛ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول كما في صحيح مسلم (من غشَّ فليس مني.(

رابعاً: فوق أنَّ هذا الزواج غشٌ ، وهو كافٍ لحرمته ؛ فهو كذلك استغلال بشعٌ أناني للمرأة الغافلة العفيفة ، التي لا تدري بأن هذا الزوج ما هو إلا ذئبٌ جاء لينهش لحمها ثمَّ يرميها هيكلاً محطماً ليعدوا على أخرى.

خامساً :هذا تشويهٌ لصورة الزواج الشرعي ، الذي هو رباط قدسي ، جعل الله فيه حماية للمرأة وصيانةً لها ، وهذا التلاعب سيسقط هيبته عند الآباء وعند النساء ، ويجعلهم يتوجسون الغدر في كل متقدمٍ للزواج.

سادساً: ما هو التيس المستعار؟ هو رجل يتزوج امرأة زواجاً مؤقتاً ، ليحللها لغيره ، وهذا الزواج محرم بالسنَّة الشريفة . وأحد أسباب كونه تيساً مستعاراً أنه قد تزوج المرأة لأمدٍ معلوم ، وهذه تسمية نبوية لهذا الزوج.

سابعًا: هذا تحايلٌ على ما حرَّم الله ، وهو نفس أسلوب اليهود الذين حذَّرنا القرآن من اتباع خطواتهم ، والذين رمَوا شباكهم يوم الجمعة ليلتقطوها يوم الأحد ، ظانين بذلك أنهم قد تحايلوا على الله الذي حرَّم عليهم الصيد يوم السبت ، وسبحان الله!لكأن الوهابية لم يكتفوا بتقليد اليهود في العقائد فهاهم يقلدونهم حتى في الفقه ، ولكن لا عجب فالمقصد متفِق وهو خراب ديار الإسلام ، فعقيدتهم لسان حالها يقول العقيدة أيها الناس اسرقوا وازنوا واشربوا الخمر بل وافعلوا كلَّ موبقة ولكن قولوا فقط لا إله إلا الله وستدخلون الجنة بعد عذاب قليل ، فيا بشرى المنافقين عند هؤلاء ، والله يقول (ومن يعص الله ورسوله ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) ، ذاك في العقيدة أما في الفقه فهاهم يتحايلون على الحرام لِيحلُّوه.!

ثامناً: إنَّ هذا السِّفاح الذي يدعونه زواجا لَيدلُّ على الفهم الأحمق لدى هؤلاء المتعفنة فطرهم لمفهوم الزواج ، فهو يدلُّ بوضوح على أنهم يفهمون الزواج على أنه متعة جنسية للرجل ، متى ما تحققت وشبع من المرأة فله أن يرمي بها ويذهب إلى أخرى يتلذذ بها وهكذا دواليك ، وليس الزواج الإسلامي كذلك فهو علاقة مقدسة بين الرجل والمرأة فيه السكن والمودة ، وبناء الأسرة المسلمة وإنجاب الذرية الصالحة التي هي أساس المجتمع الصالح ، وانظر بنفسك لترى إن كان زواج الوهابية هذا يحقق شيئاً من تلك المطالب.!

تاسعاً: مع أننا نؤمن بأنَّ زواج المتعة منسوخ ، فإنَّه خيرٌ ألف مرَّة مقارنةً بزواج الوهابية هذا ، فليس فيه غِشٌ للمرأة ولا استغلالٌ ، فهو لا يكون إلا برضا الطرفين ، وزواج الوهابية تكون فيه المرأة آمنة تحلم بالمستقبل السعيد مع من تظنه شريك عمرها ، مخلصةً له ، ثمَّ لا تتبين إلا وكلمة طالق تحلُّ على مسامعها كالصَّاعقة المدوِّية من دون سبب تعلمه ، أو جرمٍ ترتكبه!

عاشراً: سمى الرسول الكريم الطلاق أبغض الحلال ، فهو آخر ما يُلجأ إليه ، وهذا الزواج الوهابي سيجعل الطلاق أحبَّ الحلال عند رجالهم السفهاء.

حادي عشر: هؤلاء الحشوية يدَّعون السلفية ، وحاشا السلف الصالح عنهم ، فمن أين لهم بالدليل من السُّنَة على جواز فعلتهم ، ووالله إن هي إلا بدعةٌ لهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.إنه الفهمُ الأعرابي للدين ، ولا غرو فقد قال الله سبحانه وتعالى فيهم (الأعرابُ أشدُّ كفراً ونفاقا ، وأجدر ألا يعلموا حدودَ ما أنزل اللهُ على رسوله والله عليمٌ حكيم) إنهم يقلبون المفاهيم ، ولا تنفعهم المواعظ ، ويشوهون الحدود والشريعة الغراء ، فكان الأجدر بهم والأحرى أن لا يعلموا الشريعة السمحة والدِّين الحنيف.

إنَّ هذا الامتهان لشقائق الرجال ، ما هو إلا دليلٌ على خِسَّة طباع هؤلاء القوم المتعطشين إلى سفك الدماء وانتهاك الأعراض ، فبالله عليكم انظروا كم من فتاة محطمة سيترك هؤلاء الوحوش بأفعالهم هذه ، وفتاويهم الضالة ، وأية ثقة ستبقى للرجال في قلوب النساء؟

ومن المضحكات المبكيات التي أذكرها أنه عندما حاصرت الحجة أحدهم - وهو في أوربا - قال: دعنا نخرِّب بيوت اليهود والنصارى ! وهو عذرٌ أقبح من ذنب ، فلقد جاء الإسلام رحمةً للعالمين ؛ لينقذ الإنسانية من ضيق الدنيا فيخرجها إلى سعة الدنيا والآخرة ، وأية حضارة بل وأي دين سيقدِّم هؤلاء لإنقاذ الإنسانية المتعطشة للمنقذ ؟! إنَّ هؤلاء يرون جهادهم في الحرب قتل المسلمين وهم يفتون بقتال مخالفيهم ليل نهار وينادون بأن ذلك مقدم على قتال اليهود والنصارى ، أما جهادهم في السلم فكما ترون : الزِّنا والعياذ بالله .!

إنها وأيم الحق لنظرة ضيِّقة حتى لو حسبناها بالمقياس المادي البعيد عن الإسلام ، فالطلاق إن كانت له تبعاته في مجتمعاتنا المسلمة ، فتبعاته شاقَّة في المجتمعات الغربية ، ويكفي أنَّهُ لِزامٌ على المطلّق أن ينفق على مطلقته مدى حياتها إن لم تتزوج من بعده ، وهو الأمر الشائع معهم الآن قاتلهم الله حيث تعترف الدول الغربية رسمياً بما يسمَّى (أسرةَ العائل الواحد) فتعيش المرأة وعشيقها وتنجب من غير زواج ، وعلى مطلّقها أن يدفع لها من المال ما يكفل لها عيشاً رغيداً ، فأبشروا يا أيها الوهابية بالإنفاق على اليهود والنصارى في أوربا وأمريكا ، وأبشروا داخلياً بخراب مجتمعكم ، وتحطُّم قلوب نسائكم.

فهل عرفت الآن أيها القارئ سرَّ كثرة تواجدهم الكثيف في أوربا وشرق آسيا ؟!

أيها الناس هؤلاء هم الوهابية فقهاً ، وقد رأيتم من هم عقيدةً ، هؤلاء المجسِّمة لربِّ السماوات والأرض وتعالى الله عن تشبيههم ، صوروه مثلهم له رجل وقدم وجوارح يضحك ويهرول ، قاعد في السماء على العرش وقد أبقى محلَّ أربع أصابع ليجلس معه رسول الله ، إنهم ببساطة يسمعون الكلمات فلا يفهمون منها إلا ما هو قريب متناسبٌ مع أفهامهم السفيهة ، وليزدادوا شناعةً في أذهان الناس فقد أفتوا بأنَّ الأرض ليست كروية ولا تدور ، وإلا فكيف يكون ربّهم فوقهم !! ، وقد ضللوا علماء المسلمين كسيد قطب والزنداني لأنهم قالوا بدوران الأرض !! ، إنَّ النهار محتاجٌ إلى دليل في أذهان هؤلاء! ، وسبحانك اللهم يا من أنت في السماء إله وفي الأرض إله ، ليس كمثلك شيء ، لا تحيط بك الأقطار ولا بذاتك العليةِ الأفهام .

إنَّ المسلم مطالب باتخاذ موقف واضح من أعداء الأمة ، وأن ينبِّه الناس ويحذِّرهم منهم ، كما أننا ننادي منظمات حقوق الإنسان ، والمنظمات النسائية بالوقوف في وجوه هؤلاء الزناة الذين لا يقيمون احتراماً لدينٍ ولا لعرف ، وأن يُحذِّروا العالم منهم ، فهم لا يُمثِّلون الإسلام وإن ادَّعوا ذلك ، إنهم يلبسون مسوحَ النُّساك وقلوبهم قلوب الذئاب ، تُلقلق ألسنتهم بالقرآن ليل نهار وقد جعل الله على قلوبهم سداً فهم لا ينتفعون به ، إنهم أولئك الشرذمة الذين خرجوا في هذا العصر فكفَّروا من خالفهم في الرأي ، وقتَّلوا المسلمين وتفاخروا بقتل أهل الجزيرة العربية في مؤلفاتهم ، وأفتوا بقتل العراقيين وإن

كانوا في الصلاة بين يدي الله سجداً وركوعا.

أحاديث للتأمل !
لقد ورد في صحيح البخاري : قالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وجاء عند الإمام أحمد قولُه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ قَالَ يَزِيدُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ: يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ.

.

ابن باز ودوران الأرض

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، رائد المنافحين عن الحركة الوهابية ، ما يزال يبذل قصارى جهده لإبقاء عقيدة التجسيم حية ، أكان ذلك بالتهريج أو بلَيِّ أعناق الآيات والأحاديث النبوية مثله في ذلك مثل السلف الذي يقتدون به كابن تيمية وابن القيم.

وهو جريء في ذلك ، فلا يتردد في الشتم والسباب وتكفير المسلمين ، وهذا الخلق أبعد ما يكون عن خلق المسلم العادي بله العالِم المتزعم للفتوى ، وتراه لا يتردد أن يسوق حتى ما لا تستسيغه العقول لنصرة عقيدتهم الفاسدة ، ومن هذه الفتاوى ، فتواه التي نشرتها الرئاسة العامة عام١٩٧٦ م: "إنَّ القول بأن الشمس ثابتة وأن الأرض دائرة هو قولٌ شنيعٌ ومنكر ، ومن قال بدوران الأرض وعدم جريان الشمس فقد كفر وضل ، ويجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ، ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين "

وقد نشرت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض في عام ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م كتاباً من تأليف سماحته !ويالها من سماحة تلك المتطرفة التي تستحل دماء الموحدين وأموالهم ، جمع فيه من المضحكات المبكيات مما يخيَّل إلى فكره المريض بأنها أدلة نقلية على سكون الأرض فقال : (أجمعت آراء السلف من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وابن القيم الذين أجمعوا على ثبوت الأرض) فهذا هو الدليل ! أما الأسلوب البلاغي الركيك السالف فليس بالغريب عليهم ، ولكن الغريب أنهم يتصدَّون لكتاب الله وسنة رسوله وهذا حالهم.

وأضاف أنه كان من جملة الناس الذين شاهدوا بعيونهم وأبصارهم سير الشمس وجريانها في مطالعها ومغاربها قبل أن يذهب نور عينيه وهو دون العشرين ، وأكد أن الشمس سقفها ليس كروياً كما يزعم كثير من علماء الهيئة الضالين ، وإنما هي قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهي فوق العالم مما يلي رؤوس الناس ، و أنه لو كانت الشمس ثابتة لما كان هناك فصول أربعة ولكان الزمان في كل بلد واحد لا يختلف .

وقد نصَّ في كتابه على (أن كثيراً من مدرسي علوم الفلك ذهبوا إلى القول بثبوت الشمس ودوران الأرض وهذا كفرٌ وضلال وتكذيبٌ للكتاب والسنة وأقوال السلف ،وقد اجتمع في هذا الأمر العظيم النقل والفطرة وشاهد العيان فكيف لا يكون مثل هذا كافراً (، وقد حجَّهم ! بقوله (لو أن الأرض تتحرك لكان يجب أن يبقى الإنسان على مكانه لا يمكنه الوصول إلى حيث يريد ، لذلك فالقول بهذه المعلومات الطبيعية وتدريسها للتلاميذ على أنها حقائق ثابتة يؤدي إلى أن يتذرع بها أولئك التلاميذ على الإلحاد حتى أصبح كثير من المسلمين يعتقدون أن مثل هذا الأمر من المسلمات العلمية .(

وكذلك استدل بأنَّه (لو كانت الأرض تدور كما يزعمون لكانت البلدان والأشجار والأنهار لا قرار لها ، ولشاهد الناس البلدان المغربية في المشرق والبلدان المشرقية في المغرب ، ولتغيرت القبلة على الناس لأن دوران الأرض يقتضي تغيير الجهات بالنسبة للبلدان والقارات هذا إلى أنه لو كانت الأرض تدور فعلاً لأحسَّ الناس بحركة كما يحسون بحركة الباخرة والطائرة وغيرها من المركوبات الضخمة .(

ووصف المسلمين الذين يؤمنون بكروية الأرض بأنهم يتبعون كلَّ ناعق يريد أن يفسد عقيدة المسلمين بأنهم بعيدون عن استعمال عقولهم وأنهم أعطوا قيادهم لغيرهم فأصبحوا كبيهمة الأنعام العجماء بعد أن فقدوا ميزة العقل .
وقد خلص ابن باز إلى أن (القائل بدوران الأرض ضال قد كفر وأضل كذَّب القرآن والسنة ، وأنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ويكون ماله فيئاً لبيت مال المسلمين (.

وهذا التهريج يسوقه الوهابية عموماً ، فالشيخ عبدالكريم بن صالح الحميد ألَّف كتاباً في هذا الموضوع عنوانه (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد تعرضنا له في مقال سابق.

لماذا ينادي الوهابية بعدم كروية الأرض ودورانها؟
الوهابية في الحقيقة يرون العلوم العصرية عامة علومٌ عمَّت بها البلوى ! منها (علوم مفسدة للإعتقاد كالقول بدوران الأرض ، وغيره من علوم الملاحدة) (هداية الحيران ص ١١) . وهذا هو بيت القصيد (فالقول بدوران الأرض يفضي إلى التعطيل) (ص١٣) ، فعقيدة التجسيم ، والعلو الحسي تنهدم إذا ثبت دوران الأرض ، لذا فهم يرون أن (القول بدوران الأرض أعظم من اعتقاد تسلسل الإنسان من القرود بكثير)! (ص٣٢ .(
نقول : عسى أن يكون في فتاويهم هذه فرصة لكثير من الناس لمراجعة أنفسهم ، وعدم اتباع خطوات هؤلاء في عقائدهم المنحرفة التي ليس لها قرار.

والحقُّ إنه لِأمرٍ ما جعل الله حثالة من الأعراب - المتحجرة عقولهم الخوارج عن الدِّين التي تستحل دماء الموحدين لا لسبب وإنما لغبائها - تتحكم في أقدس مسجدَين ، بينما يتحكم اليهود في الثالث.

•

حرمان الجنة لمقتني الدش وفيه برهان على تناقضهم عقائدياً

أيها الاخوة بين أيدينا الآن فتوى لأحد أساطين الوهابية المتخصصين في تكفير المسلمين ، يكفر فيها من اقتنى الدش ويجزم بحرمانه من الجنة ، هكذا ! وإليكموها:

هل يحرم من الجنة من مات وقد خلف في بيته جهاز الاستقبال) الدش)؟
نص كلام الشيخ: ((قال صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة) وهذه الرعاية تشمل الرعاية الكبرى الواسعة والرعاية الصغرى ، وتشمل رعاية الرجل في أهله ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم (الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته (
وعلى هذا فمن مات وقد خلف في بيته شيئاً من صحون الاستقبال (الدش) فإنه قد مات وهو غاش لرعيته وسوف يحرم من الجنة كما جاء في الحديث !!!))اهـ.

هكذا وبكل جرأة قرر المفتي وبفهم أعمى للنص حرمان أغلب المسلمين في هذا العصر من دخول الجنة ، بلفظة سوف يحرم من الجنة ، وكأن مفاتيحها بيده ،

فأولاً: ما ذا سيكون جوابه لمن اشتراها لمشاهدة البرامج الإسلامية ؟ ولمتابعة الصلاة في الحرمين الشريفين ويتحكم فيها ؟!

ثانياً: هذه الأقمار الصناعية تعطي المسلم حرية أكبر للهرب من الضار والبحث عن النافع ، فينتقل المشاهد من قناة فضائية إلى أخرى بحثاً عن كل برنامج ملتزم ، وهرباً من أن يكون أسير برامج فيها ما يكره لأبنائه مشاهدته ، وفوق هذا فقد علمهم حسن استغلاله وتوظيفه ؟.!

ثالثاً: ماذا سيقول للمسلم في بلاد الغرب الذي يشتري الصحن الهوائي ليصل أبنائه بلغة القرآن الكريم ، ومتابعة أخبار المسلمين ؟!

سبحان الله كم هو سهل لدى هؤلاء القوم تكفير الخلق ، وتقرير حرمانهم من الجنة ، من غير دراسة للذي يفتون فيه وحسن تمعن ؛ فشبكة (عربسات مثلا) ما الفرق بين ما يعرض فيها وبين ما يعرض في التلفزيون الذي يرضى عنه الشيخ المفتي (ستعرفونه عما قريب)، والذي لم نسمع منه تكفيراً لمن يشاهده.

رابعاً: هذه مخالفة صريحة لعقيدة الشيخ الذي لا يقر بتخليد من مات مُصِرّاً على كبيرة في النار ، فهم يكفّرون الإباضية بسبب ذلك ، وهو ههنا يقرر حرمان مرتكب الكبيرة - على حسب ظنه - من الجنة.

ليت شعري إنَّ هذا لتناقض أصحاب العقائد الباطلة ، فالحديث الذي أساءوا تأويله لهو حجةٌ واضحةٌ عليهم كما هو جليٌّ لكلِّ بصير.

خامساً: أما من اشترك في الإنترنت فعقابه - بناءً على فتوى الشيخ - ليس بالأهون ، ففي الإنترنت الإباحية أبشع من الدش لمن أراد الفساد!

سادساً: يلزم الشيخ بناء على فتواه أن يكون اقتناء الهاتف في البيت غير جائز ومقتنيه محروم من الجنة ؛ لأن الرعية قد تستخدم هذا الجهاز في ما لا يرضي الله ، وقِس على ذلك غيره من الأجهزة.

سابعاً: فوق هذا فهؤلاء الوهابية يحاربون الهواء ، فأجهزة البث في تطور مستمر ، ولعل القنوات الفضائية ستصل غداً من غير دش ، والمخرج من هذا ليس إلا المسارعة إلى حسن استغلالها وتوظيفها في ما يرضي الله وينفعنا ، مع حسن تربية أبنائنا على التقوى التي تمنع المسلم الصائم من الأكل والشرب مع توفُّره وإنْ لم يكن عليه رقيب من الخلق ، أما أن ننصح الناس بدفن رؤوسهم في الرمل ، وتكفيرهم إن لم يفعلوا ما نقرر نحن لهم فهذا - وأيم الحقِّ - جهل بروح الإسلام وجوهره.

ثامناً: نعم إن المسلم سيكون غاشاً لرعيته إذا رباهم على الانحلال ، ووفر لهم وسائل الضلال وتركهم من غير توجيه ، فليت فضيلة الشيخ حضَّ النَّاس على تقوى الله وغرسها في الناشئة ، فهي مِلاكُ ذلك كلّه .

تاسعاً: ألم يكن الأولى بالشيخ - لو لم تُعْمِه العقيدة الوهابية - أن يفتي بأنَّ صحن الاستقبال الهوائي جهاز كغيره من الأجهزة ، طريقة استخدامه هي مناط الحِلِّ والحرمة فيه ، فما يباح على الطبيعة فعرضه مباح فيه ، وما يحرم على الطبيعة فهو حرام ،

وعلى المسلمين المسارعة إلى السيطرة عليه لتقديم النافع المفيد ، ونشر الدعوة الإسلامية.

عاشراً: لقد أدت هذه الفتوى إلى الكثير من الإشكال حيث بدأ أحد أبواقهم في مكان مجاور لهم بعدم جواز تزويج من لديه دش! ، ولقد بلغ الحال بكلابهم المسعورة التي يدعونها زوراً بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صاحبة الجرأة البلهاء والتدين الأعمى برشق الصحون الهوائية على بيوت الناس ببنادق الصيد !
فيا سبحان الله من أين استحل الوهابية الاعتداء على ممتلكات الناس!
نعم إنها الفتوى الجائرة تُحِلُّ وتُحَرِّم متى شاءت من غير رادع ولا برهان .

ختاما إنَّ المفتي هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الرجل الثاني لدى الوهابية ، قال هذا في الخطبة الثانية يوم الجمعة ١٤١٧/٣/٢٥هـ ، والفتوى بين أيدينا مطبوعة ، وقد علَّق عليها الشيخ بخط يده ، لا يمانع من نشرها وقد وقَّعها بتأريخ 28/3/1417 للهجرة الشريفة.

.

الحركة في الصلاة

في البرنامج الإذاعي (نور على الدرب) سُئل الشيخ ابن باز عن حكم النظر إلى الساعة في الصلاة ، فظننا بأن الشيخ سيغضب لسخافة السؤال ، واستهتاره بعظمة الصلاة ، ووجوب الخشوع فيها لأن العبد يكون فيها مخاطباً مالك الملك قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ، فالحركة إن لم تكن لإصلاح الصلاة فأمرها جليل ، ولكن فاجأنا الشيخ بجوابه حيث قال (لا بأس بها إن كانت لمعرفة الوقت) ونحن – والعجب يأخذ منا كلَّ مأخذ – نقول ومتى كان النظر إلى الساعات للمغازلة ؟!

هذا الفقه الوهابي الأعوج تراه متمثلاً في أئمة الحرم الوهابية فعلى الرغم من حفظهم لكتاب الله ، وترنمهم به ، فإنك تستطيع أن تحصي لأحدهم أكثر من حركة في كلِّ

ركعة من ركعات صلاته ؛ ليست من إصلاح الصلاة في شيء ، بل هي العبث عينه ؛ كالعبث (بالغترة) التي هي عائق في الصلاة بحدِّ ذاتها ، وذلك لأنهم تركوا لبس العمائم التي هي سنة نبوية شهيرة ؛ رغم أنهم أدعياء السلفية !(١)، وكالعبث بالعباءة ، واللحية والشارب ، بل ورأينا في قيام رمضان سنة ١٤١٨هـ سترة الإمام الحافظ للقرآن يجلس في وسط الصلاة ليشرب القهوة ، وساقيهم يمر بين أيدي المصلين ، فهذا هو الفقه الوهابي في الصلاة.

الهامش :

1. الحق أن سلفيتهم لا ترقى إلى عصر الإسلام الذهبي ، عصر النبوة الطاهر والصحابة الأبرار ، وإن ضللوا الناس بذلك ، والدليل على ذلك أنها تتوقف عند ابن تيمية وأتباعه ، ويأبون كل ما يخالف منهجهم من قرآن أو سنة ، ويقولون (لا خير في قرآن ولا سنة إن لم يكن على منهج السلف) قالها شيخهم عبدالرحيم الطحان ويرددها أشياعهم على الساحة الإسلامية بالشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت (، وهي عبارة باطلة عاطلة في كل أحوالها ؛ فكيف إذا كانت تعني ابن تيمية وأتباعه البعيدين عن العصر النبوي بل وحتى عن عصر تابع التابعين !

أسعار النساء

الفقه الوهابي وصفناه بأنه سطحي ، نتيجة لما نراه من فتاوى هزيلة عمياء ، ومنها هذه الفتوى المضحكة ، فقد ذكرت صحيفة الرياض بتاريخ ٢٧ ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ قرار تحديد مهور النساء في منطقة جيزان كما يلي:

·خمسون ألف ريال للمرأة البكر.

·خمسة وثلاثون ألف ريال للثيب بدون أولاد.
·خمسة وعشرون ألف ريال للثيب التي لها أولاد.

والغريب أن هذه البدعة الوهابية أغفلت أسعار السمينة والهزيلة ، والولود والعاقر ...الخ
هذه قيمة الإنسانية لدى هؤلاء ، إنهم جهلة بمقاصد التشريع ؛ حتى بمعنى المهر ، فإن المهر ما كان لتحديد أسعار النساء المؤمنات ، فهنَّ في شرع الله ضنائن مصونات ، نفوس الرجال تنفق في سبيل الله لحمايتهن ، وإنما كان المهر شعاراً رمزياً لبناء عشِّ الزوجية الطاهر ، وإلا لكان مهر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم أغلى مهر يدفع.

·

شهادة من الداخل

الفرقة الوهابية معادية لكل مذهب إسلامي ، ولا ترى مذهباً جديراً بالبقاء إلا أتباع الفرقة الوهابية ، فليس لمسلم برقابهم ولاء ، ترى ذلك في حروبهم للمسلمين ، وتهجمهم على علماء الأمة تكفيراً وتفسيقاً ، بينما ولاؤهم مخلص لليهود والنصارى ؛ وهذا ما ستراه في هذا الفصل .

لحوم المسلمين في عرف أدعياء السلفية مباحة ، حصدتها سيوفهم بالأمس ، وهاهي ألسنتهم تحصدهم وعلماءهم على المنابر وعلى صدور الكتب ، ولنترك المجال للشيخ خالد بن حامد العسقلاني في كتابه (الردود السلفية على دعاة السلفية)(١) للحديث عن عدائهم لكل ما هو إسلامي ، حيث يقول ص ٦٦، ج١ ، متهكماً بهم : (ولا بد أن نشيد بموقف إخواننا السلفيين العظيم تجاه إخواننا في الجزائر فإن لهم موقفاً لا يحسدون عليه فلم يعجبهم من جهاد الإسلاميين في الجزائر في سبيل نشر دين الله وإعلاء كلمته ولم يلفت انتباههم سوى الأخطاء !! فيقولون : المظاهرات حرام ودخول البلديات باطل

وفقط! أما أن ينصرونهم بالوقوف إلى جانبهم والدفاع عن سمعتهم فلا ، ويا ليتها توقفت عند هذا بل اتهموهم بتهم لم نسمعها من أعدائهم ، ومن ذلك الترويج بأن الشيخ عباسي مدني) رئيس جبهة الإنقاذ) ما هو إلا ((مرتزق))!!! يأخذ الرشاوي ويقبض الأموال من جهات متعددة ، ويخبرني أحد الثقات أنه كان باستضافة جمع من الشباب السلفي في إحدى البيوت فجاءت سيرة الجزائر ، وإمكان تسلم الإسلاميين فيها السلطة فأخذوا يتناقشون أيهما أفضل للإسلام والمسلمين إذا وصل (الإخوان)(٢) إلى السلطة أفضل أم إذا بقيت في يد الحكومة الحالية!!! سبحان الله لا قوة إلا بالله !!؟.

فأقول لهؤلاء أنتم والله بدعوتكم وجماعتكم وأنشطتكم ومراكزكم وجمعياتكم لم تثيروا انتباه (رجل شرطة واحد) أتتحدثون هكذا عن الإسلاميين في الجزائر والذين تابع العالم كله أخبارهم باهتمام وتآمر ضدهم !!! فوالله لا يدل هذا إلا على زبالات من الأخوة الحزبية الضيقة الممقوتة ، ويهلك الحب في الله ، ويحصد الأخوة الصادقة !! فهل بمثل هذا يرجع المجد؟! وهل بمثل هذا تكون الدعوة ؟! وهل بمثل هذا ترشد الصحوة ؟!!! ، ثم نقول لإخواننا السلفيين أنتم مختلفون في سلفيتكم هذه ولم تستقروا بها على قرار ، فبينما قسم منكم يحرم (الجماعة) ويعد ذلك خروجاً على منهج السلف ، نجد قسماً آخر يقول بأن) الجماعة) أمر لا بد منه في الدعوة السلفية ويوجبها! وبينما فئة منهم تحرم دخول المجالس والبرلمانات ترى فئة أخرى إباحتها ، وتعد هذا من فقه الدعوة ، ثم ترى جماعة منهم تقول أن الوجود الإمريكي مؤامرة وفئة أخرى ترى أن الوجود الإمريكي تسخير من رب العالمين !!؟ والحقيقة لقد ذبحتم السلفية من غير سكين باختلافاتكم هذه ويبدوا أنكم اتفقتم على أن لا تتفقوا!!!) ويقول ص ٦٨ : (أما تعدي الكثير من المنتسبين (للسلفي !(على الدعاة والعلماء فحدِّث ولا حرج ، فبالإضافة لتعديهم ((المباح شرعاً)) على قيادات الجماعات الإسلامية !!؟ فإنهم أيضاً ينتقصون أيضاً من كبار العلماء (!!
ألا يحق للناس بعد هذا أن تستنتج منطقياً بأن هذا الوقوف في وجه كل ما هو إسلامي غير وهابي من قبل هؤلاء ما هو إلا أمر مدبر ، يقف في واجهته هؤلاء الذين يدَّعون حماية العقيدة وهم حملة معاول هدمها؟!

---

1. هذا الكتاب منتشر في الخليج العربي بدون اسم الناشر لأسباب نعلمها ، يرد فيه على

أشرطة الوهابيين وكتابين من كتبهم المغرضة وهي (فقه الواقع بين النظرية والتطبيق) و (رؤية واقعية في المناهج الدعوية .(
.2هذا من أدلة جهل الوهابية بالواقع ، فجبهة الإنقاذ لا تتبع حزب الإخوان المسلمين.

.

دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين

تمهيد :
الوهابية وليدة مخطط نصراني إنجليزي محكم للقضاء على روح الإسلام ، وتعمية عيون المسلمين بالزخارف منه والمظهر لا غير ، وقد كانت للوهابية أدوار بارزة في خيانة الإسلام وتشويه صورته ، وسنركز في هذا المقال على القضية الفلسطينية وخدمة الوهابية لمصالح بريطانيا ومن ورائها الصهيونية وسندعم ذلك بأفعال الوهابية وأقوالهم ، ونشرك القادة مع العلماء للترابط الوثيق بين القيادة والعلماء منذ ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة حيث لا انفصال بينهما في التوجُّه.

الوهابية عصا النصارى:
بعد ضرب حكم الشريف حسين وابنه علي بتحريض من الإنكليز لمعارضتهم منح فلسطين إلى اليهود ، أكدت الحركة الوهابية موقفها المنطبق مع الموقف الإنكليزي وذلك في المؤتمر الذي انعقد عام ١٩٢٦ "للنظر في أسلوب حكم الحجاز " ؛ فعندما طرحت بعض الوفود الإسلامية اقتراحا يدعو إلى تطهير البلاد العربية من الحكم الأجنبي على أساس أن يشمل ذلك فلسطين وسوريا والعراق وسواحل الجزيرة العربية ، احتج الوهابية على المشروع وأصروا على حذفه من جدول الأعمال.

مساهمة الوهابية في سقوط الدولة العثمانية وأثر ذلك على سقوط فلسطين :
دور الوهابية مخلص في هذا السبيل ، وكانوا لا يألون جهداً في عون النصارى على ذلك ، ويكفي أن نُذكّر ههنا بمشاغلة الوهابية لآل رشيد عن نجدة المسلمين في البصرة ساعة هجوم الإنجليز واعتراف بريطانيا رسمياً بهذا الجهد الوهابي ، مما سبب اختراقاً استعمارياً في بلاد الإسلام ، وهذا مطمح من مطامح الصهاينة فسقوط الخلافة الرافضة

لتهويد فلسطين يعني التسلل إليها بعد ذلك بسهولة ، واقرأ مذكرات حاييم وايزمان حين يقول (لن نستطيع اختراق العالم العربي للوصول إلى فلسطين ما دام طوق الخلافة العثمانية باقياً ، لذلك تعاونا مع بريطانيا لاختراق هذا الطوق) وقد اخترق الطوق ، وساهم الوهابية في ذلك وبإخلاص .

تخدير المسلمين خدمة للنصارى واليهود :
عندما قامت الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ضد بريطانيا التي كانت تمهد لتسليم فلسطين إلى اليهود الصهاينة ، تدخل الوهابية خدمة للإنجليز لتخدير الأحرار ، وتعهدوا للثوار بأن بريطانيا سوف تستجيب لمطالبهم إذا أوقفوا الثورة وذلك في (النداء) الذي وجهوه إليهم وجاء فيه :
"إلى أبنائنا عرب فلسطين لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين ، فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة وإيقاف الإضراب حقنا للدماء معتمدين على الله وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل ، وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم . "
ولقد أدى ذلك النداء الذي أشرك الاعتماد على الله بالاعتماد على النصارى ! إلى شقِّ الصف الفلسطيني بين رفض وموافقة فانتصر موقف الموافقين .
ولم يكتف الوهابية "بالنداء" بل قدموا إلى فلسطين يرافقهم جون فيلبي ! ، واجتمعوا بالقادة الفلسطينيين في القدس حيث خاطبهم ممثل الوهابية بقوله : " ...بناء على ما عرفته من صدق نوايا بريطانيا أستطيع أن أقسم لكم بالله أن بريطانيا صادقة في ما وعدتنا به وأن بريطانيا تعهدت لوالدي أنها عازمة على حل القضية الفلسطينية " ، ولكن تأكيدات المبعوث الوهابي لقتل الجهاد ، لم تقنع على ما يبدو ، المتنورين من الفلسطينيين إذ أجابه الشاعر عبد الرحيم محمود معبرا عن ريبة الجناح الرافض لوقف الإضراب ، فقال:

خيبة ظن الفلسطينيين بهم قديمة :

عندما توجه فيما بعد ، وفد فلسطيني لإطلاع القيادة الوهابية على مصير القضية الفلسطينية وكان أعضاؤه يحملون منشورات لإطلاع الشعب هناك على هذا المصير لم يسمح لهم بتوزيع تلك المنشورات بل أمر بجمعها لإحراقها .

قيمة فلسطين عند الوهابية :
في سنة ١٩٣٩ توجه وفد الوهابية إلى لندن لحضور مؤتمر لبحث موضوع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكان الممثل الحقيقي لهم شيخهم جون فيلبي وحوله بعض الدُّمى الوهابية ، فاقترح شيخهم فيلبي في المؤتمر "إعطاء فلسطين لليهود" مقابل استقلال البلاد العربية كلها.

التثبيط :
بعد الحرب الكونية الثانية وعندما أخذت تتردد وجهات نظر عربية تطالب الجامعة باتخاذ موقف ضد تأييد أميركا لليهود ، أرسلت القيادة الوهابية بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ برقية إلى ممثلهم في الجامعة جاء فيها : " . . . أنا أسمع دندنة عند العرب قصدهم اجتماع هيئة الجامعة لأجل تبحث مسألة فلسطين فأنا هذا ما هو من رأيي ولا منه فائدة ، لأنه إيش يبحث في المؤتمر ؟ هل يعقد صلح أو يعلن حرب ؟" ، ثم يقترح " أن ينتخبوا شخص يروح للندن وشخص يروح لأمريكا ، ويكون أحد هذين الشخصين عبد الرحمن عزام ويكتب معه النقراشي كتبا للخارجية هناك ويقول فيه أنه بالنيابة عن مصر والبلاد العربية ويذكر الأمر اللائق والمناسب في الموضوع " وقبل سفر عبد الرحمن عزام وافقت القيادة الوهابية على إقامة مكتب صحافي تابع للجامعة العربية ولكنها أوصت أن لا يسيء المكتب لأمريكا وبريطانيا ، بل يعمل على مدحهم واستعطافهم ، " ولكن نرجوهم (الصحفيين) أن يتخذوا قاعدة يمشون عليها وهي قاعدة الاعتدال ، ويكون لا يتحاملون على الإنكليز ولا على الأميركان ، ولكن يشوفون الحجج القائمة ويعدونها لهم . . ويمدحونهم بأنهم أهل عدالة وإنصاف فستكون النتيجة أحسن إن شاء الله."

الخذلان :
عشية اتخاذ قرار تقسيم فلسطين رفضت القيادة الوهابية أن تقوم بأي دور جدي لإفشاله ، علما بأنه كان بإمكانهم ذلك إذا ما هددوا بقطع البترول عن أميركا كما قال أحد

الديبلوماسيين الأجانب ، فقد جاء في العدد ٦٣٧ من مجلة "آخر ساعة" المصرية بتاريخ ١٨ مايو ١٩٦٦ بقلم الكاتب الفلسطيني وجيه أبو ذكري : ((انتقل الصراع إلى الأمم المتحدة ، وبدأت أمريكا تلعب لعبتها القذرة لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب . ونشط المندوبون العرب لمحاولة إحباط المشروع الذي عرض على الجمعية العامة للمنظمة الدولية ، وكان بين العرب الأمير عادل أرسلان ، وذهب إلى أحد الوفود يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي . . فقال له الرجل : (لديكم أيها العرب الورقة الرابحة ولكنكم تخشون اللعب بها) وأشار إلى ممثل الوهابية هناك ، وقال له الرجل : (لو ذهب هذا الأمير إلى جورج مارشال وزير الخارجية الأميركية وهدد بقطع البترول إذا ناصرت أميركا اليهود لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب) . وكلفته الوفود العربية بالنطق باسمها في الجمعية العمومية وأوصوه بالحزم والصرامة . ولكن كان موقفه أنه لا داعي ولا مبرر لقلقهم ، وأخذ يؤكد لهم معارضة أميركا لتقسيم فلسطين وأنها ستقاوم بكل حزم فكرة خلق دولة يهودية.
وانخدع المندوبون العرب بكلامه على أساس أنه صديق حميم للسفير جورج ودزورت مستشار الوفد الأميركي إلى الأمم المتحدة.
ومن جهة أخرى فإن الوفود العربية أرسلت عشية الموافقة على قرار التقسيم برقية إلى زعيم الوهابية يلحون فيها عليه بإصدار تصريح يهدد فيه بقطع البترول إذا صوتت أميركا على قرار التقسيم ، فما كان منه إلا أن قال : (إن المصالح الأميركية في (بلاده)محمية وإن الأميركيين هم من أهل الذمة وأن حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم.(

القوة والسلاح الوهابي لتحرير فلسطين :
عندما نشبت حرب فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨، اكتفى قادة الوهابية بإرسال عدد هزيل من الجنود غير المدربين قدر ما بين ٦٠ و ٢٠٠ جندي ، وقد خلت الجبهة الشرقية منهم بحجة أن أمير شرق الأردن عبد الله ابن الحسين رفض الموافقة على دخول جنودهم إلى أرضه ، وكذلك خلت الجبهة الشمالية واقتصر الوجود الوهابي الرمزي على الجبهة الجنوبية ، ولكن لما ثبت أن الجنود لا يجيدون القتال ، أدخلوا مدارس الجيش المصري بعد الهدنة للتدريب .

أما السلاح الوهابي فقد تحدث عنه القائد طه الهاشمي رئيس اللجنة العسكرية المنبثقة

عن جامعة الدول العربية للإشراف على حرب فلسطين فقال واصفاً الأسلحة بعد أن أبرق الوهابية للجنة العسكرية عن أسلحة معدة لإنجاد فلسطين موجودة في سكاكا بالصحراء في شمال الجزيرة العربية) : أرسلت...طائرات فأحضرت تلك الأسلحة لدمشق وسلمتها إلى المصنع الحربي التابع للجيش السوري لفرزها وتبويبها ، فإذا هي أسلحة عتيقة رديئة متعددة الأنواع والأشكال ، فيها الموزر والشنيد والمارتيني . . وفيها بنادق فرنسية وإنكليزية وعثمانية ، ومصرية ويونانية ونمساوية ، وكلها بدون جبخانة (ذخيرة) ومصدئة خردة لا تصلح للقتال) . وأضاف : (إنهم وجدوا بين هذه الخردة بنادق فتيل مما تعبأ بالكحل من فوهتها وتدك من الفوهة أيضا وأنها من مخلفات حملة الجيش المصري على الوهابيين في أوائل القرن التاسع عشر .(

الخيانة المبطَّنة :
خشية من أن يستمر القتال في فلسطين لتحريرها ، فقد أخذ قادة الوهابية يتصلون سرا بأميركا وبريطانيا حاثين إياهما على دفع العرب والإسرائيليين إلى الصلح حتى ولو اضطروا إلى فرض عقوبات عليهم ؛ جاء ذلك في وثيقة نشرتها وزارة الخارجية الأميركية بعد مرور ثلاثين سنة على تاريخها ، وهي عبارة عن تقرير أرسله الوزير الأميركي المفوض في جدة بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٤٩ حول حديث دار بينه وبين قائد الوهابية في حينه وبحضور الوزير البريطاني المفوض في جدة صباح السابع من كانون الثاني سنة ١٩٤٩ ، وقد ذكرت الوثيقة أن أمير الوهابية قال إنه يخشى أن يتطور الصراع العربي الإسرائيلي إلى درجة يمكن معها أن يهدد السلام والاستقرار ؛ واقترح أن تهدد أمريكا وبريطانيا باستخدام مختلف الضغوط بما فيها فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية على الطرفين .

القيمة الحقيقية لفلسطين عند الوهابية :
كشف جون فيلبي في كتابه : (٤٠ عاماً في جزيرة العرب) عن حقيقة موقف قائد الوهابية من القضية الفلسطينية وذلك بقوله : " إن مشكلة فلسطين لم تكن تبدو (لهذا القائد) أنها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا ومع أميركا للخطر "
ويضيف فيلبي : "وكان مستقبل فلسطين كله بالنسبة إلى (قادة الوهابية) كلهم ، أمرا من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ولها أن تتصرف كما تشاء وعلى (قائد الوهابية) السمع والطاعة. "

لا غرابة في الأمر :
لقد كان من شروط نشأة الوهابية أن لا تتدخل بشكل من الأشكال ضد المصالح البريطانية والأميركية واليهودية في البلاد التي تحتلها بريطانيا ومنها فلسطين ، وقد ذكرنا دلائل على ذلك في مقالنا السابق (الوهابية عمالة لليهود والنصارى.(
ولقد بذل القادة الوهابية ما هو أكثر من عدم التدخل ؛ فنصحوا للنصارى واليهود حين أشاروا مثلا على بريطانيا أن العرب المتعنتين سيذعنون إذا ما فرضت هي عليهم تقسيم فلسطين .

أين هؤلاء السماسرة من السلطان عبدالحميد :
كشفت الوثائق الأميركية والبريطانية وكتابات فيلبي عن أسرار في مواقفهم ؛ فقد كتب آرثر لوري ، سفير الكيان الصهيوني في لندن تعليقا في صحيفة التايمز اللندنية عام ١٩٦٤ ، دافع فيه عن حاييم وايزمان الذي أعلنت وثائق الخارجية الأميركية أنه قدم رشوة قدرها عشرين مليون جنيه إسترليني إلى قائد الوهابية في حينه ليعاونه على إنشاء دولة صهيونية في فلسطين ، مؤكدا أن صاحب الفكرة كان الكولونيل جون فيلبي الممثل الشخصي لهذا القائد .

السياسة الوهابية ثابتة:
لم تتغير هذه السياسة الوهابية تجاه فلسطين ؛ التزاما بمبادئهم تجاه اليهود والنصارى ، فهم لم يدخلوا خلال تاريخهم كله في مواجهة مع النصارى ، وكذلك الحال مع اليهود فالوهابية لم يشاركوا في أية حرب عربية ضد العدو الصهيوني ، بل كان موقفهم يتسم دائما بالانهزامية ونشاطاتهم موجهة إلى إقناع العرب بل ورشوتهم من أجل الصلح مع كيان العدو.

ويحاولون شراء الذِمم :
فعندما نشبت حرب يونيو ١٩٦٧ ، التي شنها الكيان الصهيوني على بعض البلدان العربية بدعم من أميركا وأوروبا الغربية ، وقف زعيم الوهابية القادم من تلك الدول خطيباً في مستقبليه يوم ٦ يونيو فقال : " أيها الإخوان لقد جئتكم من عند إخوان لكم في أمريكا وبريطانيا وأوروبا تحبونهم ويحبوننا . . . " ولكن الناس قاطعوه مطالبين بقطع

البترول ، فإذا بالهراوات تنهال عليهم من جماعته . . كما أنهم حاولوا إسكات الأصوات المطالبة بتحرير الأقصى والقدس ؛ فقد روى الشيخ أسعد التميمي ، وهوأحد تلك - الأصوات ، وقد كان إمام المسجد الأقصى قبل هزيمة ١٩٦٧ ، أن الوهابية أرسلوا إليه في الأردن مليون دولار مقابل سكوته ولكنه رفضها .

ولماذا قتال اليهود ؟
للإطلاع على شيء من الخبايا فإننا نذكر أنه في سنة ١٩٥٨ ، أرسل ضباط من الجيش الوهابي برقية إلى وزارة الدفاع تقول إن الزوارق الإسرائيلية ترسو في المنطقة الوهابية من خليج العقبة ، (وينزل بحارتها إلى أراضينا ويتحرش جنود إسرائيل بجنودنا وينزلون كميات من الحشيش يستلمها بعض عملائهم لتصريفهما في البلاد وعلى الجيش نفسه فأذنوا بإطلاق النار على الصهاينة الأعداء (، فكان جواب القيادة الوهابية التالي : " لا يمكن لليهود أن يعتدوا عليكم ما لم تتعدوا عليهم ، واليهودي لا يساوي رصاصة نخسرها بإطلاقها عليه ، وقد قال الله في محكم كتابه : { غلت أيديهم ولعنوا }" ، هكذا يلعب الوهابية بكتاب الله لتحقيق مآربهم الخبيثة .

اليهود الأحبة :
علاقة قادة الوهابية مع الشخصيات الصهونية يكفي للتدليل عليها هذا الخبر الذي نشرته الصحف الأميركية ومنها صحيفة سياتل بوست انتلجنس اليومية بتاريخ ١٢ مارس ١٩٨٥ عن حفل استقبال قائد الوهابية في أميركا حيث ذكرت أنه دعي إلى حفل استقباله : (جمع من رجال الإعلام منهم فرانك المدير العام لمؤسسة هاآرست المؤسسة الصهيونية التي تصدر الصحيفة اليومية هاآرست في الأرض المحتلة .(

الصلح مع اليهود :
السياسة الوهابية لم تكن تحتمل المجاهرة بالصلح مع اليهود ، ولكنها ما إن وجدت الثغرة إلى ذلك ، بعد كامب ديفد ، فإنها لم تخفِ الاستعداد للصلح مع العدو الصهيوني ؛ فقد صرح قائدهم في ١٥ يونيو ١٩٧٥ أنهم : (على أتم الاستعداد للاعتراف بإسرائيل . . . ولكن على إسرائيل أن تحل مشاكلها مع جيرانها وتتدبر أمرها مع الفلسطينيين) . ولما سألته الصحيفة عن معنى (تدبر الأمر) قال : (إسرائيل أدرى بشؤونها.(

موقف القادة الدينيين :
ذلك كان موقف القادة السياسيين أما القادة الوهابية الدينيين فإنهم منذ النشأة قاموا على التطبيل والتزمير خلفهم ، ليطوِّعوا الإسلام تبعاً لأهوائهم ، فيذروا الرماد في العيون ، وإليكم الأمثلة في ما يتعلق بموضوعنا:

أولا: ذكرنا في مقال سابق فتوى الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز مفتي الوهابية الكبير المسجلة بجواز لبس الصليب ، بدعوى أن في ذلك خدمة للإسلام ، ولا أحد يستطيع أن ينكر أن في ذلك صريح الولاء للنصارى ، أما ولاؤه لليهود ، فبعد بدء المفاوضات العربية مع العدو الصهيوني أفتى بجواز الصلح مع اليهود والتعامل معهم سواء كان الصلح هدنة دائمة أو مؤقتة ، بل أكثر من هذا حيث اعتبر زيارة المسجد الأقصى في هذه الفترة المؤسفة سنة على المسلمين إتيانها.

ونحن نؤمن أن هذه الفتاوى لا تصدر عن فراغ ، بل هي خدمة مخططة للمصالح اليهودية ؛ فهذا الفعل إذا قام به المسلمون فإنه يعني الاعتراف بالاحتلال الصهيوني لهذه الأماكن المقدسة ، وأيضاً فيه تقوية للاقتصاد الصهيوني الغاصب. وقد تناقلت هذه الفتوى المأجورة وسائل الإعلام العربية والعالمية ، فهل يكون عجيباً أن لا يرى سماحته !!! في المقابل جواز التقارب والهدنة مع باقي المذاهب الإسلامية.

لقد سبق لهذا المفتي تحريم الاستعانة بالخبراء الروس ضد اليهود الصهاينة عندما فعل جمال عبد الناصر ذلك ، ومن السخرية أنه أفتى بعد ذلك بجواز دخول النصارى واليهود لأرض الحرمين الشريفين ودعا لهم هو وأعوانه في الحرمين الشريفين ، وقنتوا في كلِّ صلاة ليترضوا عليهم ، وسموَّهم (جند الله) ، وما ذلك إلا لقتل الأطفال والنساء والشيوخ العراقيين ؛ وحتى في الملاجئ ؛ بل وكل عراقي وإن كان في الصلاة.

والموقف الآخر : فتوى محدثهم المتناقض الشيخ ناصر الدين الألباني التي دعا فيها أهل فلسطين للخروج منها وتركها لليهود لقمة سائغة ، وقد تناقلت هذه الفتوى وسائل الإعلام المختلفة ، وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية تحليلا لهذه الفتوى الخبيثة وردود

علماء الأمة عليها .

وهكذا يتبين لكل مبصر أن الوهابية ما قامت إلا لتشويه صورة الإسلام ، وشغل المسلمين بأنفسهم ، وتصديهم لكل محاولة للوحدة والتقارب بين المسلمين ، في الوقت الذي يلبسون مسوح الرهبان بينما يقومون بخدمة مصالح النصارى واليهود من وراء الستار ليل نهار ، ولو استطاعوا أن يفعلوا ذلك علناً ما تأخروا عنه لحظة ، أخزاهم الله وثبَّط مساعيهم إنه سميعٌ مجيب.

الهامش :

أغلب ما في هذا المقال نقلناه بتصرف عن د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، ط دار المعراج للطباعة والنشر ، ص ٢٤٠-248 ، وقد ذكر مصادره ، مع ذكر أسماء الشخصيات صريحة .

قادة الوهابية وتحريم الدعاء على اليهود والنصارى

في رحلة مباركة لحج بيت الله الحرام ، وبعد نزولنا في مطار المدينة المنورة ، أذهلتنا يد المفتشين تنبِّش حقائبنا ، والتاعت أفئدتنا لظنِّنا بأنَّ إخواننا يظنون أننا من مهربي الحشيش والأفيون ، ولكننا سرعان ما رأينا أيديهم تتخطف كتاباً كنا نحمله واسمه (قواعد الإسلام) للشيخ الجيطالي ، وقد كان - رحمه الله - من كبار علماء المغرب العربي ، وأخبرونا بأن الكتاب ممنوع ! ، ولأنَّ اللحى تعمر وجوههم فقد ظننا أنَّ وراءها عقولاً مستنيرة ، فأخبرناهم بالتي هي أحسن بأن الكتاب كتاب فقه مقارن ، يقدم آراء وأقوال كل مذهب من المذاهب الإسلامية في كثير من أبواب الفقه الإسلامي ، وحاولنا أن نفتح لهم الكتاب ، فقالوا إن الكتاب سيحرق ! هكذا ، فاسترجعنا وقلنا لعلّكم أخطأتم الكتاب المقصود فقالوا هذا أحد خمسة كتب بهذا العنوان وكلها في القائمة السوداء ! ونحن لا نعلم صدق هذا الزعم من كذبه ؛ ولكن يا سبحان الله حتى جهود علماء المسلمين أصبحت لدى هؤلاء تشملها القائمة السوداء ، وتيقَّنا أن اللحى والأشكال لدى هؤلاء لا تعني شيئا ، فالعقول محارَبة في الشريعة الوهابية ، فالعقل في نظرهم سبيل الضلال ، وما على الإنسان في نظرهم إلا اتباع ابن تيمية وابن القيِّم وسيقاد إلى برِّ الأمان! فلا تنتظر تفكيراً منطقياً لدى هؤلاء.

على كلِّ حال لقد ذهب كتابنا للمحرقة ، ونحن سنطالب آخذه وحارقه والآمر بذلك يوم القيامة بحقنا ، ولا يضيع في عدل الله شئ ، ونحن نعلم ما هو أدهى من ذلك ، ولقد شاء الله خلال هذا المنبر على ساحة الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت) أن نبين للناس من هم الوهابية.

فلقد حارب الوهابية دخول كتاب العلاَّمة السالمي رحمه الله (بذل المجهود في مخالفة النصارى واليهود) ، واستغرب ساعتها الكثيرُ من الناس هذا التصرف ، فالكتاب يُقرأ من عنوانه كما يُقال ، وسبيله مخالفة اليهود والنصارى ، فلماذا يمنع من الدخول ويُحرق ؟!

لقد قلنا أن الوهابية صناعة إنجليزية ، هدفها تخريب الإسلام من الداخل ، وموالاة

اليهود والنصارى ، ولقد أثبتنا الكثير من ذلك في مقالات سابقة عندما تحدثنا عن نشأة هذه الفرقة ، وتشريكها لمن لم يستسلم لمنهجها التكفيري للأمة ، واستحلال دمه وماله ، وأثبتنا كيف عاثوا في الأرض فسادا فقتَّلوا الأبرياء من غير جريرة ، وكيف أحيوا كلَّ الأفكار الهدامة كعقيدة فناء النار وخروج المشركين منها ، وكذلك كيف شارك النصارى في قيادتهم عملياً ، وضربنا أمثلة على ذلك ، واليوم سنذكر ما هو أدهى وهو محاولاتهم اليائسة في منع الدعاء على اليهود والنصارى ، وإلجام الخطباء عن فعل ذلك ، فقد صدر تعميم على كافة الخطباء والوعاظ بتاريخ ١٤٠٩/٥/١٣ هـ من وزارة الحج والأوقاف معهم تحت رقم ٣٧١٩ وهذا نصٌ منه : (.. لوحظ أن بعض الخطباء يضمنون خطبهم الدعاء والهلاك وما شابه ذلك على اليهود والنصارى وطوائف دينية أخرى ، مع تسمية الدول بأسمائها ، وليس هذا مما أرشدنا إليه القرآن الكريم!) (١)
هذه هي العقيدة التي ينادي بها الوهابية ، عقيدة المحبة لأعداء الله والدفاع عنهم ، وفي المقابل تقتيل المسلمين والحضِّ على سفك دمائهم حتى في بيت الله الحرام ، كما فعل خطباء الوهابية المخلصون ساعة هجوم دول النصارى على أهل العراق ، فصدع الخطباء بالدعاء بالنصر لمن أسموهم جند الله ، وليس ذلك بالجديد عليهم فقد أرسل أمير الوهابية في نجد ببرقية إلى المندوب البريطاني السير يرسي كوكس بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها :
)سيدي يرسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.
دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين ، وعزٌّ مكينٌ لنا.
عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولاؤنا لكم إلى الأبد)(٢(

هذه هي الحقيقة المرَّة يا أبناء المسلمين الذين غررت بهم الدعوة الوهابية ، وضربت عليهم حجاباً مظلماً من التعتيم ، كي لا يطلع أحدهم على شيء من كتب المسلمين التي تخالف النهج الوهابي ، وإذا وجدوا أن لا محيص من دخول كتاب من أمهات كتب المسلمين ، فإنهم يعمدون إلى إعادة طباعته فيحرفونه بما يناسب أهواءهم.

نعم لقد حاول بعض المخلصين من أبناء الحجاز مخالفة ذلك التعميم القاضي بعدم شتم النصارى واليهود ودولهم ، ولكنهم تعرَّضوا للأذى والتعذيب ، بل ولقد تعرض للأذى حتى من يسبُّ الشيوعية ، فلقد تعرَّض الشيخ مقبل بن هادي الوادعي للأذى لا لشيء إلا لأنه كتب كتاباً بعنوان (السيوف الباترة على إلحاد الشيوعية الكافرة) ، وكتابه ما

يزال مُصادرا ، ولا يتردد أهل الفتوى من أئمة هذه النحلة الحشوية كابن باز وأتباعه من رمي كلِّ مخلص لدينه بالبدعة والفسوق من الدين.
فهل ما يزال بعضنا يستغرب لماذا يحرق الوهابية كتب المسلمين ؟!

الهامش :

1. د. محمد بن عبدالله المسعري ، الأدلة القطعية ، مؤسسة الرافد ، ص ٦٧ -٧٠ وبهذا الكتاب نص التعميم بكامله.
2. د محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، دار المعراج ، ص ٩٨ وقد ذكر مصادره.

الوهابية والإخوان المسلمون

حاولت الحركة الوهابية احتواء الحركة العالمية للإخوان المسلمين لما تشكله من خطر على الاستكبار العالمي ، واستخدم الوهابية عدة أساليب في احتوائها منها أنهم آووا عدداً من أقطاب الدعوة مستغلين بذلك موقف جمال عبد الناصر تجاه الإخوان المسلمين في الستينيات ، وعبثاً حاولوا آنذاك أن يطوعوا أولئك الأقطاب كالشيخ محمد قطب والشيخ محمد الغزالي ، وعندما لم يجدوا منهم ما يودون (١) بدأوا يشنون عليهم الحملات المغرضة (٢)، حيث انتشرت الكتب المليئة بالطعن والشتم والتسفيه لرموز حركة الإخوان ، ككتاب (الإخوان المسلمون في الميزان) الذي تناول قادة الفكر الإسلامي كسيد قطب والغزالي وأبي الأعلى المودودي بالسبِّ ، حتى أنه لم يسلم منهم حتى حسن البنا لأنه كان ينادي بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.!!!

كما حاول الوهابية من خلال إنشاء المراكز الإسلامية في عدد من مدن العالم ، ودعم المنظمات الإسلامية مالياً للدعاية أولاً ، ومن ثمَّ لغرض الهيمنة على تلك المنظمات بتمويلها وتحويلها إلى مراكز للدعاية الوهابية ، ولتسويق فكرها في العالم ، ومحاولة توجيهها الوجهة التي ترضي مخططيها ، وبذلك فإن الوهابية امتطت الحركة العالمية للدعوة مستغلة ضعفها المادي ، وحاجتها إلى الدعم.

المؤسف أن المراكز التي أنشأها الوهابية أو التي استولوا عليها قد أصبحت عاملاً في فرقة المسلمين ، حيث تهتم منشوراتهم وخطبهم بإذكاء نار الفرقة الإسلامية ، وهكذا كانت وما تزال سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية.
وهذا الموضوع على العموم جدير بالدراسة المتعمقة والدراسات الجامعية العليا ما توافر مناخ الحرية الفكرية.

الهامش :

1. ألقى الأستاذ محمد قطب في شهر سبتمبر ١٩٩٧م محاضرة بفندق (شيراتون الدوحة) بدولة قطر ، بعنوان (القرآن طريقنا إلى البعث الحضاري) هاجم فيها تلك الدعوة التي يروج لها الوهابية بين أوساط المسلمين هذه الأيام ، حيث تفتح لهم أبواب المنكرات ، على أنهم سيعذبون في نار جهنم قليلاً ثمَّ يخرجون إلى جنات النعيم ، وأشار إلى أنها دعوة حكم عليها القرآن بأنها يهودية وحذَّر المسلمين منها ، وسماها بدعوة الإرجاء ، وهذا مناقض تماماً للتوجه الوهابي الذي يدَّعي السلفية!

2. بعد أن كتب الشيخ الصابوني تفسيره القيِّم (صفوة التفاسير) طرده الوهابية لأنه تأول آيات الصفات في تفسيره خلافاً لمنهج الوهابية المجسم ، وقد ذكر لطيفة في الجزء الثاني من صفوة التفاسير ص ١٧٤ فقال: (ذكر أن عالماً ممن ينكر المجاز والاستعارة في القرآن الكريم جاء إلى شيخ فاضل عالم منكراً عليه دعوى المجاز - وكان ذلك السائل المنكر أعمى - فقال له الشيخ ما تقول في قوله تعالى {ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا}الإسراء ٧٢ هل المراد بالعمى الحقيقة وهو عمى البصر ، أم المراد به المجاز وهو عمى البصيرة ؟ فبهت السائل وانقطعت حجته) ، فأدرك الوهابية أن المقصود هو كبير علمائهم ، وطرد العلامة الصابوني.

التاريخ الوهابي ببساطة تاريخ دامٍ ، يستحل دماء المسلمين لغير سبب شرعي ، وإليك الأمثلة

هاجم الوهابية الطائف ليحرروها من الشرك !! وكانت تحت حكم الشريف غالب حاكم مكة ، وكان بينه وبين الوهابية المواثيق ، ولكنهم غدروا فتمكنوا من الاستيلاء على الطائف ، إذ دخلوها عنوة في ذي القعدة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م فقتلوا الناس بدون تمييز بين رجل وامرأة وطفل ؛ حتى انهم كانوا يذبحون الرضيع على صدر أمه (١)، كما قتلوا من وجدوا في المساجد والبيوت ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم ، وأعطوا الأمان للبعض فلما استسلموا ضربوا أعناق فريق منهم ، وأخرجوا فريقاً إلى أحد الأودية ، واسمه وادي الوج ، فتركوهم مكشوفي العورة ومعهم النساء.

وأخذت الأعراب تروح وتغدو إلى الطائف فتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمَّس ، ويرسل خمسها إلى الأمير ويقتسمون ما بقى . كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ورموها بعد أن مزقوها ورموها في الأزقة .

وعمدوا أخيراً إلى حفر بيوت المدينة حتى المراحيض بحثاً عن المال الذي قيل لهم أنه خبئ في الأرض!.(٢(
ويروي ناصر السعيد أن هؤلاء الأعراب بعد أن قتلوا وذبحوا الرجال والنساء والأطفال والصلحاء عمدوا إلى قطع أيدي النساء لانتزاع الحلي منها ، كما كانوا يتوضأون بدماء الآدميين بعد صبه في الماء.

ويذكر المؤرخ الشهير عبدالرحمن الجبرتي - وهو ذو هوى وهابي - في كتابه (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار) أنهم (حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون ، واستولوا عليها عنوة ، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال ، وهذا رأيهم مع من يحاربهم) (٣(
فكيف يستحلون دماء الموحدين وأموالهم ويسبون نساءهم مع أن الإسلام لا يبيح ذلك إلا مع المشركين وهؤلاء من المسلمين الحنابلة. ؟

إنه من مسلسل التآمر النصراني اليهودي على بلاد الإسلام ، ينفذه تلميذهم محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من الأعراب الذين ليس لهم دين ، نعم لقد كان القادة النصارى واليهود يسيرونهم كيف ما أرادوا للقضاء على الكيان الإسلامي ، وقد ذكر ذلك مفصلاً أستاذهم الأول المستر همفر في مذكراته ، وقائد قوات الوهابية جون فيلبي) فيلبي هذا تولى الأمور بعد مقتل الكابتن شكسبير في حرب الوهابية لآل رشيد في معركة الجراب عام ١٩١٥م) في كتابه (أربعون عاماً في الجزيرة العربية) بقوله (بعد أن يئسنا من الحسين حركنا جنود الإخوان (قوات الوهابية الذين أبيدوا أيضاً في ما بعد مثلهم في ذلك مثل البرامكة) بقيادة خالد بن لؤي وفيصل الدويش وسلطان بن بجاد لسفك دماء غزيرة في الطائف لتوقع الرعب في قلوب كافة الحجازيين : البادية والحاضرة ، ونوفر بها على بقية المدن الحجازية دماء أخرى إن أمكن الأمر ، وإلا فإن دماء غزيرة لابدَّ من إراقتها لأن الإنجليز قرروا إسقاط الشريف حسين بأي ثمن بعد أن رفض الأمر والطلبات بإعطاء فلسطين لليهود المشردين المساكين ، وبعد أن رفض الحسين ما عرضناه عليه بأن يكتفي بالحجاز وحده وأن يغير وجهة نظره في توحيد البلاد العربية كلها تحت حكمه)(٤(

وفعلاً فقد سقطت مكة المكرمة بعد ذلك ، وأحرقوا بها (المكتبة العربية) ذات النفائس ، التي ذكرنا قصتها في مقال سابق.

الهامش :

1. محمد الأمين ، كشف الارتياب ص ١٨ نقلا عن الشيخ أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية
2. د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ص ١٧٨

و٢٣٣
.3محمد أديب غالب ، من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي ص ٩٠ ، ط. دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف ، طبعة أولى.
ناصر السعيد تاريخ آل سعود ص١٩٣ و ٣٥٩

احتلال مكة المكرمة

أهل مكة يأكلون الجيف والكلاب
بعد إرعاب أهل الحجاز بقتل النساء والأطفال خلال احتلال الوهابية للطائف عام ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ، لم يصبروا عن التلذذ بقتل الناس شيوخاً ونساءً وأطفالا ، وقد كان ذلك بتوجيه نصراني كما أوضح ذلك زعيم الوهابية الميداني لاحقاً ، المستر (جون فيلبي) كتابياً.

فبعد استيلائهم على الطائف بدأ هجومهم على مكة المكرمة مباشرة فدخلوها سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م كما ذكر ذلك عبدالله بن الشريف حسين في (صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر) ، أما مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر الحنبلي النجدي فيذكر ذلك في أحداث سنة ١٢٢٠هـ .

ومن أحداث تلك الفترة المشئومة في محرم ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م أن الوهابية راحوا يقتلون الحاج ويأسرون من يمر بهم ، واشتدَّ الغلاء في مكة بشكل فاحش لم تشهده من قبل حتى باع أهل مكة أثاثهم وحلي نسائهم بعشر القيمة ؛ ليشتروا أقوات أطفالهم بأضعاف أثمانها . ومات الكثير من أهل مكة جوعا وانتشرت جثث الأطفال في الأزقة ، بل وكما يذكر مؤرخ الوهابية عثمان النجدي في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد (ج١ ، ص ١٣٥) (أن لحوم الحمير والجيف بيعت فيها بأغلى الأثمان ، وأكلت الكلاب ، وأخذ الناس يهجرونها نتيجة الخطر الجاثم على أطرافها ، فلم يبق فيها إلا النادر من

الناس (.

فما الذي أباح الحرم الآمن الذي لم يحله الله إلا لرسوله ساعة من نهار ، ما الذي أباحه لهؤلاء الأوباش المتعطشين للدماء الذين لا يراعون ذمة ولا حرمة ، حتى انتشرت جثث أطفال المسلمين من أهل مكة في الطرقات ، وأكل أهل البيت العتيق لحوم الجيف والحمير والكلاب كما يروي الوهابية أنفسهم مفتخرين لا عافاهم الله.

ومن شنيع أفعال الوهابية خلال غاراتهم على مكة والمشاعر العظام أن توجه اثنان من قادتهم وهما) عثمان المضايفي والذي أصبح أمير الطائف بعد الاستيلاء عليها ، وابن شكبان) إلى عرفة فقتلا من لم يطعهما وأسرا الكثير من الناس ، ثمَّ انتقلا إلى وادي مرّ ينهبون ويقتلون الواردين إلى مكة المكرمة مما أدى إلى امتناع أهل الحجاز عن الحج ، وأحرق المحمل المصري رمز اجتماع الحجيج ، ولقد رفض أمير الحج الشامي شروط الوهابية وعاد إلى بلاده ومن معه.

كل هذا دفع بالشريف غالب إلى الموافقة على الصلح مع الوهابيين ، والسماح لهم بالدخول إلى مكة ، التي بقي حكمها له على أن يحضر الصلاة والسلام على الرسول الكريم بعد الأذان لأنها بدعة ! ، وأن يوافقهم على ما يريدون.

ولقد كان لدخول الجيوش المصرية الجزيرة العربية للقضاء على الوهابية سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م ، والتي بقيت حتى عام ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م ، أثراً كبيراً في تأديب الوهابية ، وإضعاف سيطرتهم على الحرمين الشريفين ، ولكن ما لبثت القبضة المصرية أن تراخت ، لتقوم قائمة الوهابية ثانية .

وكان من نتيجة استيلائهم على مكة المكرمة ومنطقتها أن انفلت حبل الأمن فانتشر السلب والنهب ، واضطربت السبل ، ولم يستطيعوا ضبط الوضع بوضع حد لهذا الفلتان ، وما لبث الوهابية أن زهدوا في مكة بعد أن عاثوا فيها فسادا ؛ فتركوها عندما سمعوا أن العجم غزو عاصمتهم الدرعية كما يروي الجبرتي ، فعاد إليها الشريف غالب ، وحاول استعادة الطائف ولكنه فشل بعد أن استطاع حماية جدَّة من هجماتهم الشرسة.(٢ (

لقد تم احتلال مكة المكرمة احتلالا فعلياً فيما الملك علي بن الملك حسين في جدّة يحاصره الوهابيون من جهة البر بينما يضيِّق عليه الإنكليز من جهة البحر إلى أن قبل بالصلح والاستسلام للإنكليز سنة ١٩٢٤م فانتقل إلى العراق .

وقد خطبهم خطبة فتح مكة الشيخ فيلبي !! ، الذي يسميه الوهابية الشيخ عبدالله ، وقد أدَّن وصلى بالناس في الحرم إماما ، وعندما احتج بعض شيوخ البادية على ذلك قال قائد الوهابية (يا إخوان المسلمين ... لولا هذا الرجل الذي اسمه الشيخ عبدالله فيلبي ما دخلتم مكة المكرمة .. وهذا هو مندوب الإنكليز هل تريدون أن أغضبه وأرضيكم. (!

الهامش:

1. السيد محسن الأمين كشف الارتياب ص ٢٧
2. د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ص ١٧٩-١٨٠.
3. السيد أبو العُلى التقوي ، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ص ١١٦

منع الحجاج من الوصول إلى بيت الله الحرام

لقد ذكر المستر هامفر في مذكراته أنه طلب من محمد بن عبد الوهاب هدم الكعبة المشرفة ، ولكنه اعتذر إليه أنَّ ذلك غير ممكن لأن الدولة العثمانية ستواجهه بكل ثقلها لاستئصال حركته ، وستكون نتائج ذلك عكسية عليهم وعلى مشروعهم ، فصرفوا النظر عن المشروع ، ولكن الوهابية لم يألوا جهداً عن صدِّ عباد الله عن بيت الله الحرام ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ، وإليكم الأمثلة العملية على ذلك من تاريخهم المشين:

يذكر مؤرخ الوهابية عثمان بن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) من أحداث ١٢٢١ هـ الحادثة التالية ص ١٣٩:
)فلما خرج سعود من الدرعية قاصداً مكة أرسل فرَّاج بن شرعان العتيبي ، ورجالا معه ... وذكر لهم أن يمنعوا الحواج التي تأتي من جهة الشام واسطنبول ونواحيهما ،

فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه ، وأميره عبدالله العظم باشا الشام فأرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم وأن يرجع إلى أوطانه .
ويقول مفتخراً ج١ ص ١٤٣ ولم يحج في هذه السنة أحد من أهل الشام ومصر والعراق والمغرب (أي بلاد المغرب العربي كله) وغيرهم إلا شرذمة قليلة من أهل المغرب لا اسم لهم .

مجازر الوهابية ضد الحجيج :
لم يقتصر نشاط الوهابية الحربي على أبناء قبائل الجزيرة العربية وجوارها بل هو طال أبناء الإسلام من قاصدي بيت الله الحرام أيضا في عديد من ا لمناسبات.
وقد مرت بنا لمحات من اعتداء اتهم على من كانوا يجدونهم في جوار مكة المكرمة والمدينة المنورة من الحجيج وغيرهم كما مر بنا تسببهم بمنع الحاج سنوات عدة من هذه الجهة أو تلك ، كما مرت عليكم أخبار شروطهم وتحكمهم بمراسم أداء هذه الفريضة فرأينا قصة المحمل المصري والمحمل الشامي وغيرها .
فلقد جعل الوهابيون الديار المقدسة رهينة في أيديهم وراحوا يتحكمون بحركة الوفود إليها عن طريق فرض المكوس من جهة وعن طريق استخدامها لأغراضهم السياسية من جهة أخرى . ففي سنة ١٩٥٩م منع الحاج السوري من الوصول إلى مكة المكرمة، كما أرجعت كسوة الكعبة المشرفة المرسلة من مصر ومنع الحجاج المصريون ما لم يدفعوا المكوس بالعملة الصعبة ، علما بأن فرض الرسوم على عبادة الله محرم شرعا ، كما منعوا الحاج اليمني بعد انقلاب السَّلال . إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، بل هو تعداه إلى قتل الحجيج العزل المقصود بشكل وحشي في غير مناسبة ، وقد حفظ الإسلام للوهابيين على هذا الصعيد ارتكابهم مجزرتين مروعتين : الأولى ضد الحاج اليماني سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢١م والثانية ضد الحاج الإيراني سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م ،

مجزرة الحاج اليماني :

في سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢١م انقض الوهابيون على الحاج اليماني المتوجه إلى مكة فقتلوهم غدرا وغيلة دون أي سبب ، فقد صدف أن التقت سرية من الوهابيين بحوالي ألف من أبناء اليمن القادمين لأداء فريضة الحج ، وكانوا بطبيعة الحال عزلا من

السلاح ، فسايرهم الجنود الوهابية بعد أن أعطوهم الأمان ، فلما وصل الفريقان إلى وادي (تنومة) والوهابيون في الجهة العليا بينما اليمنيون في الجهة الدنيا ، انقض المسلحون على الحجاج بأسلحتهم فأبادوهم فلم ينج منهم إلا اثنان.
وقد حاول الوهابيون وبعض الأقلام المرتبطة بهم أن يبرروا هذه الفعلة عن طريق الادعاء بأن الجند الوهابي ظن أن مجموعة الحجاج مجموعة مسلحة من أهل الحجاز فاشتبكوا معها ، وهو عذر أقبح من ذنب ، فمتى كان اغتيال المسلمين وقتلهم بالظن جائزا؟! ولكن الوقائع كذبت هذا الزعم بعدما ثبت أن الوهابية لم يقتلوا هؤلاء الوافدين إلى بيت الله الحرام إلا بعد أن ساروا بمحاذاتهم مسافة معينة وتأكدوا من أنهم لم يكونوا يحملون أي سلاح . (١(

مجزرة الحجاج الإيرانيين :

ارتكبت هذه المجزرة المروعة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦م كما أشرنا فراح ضحيتها ٣٢٩ شهيدا ما بين رجل وامرأة ، ما عدا الجرحى ، فقد كان الإيرانيون يقومون بمسيرة البراءة من المشركين في صفوف منظمة ويطلقون الهتافات ضد أعداء المسلمين من شرقيين وغربيين ويدعون المسلمين للوحدة في مواجهة هؤلاء الأعداء قائلين : " الموت لأمريكا ، الموت لروسيا ، الموت لإسرائيل ، أيها المسلمون اتحدوا" . " ولما انتهت المسيرة واتجهت الجموع صوب الحرم للزيارة والطواف ، إذا بالقوات الوهابية تحاصرهم بإطلاق النار الغزير من الرشاشات والبنادق دون تمييز ، فكان هذا الهجوم عدوانا سافرا دون أي مبرر اللهم إلا الانتقام لأعداء المسلمين والإصرار على منع التعرض لهم ولو بالكلام.

استيلاؤهم على إمامة البيت العتيق

لقد كان على مر العصور الإسلامية مهما بلغ المسلمون من ضعف أو تفرق ، لا يوجد مذهب يستولي على إمامة البيت الحرام دون غيره من المذاهب الإسلامية ، ففطاحل علماء المسلمين من كل مذهب يؤمون الناس ويعظونهم ، واليوم لا يسمح لعالم مسلم مهما بلغ من العلم والتقوى أن ينبس ببنت شفه خطيباً أو إماماً في بيت الله الحرام أو في مسجد الرسول الكريم إن لم يكن عبداً من عبيد الوهابية ، ولقد طرد الشيخ علي جابر

من إمامة الحرم لأنه خالف سدنة هذا المذهب فرفض أن يقنت في صلواته ليدعو لقوات التحالف بالنصر على أهل العراق ، وهذا منتهى الطغيان والغرور ، فبيت الله الحرام حقٌ مشاع لكافة المسلمين وليس حكراً لمذهب دون سواه ، فكيف إذا كان هذا المذهب هو المذهب الوهابي؟ !

سؤال

هل يوجد بعد كل هذا من يشك في صدق طلب المستر همفر من محمد بن عبد الوهاب هدم البيت الحرام ؟! نعم إنه لم يهدمه ليقينه أن في ذلك نهاية له هو وأن للبيت رباً يحميه ، ولكن أتباعه ههنا ينفذون الخطة الأهم وهي منع عباد الله من حج بيت الله الحرام ، ونحمد الله أنهم لم يوفقوا في ذلك.
فأين يكون هؤلاء السفاحون المانعون لعباد الله من أداء شعائر الله يوم القيامة ؟!

الهامش :

1. د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، دار المعراج للطباعة والنشر ، ص ١٩٨-١٩٩
عثمان بن بشر الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ص ١٣٩.

حرق المكتبة العربية بمكة المكرمة

خطب الشيخ جون فيلبي خطبة فتح مكة بعد استسلام الملك علي بن الحسين للإنجليز وانتقاله إلى العراق ، وقد قتل أثناء الاحتلال الكثير من الأبرياء ، راجع ذلك في مقالنا عن احتلال الوهابية لمكة المكرمة ، ولكننا نذكر هنا حرق الوهابية المكتبة العربية في مكة المكرمة وهي من أنفس مكتبات العالم ، إذ كانت تحوي ستين ألفاً (60,000) من الكتب النادرة ، وحوالي أربعين ألف (٤٠،٠٠٠) مخطوطة ، بعضها مما أملاه النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها كتبه الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة ، ومنها ما هو مكتوب على جلود الغزلان والعظام والألواح الخشبية والرقم الفخارية والطينية ، كما كانت المكتبة تشكل في جانب منها متحفاً يحتوي على مجموعة من آثار ما قبل الإسلام وبعده.

إن هذا التصرف الدنيء ليبرهن على مدى عداء هؤلاء للإسلام ، ومحاولتهم اليائسة لطمس معالمه ، وهو تصرف ما يزال الوهابية يمارسونه بأشكال مختلفة ، فهم يحرقون كتب المسلمين التي ترد إلى بلادهم ، ولا تناسب أهواءهم ، ومن أراد أن يرى طرفاً من ذلك فعليه بملاحظة فرقهم المتخصصة في مصادرة كتب المسلمين في المطارات أثناء قدومهم لأداء فريضة الحج ، ومن ذلك تزويرهم لكتب المسلمين حيث يقدمون على أمهات الكتب الإسلامية فيعيدون طباعتها بمطابعهم فيحذفون منها ويزيدون ، بل ويتجرءون على أئمة المذاهب الأربعة فيحرفون كلامهم ليتناسب وعقيدتهم عقيدة التجسيم ، وقد فضحهم علماء المسلمين في ذلك فبينوا سرقاتهم وتحريفهم ، ومن أراد الإطلاع على شيء من ذلك فعليه بمطالعة مؤلفات العلامة حسن بن علي السقَّاف ، ومن حوادثهم الأخيرة - التي نقلها إلينا من يوثق خبره - أن عمِدَ أحدهم إلى مُغافلة أمين مكتبة إحدى أعرق الجامعات الأردنية عام ١٤١٧هـ ، فتخلَّف في المكتبة طول الليل يُقطِّع أوراق الكتب التي لا تتناسب مع أهوائهم الوهابية ، حتى إذا أصبح عليه الصباح اختلط بزوار المكتبة ، وخرج مخلفاً آثاره السيئة بالمكتبة ، وهذا من

المضحكات المبكيات فتضحك لسخافة عقول هؤلاء وكأنهم لا يدركون أن نسخاً أخرى كثيرة من تلك الكتب لا تستطيع أن تدركها أيديهم العابثة ، وتبكي في الوقت ذاته لوجود أمثال هؤلاء السخفاء في جسد الأمة بل في قلبها ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

للاستزادة يراجع :
د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تأريخ الجزيرة العربية الحديث ، دار المعراج للطباعة والنشر ، ص ١٨٩

.

استباحة دماء المسلمين في المساجد

يستغرب البعض مما وقع في حرم الله الآمن بمكة المكرمة من تقتيل للحجاج الأبرياء حتى أنه لم يسلم حتى الشيوخ والنساء ؛ لا لسبب إلا أنهم نددوا باليهود والنصارى أيام الحج الأكبر اتباعاً للهدي النبوي حيث قُرأت سورة براءة على الملأ .

إنَّ هذا الاستغراب مردُّه الجهلُ بالعقيدة الوهابية وتاريخها ، فالمنظِّر لهذا المذهب محمد بن عبد الوهاب كان لا يتردد بلمز الناس بالشرك ليستحل بذلك دماء مخالفيه ، حتى وصل به الحال إلى لمز سيدنا آدم عليه السلام وأمنا حواء عليها السلام بالشرك في كتابه (التوحيد) ، وقد مارس ذلك وبكل وقاحة ضدَّ المسلمين في جزيرة العرب لسفك دمائهم واستباحة أعراضهم وسبي أموالهم ، وسنضرب على ذلك بمثال مما دوَّنه الوهابية أنفسهم ، فقد جاء في الصفحة (٩٧) من كتاب أصدرته الجهات الرسمية بالمملكة العربية السعودية بعنوان (تاريخ نجد) نقله الشيخ حسين بن غنام عن رسائل محمد بن عبد الوهاب.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب : (إن عثمان بن معمَّر - حاكم بلد عيينة - مشركٌ كافر ، فلما تحقق المسلمون من ذلك تعاهدوا على قتله بعد انتهائه من صلاة الجمعة ،

وقتلناه وهو في مصلاه بالمسجد في رجب ١١٦٣ هـ(.

هكذا يقتلون المسلمين في المساجد في يوم الجمعة ، وكيف يكون حاكم العيينة هذا مشركا كافراً وهو المقتول غيلةً في مصلاه بالمسجد يوم الجمعة ؟! إن الجاهل من المسلمين يعلم أن المتهم بالردة عن الإسلام لايقتل غيلة بل يستتاب ، وكيف يصح أن يكون كافراً من قتل في مصلاه بالمسجد ، اللهم العن أهل هذا التصور للكفر والشرك فهم قد أباحوا دماء عبادك الموحدين.

وفوق هذا فإنَّ محمد بن عبد الوهاب يوضح أنَّ جميع أهل نجد من دون استثناء هم:)كفرة تباح دماؤهم ونساؤهم وممتلكاتهم ، والمسلم هو من آمن بالسنة التي يسير عليها محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن سعود) راجع الصفحات من ٩٨ إلى ١٠١ من نفس الكتاب ، وهذا مما يؤيد وجهة النظر الزاعمة بأن محمد بن عبد الوهاب ليس نجدياً بل يهودياً تركياً ، فالإنسان بطبعه محب لأهله ووطنه ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة كل مسلم في ذلك ، فهو مَن أبى أن يدعوَ على عامة قومه بشرٍّ رغم صلفهم وشركهم وتعنتهم وقال (اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.(

نعم والتاريخ يشهد إلى يوم القيامة أن محمد بن عبد الوهاب وحزبه دَمَّروا بلدة العيينة المكتظة بالسكان عن بكرة أبيها ؛ لأنهم ثاروا على الحاكم الذي عينه الوهابية ، فأضحت البلدة منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا قاعاً صفصفاً ، بل ومنع بناؤها منذ ذلك اليوم ، ولقد كذب محمد بن عبد الوهاب كذبا لا يرتضيه عاقل عندما علَّل إفناء بلدة العيينة بقوله (إنَّ الله سبحانه وتعالى قد صبَّ غضبه على العيينة وأهلها ، وأفناهم تطهيراً لذنوبهم ، وغضباً على ما قاله حاكم العيينة : عثمان بن معمَّر ، فقد قيل لحاكم العيينة بأن الجراد آتٍ إلى بلادنا ، ونحن نخشى أن يأكل الجراد زراعتنا ، فأجاب حاكم العيينة قائلاً ساخراً من الجراد : سنُخرج على الجراد دجاجنا فتأكله ، وبهذا غضب الله سبحانه لسخرية الحاكم بالجراد آية من آيات الله لا يجوز السخرية منها ... ولهذا أرسل الله الجراد على بلدة العيينة فأكلها عن آخرها) هكذا يستخف محمد بن عبد الوهاب بعقول الناس السذَّج ، فلو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم ما ترك عليها من دابة ، هذا لو قطعنا جدلا أن مقولة حاكم العيينة في الجراد ذنبٌ ، وهل هذا من الشرك الذي يستحق عليه حاكم العيينة القتل في المسجد ؟! ، ومتى كان الجراد يأكل الجدران والرجال

ويأخذ ما تبقى رقيقاً ، ويهدم الآبار ، ويعتدي (الجراد) على النساء ويبقر بطون الحوامل منهن ! بل ويأخذ البقية ليفسق بهنَّ .

فكيف نستغرب الآن أن يأتي اللاحق ابن باز ليفتي بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة ؟!
إننا ننادي كلَّ مخدوع لمسارعة البراءة من هؤلاء ذوي الأيدي الملوثة بدماء المسلمين فموالاتهم إعانة لهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) رواه ابن ماجة .

للتوسع راجع:
1. أبو العُلى التقوى ، الفرقة الوهابية في خدمة من؟ ، طبعة الإرشاد للطباعة والنشر بيروت - لندن ، ص ٣١ -٣٢.
عثمان بن بشر النجدي الحنبلي ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثة بالرياض ، ج ١ ، ص23

.

الهجوم على الكويت

قاتل الوهابية أبناء الجزيرة العربية وما حولها بدافع السلب والنهب زاعمين بأن المسلمين مشركون تحل دماؤهم وأموالهم ، وقد أعادوا الجزيرة إلى أيام الجاهلية الأولى حيث كان العرب يتطاحنون لأتفه الأسباب ، ويأكل القوي الضعيف ، ومن الأقطار التي هجموا عليها الكويت ، فوجهوا إليها الغارات تنهب وتقتل وتسلب وتسبي ، وكانت الحملة الأولى سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ، ثم تلتها حملة أخرى سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨ م ، وثالثة سنة ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م ووصلوا في هذه الأخيرة إلى الجهراء.

وحين تمرد العتوب في الكويت والبحرين فرفضوا دفع الجزية هاجمهم الوهابيون مرة أخرى وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.

وقد أعطى الإنجليز أثناء صراعهم مع الأتراك ، الضوء الأخضر للوهابية لمهاجمة الأراضي الكويتية سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٩ م ، فوقعت معركة (الحمض (فقتلوا ونهبوا .

وأعادوا الكرة سنة ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠م فكانت معركة (الجهراء (وكاد الشيخ سالم الصباح أن يقع في الأسر لولا أن أنجده ابن طوالة بقوة من قبائل شمَّر والعجمان.

وبموت سالم الصباح سنة ١٩٢١ م وجَّه النصارى الإنجليز الخوارجَ عن الدين الوهابية للتوقف عن تقتيل الكويتين لزوال الداعي إلى ذلك بعد أن صفا الجو للنصارى ، فتوقفت الهجمات الوحشية عن الكويت.

لقد تميز الوهابية بنكث العهود والمواثيق وسوء معاملة المستجيرين ، وسنذكر مثالاً على ذلك والأسى يعتصر أنفسنا شفقة بذكرى جدّ الأخ محمد السهلي*، ويدعى تبال السهلي حيث استجار بابن هندي المعروف واصطحبه حتى دخلا خيمة قائد الوهابية فما أن رآه حتى انقضّ عليه وضرب عنقه.

*المدعو محمد السهلي هذا أحد المتزعمين للطعن في المسلمين على الشبكة العالمية للمعرفة (إنترنت (

الهامش :

.1د. محمد عوض الخطيب :صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، دار المعراج ص١٧٤، ١٨٧، ٢٧٨.
.2إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني : صراع الأمراء ، دار الساقي ط١ ،ص ٣٠.
عبدالرحمن ناصر الشمراني ، مملكة الفضائح دار الإنسان ج٢ ص ٥١

الوهابية السفاحون : (وإذا بطشتم بطشتم جبارين(

لقد ذكرنا في مقال سابق ما فعله الوهابية في أهل الطائف ومكة والكويت ، وفي هذا المقال سنذكر مناطق أخرى من بلاد المسلمين نالها عسف الوهابية وبغيهم ، من ساعة نشأة هذه الحركة الخبيثة ، وقد قتل في هذه الغارات الكثير من المسلمين ونهبت أموالهم بغير حق ، بل وأبيدت قبائل بأكملها ومواقفهم مع العجمان والخوالد وآل رشيد خزي لهم وعار إلى يوم القيامة ، وما ذلك إلا بناء على عقيدتهم الزائغة التي ترمي أهل ملة التوحيد بالشرك الأكبر لتستحل بذلك دماءهم وأموالهم ونساءهم ، ومن أراد أن يتتبع أحكامهم على المسلمين ، وكيف أخرجوهم من الملة والدين ، واعتقدوا فيهم أنهم مشركون ، فليرجع إلى كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية)(١) فإنه سيجد في ذلك العجب العجاب ، وكذلك كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) الذي ألفه أحد علماء الوهابية وهو عثمان بن بشر النجدي الحنبلي ، ونشرته مكتبة الرياض الحديثة بالمملكة العربية السعودية ، فإن في هذا الكتاب من تعسف هؤلاء الحشوية ومعاملتهم

للمسلمين معاملة الكافرين الصرحاء ما تشيب منه الولدان ، علماً أن هذه الحملات من بدايتها كانت تنطلق بمباركة محمد بن عبد الوهاب شخصياً ، حيث يقول صاحب عنوان المجد في ترجمة شيخه (ص ٩١) (كان رحمه الله هو الذي يجهز الجيوش ، ويبعث السرايا ، ويكاتب أهل البلدان ويكاتبونه ، والوفود إليه والضيوف عنده ، والداخل والخارج من عنده ، فلم يزل مجاهداً حتى أذعن أهل نجد وتابعوا) وإليكم أمثلة بسيطة من جهادهم !! وإلا فإن كتبهم تطفح بتاريخهم المشين بما لا لو سردناه لأعدنا طباعة كتبهم ليس إلا:

الحجاز:
المدينة المنورة بلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم:
سننقل ههنا بالنص من كتابهم (عنوان المجد في تاريخ نجد...)) (أجمعوا على حرب المدينة ونزلوا عواليها ، ثمَّ أمر عبدالعزيز ببناء قصر فيها فبنوه وأحكموه ، واستوطنوه ، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم وضيَّقوا على أهل المدينة ، وقطعوا عليهم السوابل ، وأقاموا على ذلك سنين ... ولما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي وأحمد الطيار والأعيان والقضاة وبايعوا في هذه السنة .(٢(وهكذا سقطت المدينة المنورة ، مستسلمة بعد أن مات أهلها جوعا ، ويالها من دناءة في محاربة أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذيل الشام واللفاع :
وقد غزا الوهابية هذيل الشام بقيادة عثمان المضايفي في حوالى سنة ١٢١٤هـ /١٧٩٩م فقتلوا وسبوا النساء ، ثمَّ غزوا اللفاع حيث يقيم أشراف بني عمرو فقتلوا منهم عدداً ، ونهبوهم وسلبوا النساء حتى أنهم جردوهن من الثياب ، فطلبوا الأمان وتوهبوا. (٣(

تربة وحزبة :
وهما قريتان بالحجاز انقض عليهما جنود الوهابية في أواخر شعبان1337 هـ /١٩١٩م فقتلوا ونهبوا واعتدوا على الأعراض وأحرقوا النخيل ، وقد أحصي من قتل في تربة وحدها فبلغوا ثلاثة آلاف من المدنيين العزَّل ، وقد كان ذلك بعد سحقهم للجيش الشريفي بقيادة عبدالله بن الحسين ، وكانت الفاجعة بقيادة أشقى القوم ويدعى فيصل

الدويش.(٤(

الاحساء :
وسننقل هاهنا مباشرة عن (عنوان المجد) في أحداث ١٢١٠ هـ ، حيث يقول المؤرخ الوهابي (... فلما استووا على ركائبهم (أي الجند الوهابي) وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة ، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض ، وثار عج الدخان في الجو ، وأسقط كثير من الحوامل في الإحساء ، ثم نزل سعود في الرقيقة ... فأقام في ذلك المنزل يقتل من أراد قتله ، ويجلي من أراد جلاءه ، ويحبس من أراد حبسه ، ويأخذ من الأموال ، ويهدم من المحال ، ويبني ثغوراً ، ويهدم دوراً ، وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم .. ثم يقول عن القتل وذلك بعد الاستسلام .. فهذا مقتول في البلد ، وهذا يخرجونه إلى الخيام ، ويضرب عنقه عند خيمة سعود ، حتى أفناهم إلا قليلا ، وحاز سعود في تلك الغزوة ما لا يحصى)(٥(

فإطلاق البنادق (تثويرها) دفعة واحدة كانت مقصودة لإثارة الرعب كما هو واضح حتى أسقطت النساء ما في أرحامها كما يفتخرون أخزاهم الله ، فبالله عليكم ما ذنب الأجنة في الأرحام ؟!، وهل يقتل أهل ملة التوحيد حتى بعد الاستسلام؟! ، إنه البغي الوهابي ، إنها الصناعة النصرانية تؤتي أكلها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

البحرين :
امتنع العتوب عن دفع الجزية فهاجمهم الوهابية وقتلوا منهم الكثير ، وأوقعوا بهم خسائر جسيمة.(٦(
وقد هاجم الوهابية البحرين مرات عديدة ، ومنها الحادثة الشهيرة التي رواها مؤرخ الوهابية عثمان النجدي في كتابه (عنوان المجد) حين قتل الوهابية من أهل البحرين 1400رجل فانتقم الله لأهل البحرين فانفجر البارود داخل السفن الوهابية المغيرة فمات الجند الوهابي حرقاً وغرقا والحمد لله رب العالمين(٧.(

قطر :
يقول صاحب عنوان المجد ؛ ابن بشر الوهابي (ثم دخلت السنة السادسة بعد المائتين

والألف وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبد العزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم ، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين ، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم ، فقاتلوا وهزمهم سليمان ، وقتلهم إلا القليل ، وأخذ ركبهم.(٨(

ويقول كذلك ، عندما تحدث عن أحداث ١٢٠٩ هـ (..ثم سار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصد ناحية قطر ، وأغار على أهله فأخذ إبلا كثيرة من بواديهم وأموالهم ، فأقبل بها وباعها في الإحساء)(٩.(

والحقيقة أن الجيش الوهابي هذا بدأت تغير على قطر منذ سنة ١٢٠٨هـ ، حيث قاتل ابن عفيصان بني عتبة (العتوب) في الزبارة في قطر ، وحاصرهم ، ومنع الناس من الدخول إليها أو الخروج منها ، حتى اضطر العتوب للهجرة إلى البحرين هرباً بنسائهم وأطفالهم سنة ١٢١٢هـ (١٧٩٧م) ، ولم يعودوا حتى دخلوا مكرهين في المذهب الوهابي ، وهاجم الوهابية كذلك مناطق أخرى في قطر حيث تقيم قبائل فريحة والحويلة واليوسفية والرويضة وغيرها ، وأخذوا يثيرون الشقاق والضغائن بينهم(١٠. (

فمتى كان أهل قطر كفاراً تحلُّ دماؤهم وأموالهم ، وما هو حال قاتلهم عند الله؟ ومتى كان إرعاب المؤمنين جائزاً حتى يضطروا للهجرة والخروج من ديارهم ؟ ومتى كان تغيير الدين بل المذهب جائزاً بالإكراه ، والله سبحانه وتعالى يقول (لا إكراه في الدين) ؟ ومتى كانت إثارة الشحناء والبغضاء بين المسلمين جائزة ؟

بوادي شمَّر وما جاوره :
وفيها (أي سنة ١٢٠٦ هـ)كانت غزوة الشقرة وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية جبل شمر ، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادي من مطير وحرب وغيرهم ، وهم على الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل شمر ، فعدا عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة ، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير ، وأخذ جميع أغنامهم ومحلتهم وأمتعتهم ، وأكثر من عشرين فرساً ، قتل عليهم عدة رجال ، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنائم وأخرج خمسها !! وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان .(١١(
ومن القبائل التي قتلت في تلك المنطقة أيضاً عربان الظفير وآل بعيج وآل زقاريط

)١٢(
فمتى كان هؤلاء كفاراً تحلُّ دماؤهم وأموالهم ، وما هو حال قاتلهم عند الله؟

العراق :
نوازل وبادية السماوة:
وفيها (أي سنة ١٢٢٠ هـ) سار سعود بالجيوش المنصورة ، والخيل والجياد المسومة المشهورة من جميع نجد ونواحيها وبواديها ، وقصد جهة الشمال نوازل بلد المشهد المعروف في العراق ، وفرق عليه المسلمين من كلِّ جهة ، وأمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله !! ... ثم رحل منه سعود فانحاز على الزملات من عربان غزية فأخذ مواشيهم ثمَّ ورد الهندية المعروفة ، ثم اجتاز بحلل الخزاعل ، وجرى بينه وبينهم مناوشة قتال وطرد خيل ، ثم سار وقصد السماوة وحاصر أهلها ونهب من نواحيها ودمَّر أشجارها ، ووقع بينهم رمي وقتال ، ثم رحل منها وقصد إلى جهة البصرة ونازل أهل الزبير ووقع بينه وبين أهله مناوشة قتال ورمى ، ورحل منه إلى وطنه.(١٣(

وقد سبق للوهابية سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م أن غزوا (سوق الشيوخ) و(الأبيض) في بادية السماوة من أرض العراق فقتلوا خلقاً كثيراً وسبوا وسلبوا. (١٤(

مجزرة كربلاء :
حشد الوهابية جيشا من أعراب نجد قدر بعشرين ألفا وتوجه إلى العراق حيث حاصر مدينة كربلاء المقدسة واقتحمها ، فقتل فيها قتلا ذريعا لم ينج منه حتى الأطفال ونهبت خزائن من الذهب والجواهر النفيسة (١١) وهدم قبر الحسين (عليه السلام) واقتلع الشباك الموضوع عليه ، كما أنهم ربطوا خيلهم في الصحن ودقت القهوة فيه .

وقد وصف محمد حامد الفقي ، من المتحمسين للوهابية ، مجزرة كربلاء مشيدا بدور "جند الإسلام " الوهابي فقال: " توجه سعود في ذي القعدة من سنة ١٢١٦هـ1801 / م بجموع كثيرة وقوة عظيمة إلى العراق والتقى في كربلاء بجموع كثيفة من الأعاجم ورجال الشيعة (وهم الزوار العزل طبعا) الذين استماتوا في الدفاع عن معاقل عزهم ومحط آمالهم ، قبة الإمام الشهيد الحسين رضي الله عنه وغيرها من القباب والمشاهد .

ولكن جيش التوحيد (!) قد تغلب بقوة إيمانهم (!) وصدق عزيمتهم في الجهاد (!) لهدم كل نصب وطاغوت (!) اتخذ مع الله شريكا في العبادات وجعل لله نداً في القربات ، وشأن مشاهد كربلاء والكاظمية والنجف ومعصومة قوم (قم) وموسى الرضا عند الشيعة وتعظيمهم لها معلوم للقاصى والداني . فكانت موقعة هائلة وكانت مذبحة عظيمة سالت فيها الدماء أنهاراً ، خرج منها سعود وجيشه ظافرين ودخل كربلاء وهدم القبة العظيمة بل الوثن الأكبر(!) المنصوب على ما يزعمون من قبر الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما . وأقر الله بهدمها عين الإمام الحسين وعيون الموحدين الذين يتتبعون شرعة جد الحسين أشرف الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم ورضي الله عن الحسين وآله الطاهرين) (١٥. (

فعلا لقد سالت الدماء أنهارا ، ولكن ليس لتقر عين الحسين وجد الحسين صلى الله عليه وآله وسلم بل لتمتلئ خزائن الوهابية من الأموال المنهوبة ويرضى أسيادهم النصارى واليهود.

ولا ضرورة لمزيد تعليق على كلام هذا الشيح المتكسب ، كما رأينا ، النابع من روح وهابية متشفية شامتة

النجف الأشرف :
وفي شهر صفر من سنة ١٢٢١هـ /١٨٠٦م هاجم سعود المذكور النجف الأشرف حتى وصل إلى السور وصعد عليه بعض أصحابه ولكن أهل النجف تصدوا له وردوه على أعقابه بعد أن أكثروا القتل في المهاجمين .
ثم حاول سعود أن يغزو النجف مرة أخرى في جمادى الآخرة من السنة التالية ولكنه وجد أهل النجف مستعدين على السور بالأسلحة فكر راجعا ، فتوجه إلى الحلة فلما رأى أهلها على استعداد تحول عنها إلى كربلاء التي فاجأها نهارا ، ونشبت معركة بينه وبين أهلها ، وفشا القتل بين الفريقين فاضطر إلى التراجع وراح ينهب في أنحاء العراق الجنوبي فعطل الحج ثلاث سنين .

وفي سنة ١٢٢٥هـ /١٨١٠م عاود الوهابية الكرة على النجف وكربلاء فقطعوا الطريق وأخذوا ينهبون الزوار وقتلوا منهم عددا كبيرا قدر بمائة وخمسين نفسا ما بين الكوفة والنجف . وهكذا لم يرع الوهابيون حرمة لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١٦.(

وهكذا غزا الأعراب العراق وأعادوا ذكريات التتر بالقتل والنهب والتخريب وتدمير الأشجار (أي القضاء على البنية التحتية بلغة العصر) فكيف يجوز ذلك في حق الأنعام ، بله المسلمين ؟ !

والحق أن دور الوهابية في خدمة السياسة البريطانية لم يقتصر على الجزيرة العربية ، بل هو تجاوزها إلى الدول العربية والعالم الإسلامي ، ففي سنة ١٩٢٢ كما ذكر السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه) تاريخ الوزارات العراقية) حيث يذكر أنه عندما عجزت بريطانيا عن إكراه العراقيين على قبول الانتداب البريطاني ، حركت الوهابية للإغارة على أطراف عشائر المنتفك ليلة 11 مارس وذلك بقصد دفع العراقيين إلى الارتماء في أحضان بريطانيا كي تحميهم من الوهابية.

نجران :
يقول مؤرخهم عثمان النجدي : وفيها (أي سنة ١٢٢٠ هـ)أمر سعود على عبد الوهاب ورعاياه من عسير و المع وغيرهم وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها وعبيدة وأهل سنجان ووادعة وقراها وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم ، قيمة ثلاثين ألف مقاتل وذكَّرَهم يصدون نجران لقتال أهله . فسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر مدة أيام .وجرى بينهم وقائع وقتلى بين الفريقين (17) .

اليمن :
لقد احتل الوهابية صنعاء وأمعنوا فيها قتلا ، ونهبوا خيراتها ، ووضعوا لها إماماً من أتباعهم ، وإليك ما يقوله مؤرخهم في غزو الحديدة:
)ثم أن إمام صنعاء (أي المستعمر الوهابي)(١٨)سير عساكر عظيمة وحاصروا بندر الحديدة وأخذوه ...فتجهز صالح المذكور إلى زبيد وجنوده وقومه فسار إليه بجيش عديد من قبائل عديدة حاضرة و بادية نحو ثلاثة الآف مقاتل فنازل أهل زبيد وأخذوه

عنوة ونهبوا منها من الأموال والأمتاع شيئا كثيرا ، ولم يمتنع إلا القلعة ا لأمامية وما تحميه ، ثم خر جوا عنها ، وعزل صالح الأخماس وبعثها إلى الدرعية.) (١٩(فسبحان الله ما الفرق بين هجوم هؤلاء الهمج وهجوم التتار الذين يقتلون وينهبون ، بل وأي إسلام هذا الذي يحلُّ الإغارة على المسلمين؟

عمان :
كان للوهابية حملات شرسة عديدة ضدَّ عمان ، يذكر فيها مؤرخهم ، عثمان بن بشر الحنبلي النجدي أن الله يسلط عليهم خلال هجماتهم الصواعق ، والمحن ، بل ويذكر أن نجْد تصاب بالقحط والأمراض بعد كلِّ إغارة ، وهو ما سندون له في غير هذا الكتاب إن شاء الله ، وعلى العموم فإن هذه الهجمات لسعة أمدها ولقسوتها تحتاج إلى دراسة مستقلة ، ولكن لن يفوتنا ههنا تدوين الأحداث التالية :

البريمي :
في سنة ١٢٠٧ هـ 1792/ م تعرضت البريمي لغزو وهابي شرس بقيادة مطلق المطيري الذي ما يزال العمانيون يضربون به المثل في الفساد والإفساد ، وكذلك من بعده سعد بن مطلق المطيري سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٩م ، حيث وقعت معركة العاتكة (١٧)، وذلك طمعا في ضم هذه الواحة للنفوذ الوهابي ، فتعرضت قبائل النعيم وبني كعب وبني قتب ، لحرب شرسة وسلب ونهب مما اضطرهم للخضوع لسلطانهم إلى أمد مع دفع الجزية !!(٢٠) وهكذا اتخذت البريمي قاعدة للهجوم الوهابي على عمان، وفعلوا ما لم يفعله البوكيرك البرتغالي أثناء هجومه.

صحار :
بين سنة ١٢٢٢ هـ / ١٨٠٧م وسنة1810 / 1225 م وجه الوهابية قواتهم مرة أخرى إلى عمان ، ولندع مؤرخهم عثمان بن بشر النجدي يتحدث عن بعض بغْيهم ؛ لتكون الشهادة من ألسنتهم مع التنبيه إلى خلطه عند ذكر بعض أسماء القادة ، ولكن العبرة في ما يشهدون به على أنفسهم من همجية (...ثمَّ سعود أرسل إلى عمان عبدالله بن مزروع صاحب منفوحة وعدة رجال من أهل نجد و أمرهم بنزول قصره البريمي المعروف فى عمان ، مطلق المطيري بجيش من أهل نجد ... ، فقاتل أهل الباطنة سحار (صحار) ونواحيها ، ورئيسهم يومئذ عزان بن قيس.

وقاتلوا سعيد بن سلطان صاحب مسكة (مسقط) ودام القتال بينهم وقتل من عسكر عزان مقتلة عظيمة بلغت القتلى نحو خمسمائة رجل ، ثم أنه اجتمع مع مطلق المطيرى جميع من هو من رعية سعود من أهل عمان ، فنازل أهل سحار بألوف من المقاتلة . ودخلت سنة خمس وعشرين وهم على ذلك يقتلون ويغنمون . وأخذ مطلق ومن معه قرى كثيرة من نواحى سحار من أهل الباطنة . وبايع غالبهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. ولم يبق محارب إلا مسكة ونواحيها مملكة سعيد وما تحت ولاية عزان من سحار ، وغنموا منها غنائم كثيرة ، وبعثوا الأخماس إلى سعود في الدرعية . (٢١(

والذي نعلمه أن الإمام عزان بن قيس تم تنصيبه سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٩م) ؛ فهناك فترة ليست بالقصيرة بين عهده وعهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦) ، والمؤكد أن قبائل البريمي التي كانت تعاني من الاحتلال الوهابي استغاثت بالإمام عزان سنة ١٨٦٩ حيث طلب ذلك زعيمها محمد بن علي النعيمي ، فما كان من الإمام الذي انتخب حديثاً إلا أن هبَّ لنجدتهم في ١٨ يناير ١٨٦٩ ، وبعد أربعة أيام من هجوم قوي ، حررت البريمي من الاحتلال ، وباشر الإمام على الفور بردِّ الأموال التي صادرها الوهابية لأصحابها الأصليين ، وعين عليها ولاة وقضاة من السكان(٢٢)، فلا غرابة أن يلتصق اسمه بِخَلَدِ الوهابية فيرونه من الفَرَقِ في كل موقع .

شناص:
قلنا في أحاديث سابقة أن الوهابية كانوا صنيعة للنصارى يتآزرون ويتناصرون ، وهكذا كان حالهم في مدينة شناص حيث هجم عليها الإنجليز حوالي عام ١٢٢٥ هـ ١٨١٠م ، وخاضوا حرباً شرسة ضدَّ أهلها ، بعد أن استعصت على مطلق المطيري ، ثمَّ سلموها لمطلق بعد أن أنهكتها البحرية البريطانية بالقصف (٢٣(

صور :
هاجم الوهابية ساحل صور بشرقية عمان ، عام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥ م ، منطلقين من واحة البريمي ، واستطاعوا احتلالها وتقتيل الكثير من أهلها ، واستولوا على أموال التجار ، وكان من حسن حظ أهل صور أن بعض هؤلاء التجار كانوا هنوداً من رعايا الدولة البريطانية فهددتهم بالهجوم على الدمام إن أعادوها ، وبدأت إرعابهم ليخرجوا

من صور بقصفهم من البوارج البريطانية في 11 فبراير ١٨٦٥ م (٢٤(

مسقط ومطرح وبركاء وسمائل :
وقد غزا الوهابية بقيادة مطلق سمائل من داخلية عمان وبركا من الباطنة وأغاروا على مطرح فقتلوا ونهبوا ثمَّ توجهوا إلى مسقط ، ولما عجزوا عن اقتحام سورها أحرقوا البيوت التي خارج السوق (٢٥)، علماً بأن المسلمين بتلك المنطقة أكثرهم من المسلمين السنَّة النازحين من شبه القارة الهندية.
وهكذا قتِّل الكثير من أهل الباطنة وصور ، مما اضطر الكثير منهم للدخول في الدين الوهابي الجديد بعد أن فقدوا الكثير من أرواحهم وأبنائهم وأموالهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

بلاد الشام :
حوران :
هاجم الوهابية حوران سنة ١٢٢٥هـ /١٨١٠م فأحرقوا ونهبوا وسبوا بعد أن قتلوا حتى الأطفال ناهيك عن الكبار ، وهدموا البيوت ، وعاثوا فيها فسادا ، وقدرت قيمة الخسائر – غير البشرية طبعاً – بتلك المنطقة بثلاثة ملايين درهم حينذاك.(٢٦ (

حلب :
ثمَّ توسعت الغزوات الوهابية حتى بلغت مدينة حلب وقطعوا الطريق بين الشام والعراق ، وكانت سراياهم تصل إلى القادسية ، وقد قتلوا خلقاً كثيراً خلال غاراتهم تلك. (٢٧ (

الأردن :
في سنة١٩٢٥ كان الإنكليز هم المخططين للهجوم الوهابي على شرقي الأردن حيث أغاروا على أم العمد وجوارها وقتلوا ٢٥٠ شخصاً ونهبوا وأسروا (٢٨) ، واسمع إلى فيلبي أستاذ الوهابية الكبير حين يقول: "كنت بالأردن قبل مجيء جلوب إليها . وكان عبد الله بن الحسين صعب المراس نسبيا بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز وجئنا بصديقنا عبد العزيز ، ونفينا والده (الشريف حسين) وإخوته . وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته إلا أنه كان معزولا ولم يزل يعتبر نفسه أعلى مني ومن عبد العزيز طبقة ووظيفة ومقاما وأنه لا يزال أميرا وحاكما . . . ولما رأيت منه مثل هذه البوادر أردت

أن يكون ترويضه على يدي ، فأمرت عبد العزيز بإرسال مجموعة من "الإخوان " (هذا اسم جيش الوهابية سابقاً) البدو من ناحية قريات الملح لمطاردة عبد الله بن الحسين وقتله . كما طلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبد الله بن الحسين . . . فقتلوا بأسلحتهم الحديثة بضة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء ، وما علمت بعد ذلك إلا وعبد الله بن الحسين يربط حقائبه استعدادا للهرب من الأردن ، ولما سألته أين وجهته قال : سأذهب إلى جهنم ، أبعدوني إلى المنفى مع والدي ما دمتم لا تريدون حمايتي.
فقلت لعبدالله : لقد عارضتني عندما قلت لك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد (قادة الوهابية (وعارضتني حينما قلت لك إن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...) (٢٩ (
وهكذا قتل الوهابية الكثير من الأبرياء المسلمين من أهل الأردن خدمة لعيني الشيخ فيلبي وقومه النصارى ، وخدمة لليهود كي يحكموا فلسطين.!

أيها الاخوة : إن بإمكاننا الاستمرار طويلاً في سرد الأحداث الدامية التي ارتكبها الوهابية في حق المسلمين ، ولكن في ما ذكرناه كفاية لنثير التساؤلات التالية:
هل هؤلاء الذين ذكرنا من أهل الجزيرة وما حولها كانوا خارجين من ملة الإسلام حتى يعاملوا هذه المعاملة ، فتستباح دماؤهم وأموالهم ويؤخذ كل ما بأيديهم عنوة ؟! هل هذا هو تصرف المسلمين ؟! وهل عرف ذلك عن السلف الصالح ؟ وهل كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعون بأهل التوحيد مثل هذا الصنيع ؟ فكيف ينتسب هؤلاء الحشوية زوراً وبهتاناً إلى السلف الصالح ؟! ثم هم في نفس الوقت ينكرون على أهل الحق والاستقامة استقامتهم ويلصقونهم بالخوارج .

ما هو الفرق بين تصرف الخوارج وتصرف هؤلاء الحشوية ؟
من هو أولى بصفة الخارجية ؟ هل هم أهل الحق والاستقامة الذين هم أنزه الناس عن إيذاء أي مسلم ، وأبعدهم من استحلال ماله ، أم هم أولئك الحشوية الذين جمعوا بين تشبيه الله بخلقه ـ كما ورثوا ذلك عن اليهود ـ وبين قسوة الخوارج على هذه الأمة ؟

هل كان الحشوية يقاتلون بذلك كفرة خارجين من ملة الإسلام ؟؟ أم أنهم يقاتلون أهل التوحيد الذين يدينون بلا إله إلا الله ؟ فمن لهم بلا إله إلا الله ؟ أما يخشون أن يكون

رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمهم يوم القيامة ؟ فعندما قتل أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قال لا إله إلا الله وظن أنه قالها من لسانه ولم يدن بها قلبه ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هل فتشت عن قلبه) وقال له من اللوم والتقريع ما قاله فكيف بهؤلاء الذين يتعمدون إزهاق أرواح أبناء كلمة لا إله إلا الله ؟؟!! ... فبالله عليكم هل هؤلاء القوم مشركون خرجوا من ملة الإسلام ؟! هل أنكروا ما عُلم من الدين بالضرورة ؟! هل ارتدوا عن هذا الدين الحنيف ؟! هل هم من الوثنيين ؟! هل هم من اليهود أو النصارى وقد امتنعوا عن الدخول في الطاعة وامتنعوا عن أداء الجزية الواجبة عليهم حتى تنتهك أموالهم وأنفسهم هذا الانتهاك ، أم أن هذا التصرف يباح لهؤلاء الحشوية ويشنع على الخوارج إن تصرفوا تصرفاً لا يكاد يصل إلى عُشر مثل هذه التصرف ؟! فكيف مع ذلك يقال إن هؤلاء الحشوية على طريق السلف الصالح ، ويعاب على الخوارج بما يعابون به ؟! ونحن بطبيعة الحال لا نتفق مع الخوارج في استباحتهم لأموال المسلمين ولا في تشريكهم لهم ، ولكننا مع ذلك لا نجد أي فرق بين تصرف هؤلاء الحشوية وتصرف الخوارج (٣٠) ، فإذاً من هم الخوارج ؟؟؟!!!

الهامش:

1. هذا الكتاب يضم مجموعة الأحكام التي حكم بها علماء نجد الوهابية الحشوية بتكفير وقتل المسلمين ، ومن خلال هذه الأحكام يتضح للقاريء المسلم المؤامرة الخبيثة ضد الأمة الإسلامية من قِبل هؤلاء الحشوية ، وقد طُبع لأول مرة بمصر سنة ١٣٤٩هـ ، وقد صدر الإذن بنشره للمرة الثالثة من رئاسة الإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية برقم ٥/٦٢١ وتأريخ ١٤٠٩/٦/٤هـ ، ونشرته دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٢هـ وهذا يدل على أن هؤلاء الحشوية الوهابية سائرون على نفس الخط إلى الآن.
2. عثمان بن بشر الحنبلي النجدي ت ١٢٨٨هـ ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة ، بدون تاريخ نشر ، وقد فهرس الجزء الأول منه وضبط أسماء البلدان فيه الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف ، ج١ ، ص ١٣٧

3.د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، دار المعراج للطباعة والنشر ، ص ١٧٩.
4.صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٨٨
5.عنوان المجد ،ج١ ، ص ١٠٦
6.إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني ، صراع الأمراء ، دار الساقي لندن ط ١ ، ١٩٩٠ ، ص ٣٣ ، صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٤
7.عنوان المجد ، ج١ ص ١٥٧
8.أحمد أبو حاقة ، لمع الشهاب ، دار الثقافة بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٧٨ وما بعدها ، إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني ، صراع الأمراء ، دار الساقي ، لندن ١٩٨٨ ، ص ٢٣ ، صفحات من تاريخ الجزيرة ص174-173
9.عنوان المجد ج١ ، ص ١٠٣
10.عنوان المجد ، ص ٨٨-٨٩.
11.عنوان المجد ، ص ٨٨
12.صراع الأمراء ص ٣٠
13.عنوان المجد ص١٣٧- ١٣٨ .
14.لمع الشهاب ، ص ٨٩.
15.محمد حامد الفقي ، أثر الدعوة الوهابية ص ٨٤.
16.صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٦-١٧٧
17.اقرأ عنوان المجد الجزء الأول ج١ ، ص ١٤٦ لتطالع بعض أخبار قتال الوهابية لأهل صنعاء.
18.لمع الشهاب ص ٨٩
19.عنوان المجد ج٢ ، ص ١١٧-١١٨
20.عنوان المجد ج١ ،ص ١٣٨
21.لمع الشهاب ص ٨٠ ، وصفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٧٤
22.د. حسين عبيد غباش ، عمان الديمراطية الإسلامية تقاليد الإمامة والتاريخ السياسي ، ط. دار الجديد ، ص ٢٢٣
23.عنوان المجد ص ١٤٨
24.موجز تاريخي عن القواسم ، مجموعة مختارات سجلات بومباي ، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦ ، المجلد ٢٤ ص ٣١٩ باللغة الإنجليزية.

25.صراع الأمراء ، ص ٢٢٩
26.صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، ص ١٧٥.
27.صفحات من تاريخ الجزيرة ص ١٨٩
28.لمع الشهاب ص ٨٩ ، صفحات من تاريخ الجزيرة ص١٧٥
29.ناصر السعيد ، تاريخ آل... ص ٥٠١ و ٥٠٢ ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية الحديث ، ص ٢٣٤ و٢٣٥
30.منقول بتصرف من (وسقط القناع) لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ص ٤٢ - 58

الوهابية هم الخوارج

يصرُّ الوهابية على لمز مخالفيهم بالخروج من الدين ، ويجدون متعة كبيرة في نبش عظام الصحابة الذين خالفوا الإمام علي بعد موقعة صفين ، والعاقل يعلم أن الاجتهاد في الرأي إن لم يصطدم مع كتاب الله وسنة رسوله ليس بمخرج عن الدين ، ولكننا سنبين - وبما لا يدع مجالاً للشك - مَن هم الخوارج عن الدين؟ !معتمدين في ذلك على صريح الحديث النبوي الشريف والتاريخ الوهابي الدامي .

وردت أحاديث كثيرة تُنذر خروج فرقة تمرق من الدين ، تستحل دماء الموحدين ،

وتترك أهل الأوثان ، وقد حاول البعض صرفها في صحابة الرسول الكريم من أهل النهروان ، تعصباً للإمام علي ، وكأنه غاب عن بال هؤلاء أن ممن خرج على الإمام أيضاً أهل الجمل بقيادة أم المؤمنين عائشة وصحابة الرسول الكريم ، وأهل صفين بقيادة معاوية وعمرو بن العاص ، والذين يروجون لهذا التأويل الباطل هم الوهابية خصوصاً ، وما ذلك إلا لإبعاد الأنظار عنهم وإليكم بيان أنهم هم الخوارج بعد سرد هذه الأحاديث النبوية الشريفة:

يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ ●الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواية البخاري

بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ ●وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْرَعِ ابْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمَنُونِي فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ . وفي رواية أخرى قتل ثمود. رواية البخاري

عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا ●عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْه فَقَالَ إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ كَيْفَ أَنْتَ وَقَوْمَ كَذَا وَكَذَا قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ قَوْمٌ يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَمِنْهُمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ كَأَنَّ يَدَيْهِ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ . رواية أحمد

يَخْرُجُ مِنْ ●أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الْأَعْمَالَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ قَالَ يَزِيدُ لَا أَعْلَمُ إِلَّا قَالَ يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ عَمَلَهُ مِنْ عَمَلِهِمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا

خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَأَنَا أَسْمَعُ . رواية أحمد

نظرة تحليلية للأحاديث :
الأحاديث تذكر أنَّ هؤلاء القوم صفاتهم كالتالي :

.1يأتون في آخر الزمان ، وهاهم الوهابية يخرجون في هذا الزمان المتأخر.

.2يخرجون على حين فُرقةٍ من الناس ، وهل من فرقة أعظم مما نحن فيه ، والعجيب أنهم يقفون أمام كلِّ دعوة توحيدية بين المسلمين بالمرصاد ليجهضوها ، حتى تبقى الأمة على فُرقتها ، وما تهجمهم على الإمام حسن البنا إلا بسبب دعوته للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

.3يخرجون من جهة المشرق ، ولتعرف هذه المشرق إليك الحديث التالي وهو عند البخاري في كتاب الجمعة وفي كتاب الفتن ، وفي سنن الترمذي في كتاب المناقب ، وعند أحمد في مسند المكثرين من الصحابة :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ . (هذه رواية البخاري في كتاب الجمعة) ، وقد خرج الوهابية من نجد ، بل ودَعوا الناس للهجرة إليهم ، وإن نفوا ذلك بألسنتهم الكاذبة.

.1يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم ، ومَن أشهر إعلامياً اليوم من الوهابية الذين يتباكون في حرم الله الآمن وهم أكلة لحوم المسلمين وأموالهم ، كما ذكرنا ذلك من تأريخم وفتاويهم ؟ ويكفيك أسلوبهم غير المهذب في الدعوة ، وامتلاء مكتباتهم بالكتب الفارغة التي تطفح عناوينها بالانتقاص من علماء المسلمين الأعلام في كلِّ أرض .

.2يسيئون الأعمال ، فمثلاً يكفّرون المسلمين ويسارعون إلى إخراجهم من الملة ،

وليست فتوى ابن باز بجواز قتل المسلم واستحلال ماله إذا آمن أن الأرض تدور بآخر ما في جعبتهم .

.3يقتلون المسلمين ويتركون عبدة الأوثان ، وقد ذكرنا ذلك من تأريخهم أيضاً ؛ فهم لم يسجل لهم التاريخ مواجهة واحدة مع أعداء الإسلام ، بينما تضجُّ أركان جزيرة العرب من مجازرهم البشعة بأصحاب عقيدة التوحيد ، بل إن الوهابية استحلوا أموال المسلمين فيئاً ، وهذا استحلال لا يقرهم عليه دين الله.

وهكذا يتبين لك أخي المسلم ، أن الوهابية تنطبق عليهم الأوصاف التي جاءت في أحاديث النبي صلى الله عليهم محذِّرة منهم ، فهي سلسلة ممتدة من لدن ذي الخويصرة ثمَّ مسيلمة الكذاب ، مروراً بالنجدية أتباع نجدة ابن عامر الحنفي وقومه أهل اليمامة (الرياض حالياً) الذين استحلوا دماء الموحدين ، إلى محمد بن عبد الوهاب ربيب المستشرقين.
نسأل الله أن يخلص الأمة من شرِّهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

.

الوهابية صنيعة لليهود والنصارى

يصعب على المسلم أن يتصور لحىً طويلة ، ومآزر إلى أنصاف الساقين تتباكى في حرم الله الآمن ، بمكة المكرمة ؛ وتكون في ذات الوقت صنيعة من صنائع اليهود والنصارى ، ولكنها الحقيقة المؤلمة ، المتمثلة في الوهابية ، نعم نقول ذلك وبثقة كبيرة ، وبأدلة مقنعة سنسرد شيئاً منها في هذا المقال ، ونعتذر عن بعضها الآخر لأن ليس كل ما هو صحيح يمكن أن يقال ، ونعلم في ذات الوقت أن هناك الكثير من أهل النيات الطيبة يسيرون في خطى الوهابية وقد غُرِّرَ بهم لسبب أو لآخر ، وبعض جهدنا هذا هو لإنقاذ هؤلاء من براثن الفتنة الوهابية قبل أن تحتويهم بسرطانها الخبيث.

لقد اهتمت العقيدة الوهابية اهتماماً كبيراً بعقيدة التجسيم ، وهي عقيدة نصرانية محضة ، استقاها ابن تيمية من خلال الترجمات للكتب النصرانية ولا غرو فقد كانت بلاده

حران مركزاً شهيراً لترجمة كتب اليونان ، ولقد حكم علماء أهل الشام بضلال ابن تيمية لعقيدته الفاسدة ، وأودع سجن القلعة الشهير إلى أن مات(١) ؛ ولقد أحيا الوهابية هذه العقيدة النصرانية بتوجيه من المستشرقين أساتذة محمد بن عبد الوهاب ، وتم استعراض الناس في جزيرة العرب بالسيف للإيمان بهذه العقيدة ، واستحلت دماء وأموال الموحدين بذلك.

محمد بن عبد الوهاب بعد أن عاد من البصرة ، عاد ومعه كوكبة من النصارى الإنكليز ، بحجة أنهم عبيد اشتراهم ، ولم يكونوا حقيقة إلا أساتذته الذين أتوا ليتأكدوا من تطبيق المخطط الذي رسمته الحكومة البريطانية للقضاء على الجهاد في سبيل الله ضد النصارى واليهود ، بعد أن ذاقت الأمرَين من جهاد مسلمي شبه القارة الهندية ضدها ، فتم تحويل الجهاد ليصبح في العقيدة الوهابية حرباً طاحنة بين المسلمين بدعوى البدعة والشرك ، ومن يقرأ حروب الوهابية في أرض الجزيرة العربية وما حولها يلاحظ ذلك بجلاء ، فخلال تأريخ الوهابية كله لم يسجل لها التاريخ مواجهة واحدة مع اليهود أو النصارى ، بل سِجلهم حافل بقتل أهل مكة والطائف والمدينة المنورة وقطر والكويت وعمان والبصرة وبلاد الشام ، وهم يتفاخرون بهذا التاريخ الدامي في مؤلفاتهم ، ككتاب)عنوان المجد في تاريخ نجد) لعثمان بن بشر النجدي ، وكذلك ما كتبه شهود العيان كفضيلة الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة في أواخر أيام السلطة العثمانية (2).

لقد تعاقب على قيادة الوهابية إلى أن وقفت على ساقيها نصارى كأمثال المستر هامفر ثمَّ الكابتن شكسبير الذي قُتِل في معركة الجراب بين الوهابية وآل رشيد سنة ١٩١٥م ، ثمَّ خلفه جون فيلبي الذي يسميه الوهابية الشيخ عبدالله فيلبي.!

لقد كانت الدولة العثمانية شجاً في حلوق النصارى واليهود ، فكانت إحدى الخطط لهدمها استخدام الوهابية لتقليص نفوذهم في البلاد العربية ، فكانت معارك الوهابية ضد آل رشيد الموالين للسلطة العثمانية ، ولقد حاول العثمانيون إطفاء نار الفتنة سنة ١٩١٤م ، فاعترفوا بسلطتهم على نجد ، ولما طلب أنور باشا باسم الدولة التركية ، وحسب اتفاق سابق بينه وبين الوهابية أن يشتركوا في الدفاع عن البصرة ضد الاحتلال الإنجليزي أجابوه بأنهم مشغولون بقتال ابن رشيد!(٣(

ولقد علَّقت وزارة الهند الإنجليزية بتاريخ ٣١ كانون الثاني ١٩١٥م بالرضى على ذلك ، والشكر لمشاغلة ابن رشيد عن نصرة العثمانيين ، وأكثر من هذا فقد جاء في شهادة المستر كينيث توماس أن زعيم الوهابية كان حليفاً دائما لبريطانيا (وساند البريطانيين وحلفاءهم ، ودرَّب جيشاً في العمليات الحربية ضد الأتراك سنتي ١٩١٤ و١٩١٥م)(٤. (

نعم لقد كان الجيش الوهابي يلقى الدعم والتدريب مباشرة من وزارة المستعمرات بالهند ، وقد سلَّم جون فيلبي إلى أمير الوهابية مبالغ طائلة من الجنيهات الذهبية ، وريالات ماريا تريزا ، كما كانت المساعدات السنوية للوهابية تبلغ ستين ألف ريال ، ولدى بدء العدوان البريطاني على البصرة تم صرف مئة ألف ريال من بريطانيا للوهابية للبدء بتجنيد القبائل ، لحرب ابن رشيد ومشاغلته عن نجدة قوات المسلمين بالبصرة ، مع تعهد الإنكليز بتوفير المشورة(٥)، ووصلت الأسلحة تباعاً بعد ذلك ، ولما نشبت المعركة كان العميل البريطاني جون فيلبي الذي خطط للمعركة يراقب سير المعركة من برج قريب مخافة أن يصيبه ما أصاب سلفه شكسبير.(٦(

لقد كان الوهابية ينكلون بالمسلمين في كلِّ أرض ومصر استطاعوا الوصول إليه حتى أنهم بلغوا مبلغاً لا يحلم به النصارى أنفسهم ، بل اتضح للمقيم البريطاني في البصرة أن في مبالغات الوهابية بتقتيل الناس وسلب أموالهم ما يسبب إحراجاً للحكومة البريطانية في بعض المواضع ، فطلب منهم سنة 1817 إعادة ما نهبوه إلى أصحابه فردَّ عليه أمير الوهابية برسالة يقول فيها : (كيف تطلب منا أن نردَّ ما غنمناه من أعدائنا من أهل مصر وجدة وشحر والمكلا ومسقط والبصرة وأهل فارس التابعين لسعيد بن سلطان ! إنهم كلهم أعداؤنا ، فسنقتلهم حيث ثقفناهم ، تنفيذاً لأوامر الله فيهم ، الله أكبر)(٧) ، هكذا وبكل وضوح : المسلمون أعداؤهم ، والنصارى أولياؤهم ، وفي كتاب وجهه أميرهم سنة ١٨١٠ إلى حكومة الهند البريطانية قال: (إن سبب الخصومات المستمرة بيني وبين من يسمون أنفسهم مسلمين انحرافهم عن كتاب الخالق ورفضهم الامتثال لنبيهم محمد ، فلست أشن حرباً على فرقة أخرى ، ولست أتدخل في عملياتهم المعادية ، ولا أساعدهم ضد أحد ... وفي هذه الظروف رأيت من الضروري أن أبلغكم بأني لن أدنو من شواطئكم ، وأني منعت أتباع عقيدة محمد من أن يقوموا بأي تنكيل

بسفنكم)(٨) نعم هذه هي الوهابية قتال المسلمين ، وترك الكافرين ، بل والتعهد بحمايتهم ، وهو عين ما أراده النصارى عند تأسيسهم لهذا الاتجاه الخسيس.

لم يكتف الوهابية بجهودهم الذاتية بل استنصروا بالقوات البحرية البريطانية لإغلاق البحر في وجوه المسلمين ، فقد أرسل أميرهم كتاباً يتذلل فيه للمقيم البريطاني في البصرة يقول فيه (لقد أثبتنا لكم سلفاً بأننا نحترم كل المنتسبين إليكم ولم يَنَلْكم أي أذى مهما كان طفيفاً من أتباعنا ، وعليه فإنه يتحتم عليكم في مقابل ذلك أن لا تصدروا تصاريح إبحار لأعدائنا) (٩(

إن الأذى لن يصيب النصارى بل سيصيب المسلمين ، وقد حاول الوهابية خدمة الإنكليز بحل عقدتهم مع مسلمي شبه القارة الهندية ، فقد ذكر الدكتور صلاح العقاد بأن أمير الوهابية أرسل ابنه لتشجيع مسلمي الهند للقتال في صفوف الإنكليز في معركة العلمين.(١٠(

وها نحن نعيد نشر هذه البرقية من أمير الوهابية في نجد إلى المندوب البريطاني السير يرسي كوكس بمناسبة احتلال الإنكليز للبصرة وانتزاعها من أيدي المسلمين قال فيها : (سيدي يرسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزها.

دخول جيوشكم الإنكليزية العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين ، وعزٌّ مكينٌ لنا. عبوديتنا وخدمتنا لبريطانيا العظمى وولائنا لكم إلى الأبد)(١١(
هذا قديماً ، أما في الحديث فقد أجاز كبار علمائهم دخول اليهود والنصارى أرض الحرمين الشريفين لضرب أهل العراق المسلمين ، بل وأفتى كبيرهم بجواز قتل العراقيين وإن كانوا في الصلاة أي أقرب ما يكونون إلى الله ، وهو ذاته الذي حرَّم استعانة جمال عبد الناصر بالخبراء الروس في الجهاد ضد إسرائيل(١٢) ! إنه ابن باز رئيس هيئة كبار العلماء والمفتي العام للوهابية الذي أفتى بجواز لبس الصليب بدعوى أن في ذلك مصلحة للإسلام! وقد نشرنا نص الفتوى في مقال سابق ، وقد نشرنا التعميم الذي وُزِّع على الخطباء لمنع الدعاء على دول اليهود والنصارى لأن ذلك ليس من أخلاق الإسلام !! ، ولنا مقال آخر إن شاء الله مع دور الوهابية في ترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين .

نعم أيها المسلمون إنه الولاء لليهود والنصارى ، ولكن أخطر ما فيه أن أصحابه يلبسون مسوح أهل التقوى ، وليس لهم همٌّ إلا قتال المسلمين وشغلهم ببعضهم ، وهو عين ما أوحى به المستر هامفر إلى محمد بن عبد الوهاب فأحسن تطبيقه هو وخلفه الطالح.
إن في ذلك لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الهامش :

.1راجع مثلا كتاب المقالات السُّنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية للشيخ عبدالله الهرري.
.2الشيخ العلامة أحمد زيني دحلان ، ومن كتبه المقالات السنية في الرد على الوهابية ، البابي الحلبي ، القاهرة ،.1319
.3د. محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، دار المعراج ص 226 ، وقد
.4المصدر السابق ، ص ٢٢٦وقد ذكر نصوص الرسائل موثقة .
.5ديكسون ، كتاب الكويت وجاراتها ، وقد ذكر أن الكولونيل هاملتون والكولونيل كانليف أوين ممثلي المخابرات البريطانية قد انطلقا إلى نجد لهذه المهمة.
.6خيري حماد ، كتاب) عبدالله فيلبي) ص ٢١٥
.7إبراهيم عبدالعزيز عبدالغني ، صراع الأمراء ، دار الساقي ، لندن ، ط١ ، ص ٧٦
.8موجز تاريخي عن القبائل الوهابية العربية ، في مجموعة: مختارات من سجلات بومباي ، منشورات المكتبة السرية والسياسية بومباي ١٨٥٦ ، المجلد ٢٤ ، ص ٤٥٦ باللغة الإنكليزية.

.9كيللي : ج.ب ، بريطانيا في الخليج الفارسي ١٧٩٥ - ١٨٨٠ - مطبوعات أكسفورد كلارندن ١٩٦٨ ، ص ١٣٤ بالإنكليزية.
.10د. صلاح العقاد ، جزيرة العرب في العصر الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ص ٨٥.
.11د محمد عوض الخطيب ، صفحات من تاريخ الجزيرة العربية ، دار المعراج ، ص ٩٨ وقد ذكر مصادره.
محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب.

أسئلة تبحث عن جواب

الوهابية شجرة خبيثة ، نبتت في ماء عكر ، لا قرار لها ، واجتثاثها قادم لا محالة ، فأسباب زوالها كامنة فيها ، وإن غدا لناظره قريب .

.1أيها الوهابية لقد بنيتم عقيدتكم الفاسدة على أن معبودكم يعلوكم مكانا ، وحددتم هذا المكان بأنه السماء ، وعليه فإن الأرض لا يمكن أن تكون كرة تدور ، وألّفتم في ذلك الكتب ومنها كتابكم (هداية الحيران في مسألة الدوران) وقد ضللتم العلماء كسيد قطب والشيخ الزنداني - وفي مقدمة المضلِلين مفتيكم ابن باز- ظانين أنهم وحدهم يقولون ذلك ، فماذا لو أثبت لكم ابنكم رائد الفضاء (سلطان) بأن الأرض تدور ، ألن تنهدم عقيدتكم على رؤوسكم المتحجرة؟.

.2تقولون بأن النار ستفنى ، ولا ندري أذلك من جهل بلغة العرب التي نادى بها القرآن الكريم (خالدين فيها أبدا (وحديث الرسول الكريم عند مسلم في كتاب صفة الجنة

:حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَاءُ بِالْمَوْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ زَادَ أَبُو كُرَيْبٍ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَاتَّفَقَا فِي بَاقِي الْحَدِيثِ فَيُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ وَيُقَالُ يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا قَالَ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ قَالَ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ قَالَ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الدُّنْيَا ، أم أنَّ ذلك إشفاقٌ على أجدادكم أمثال أبي جهل وأبي بن خلف ، وقد أثبتم ذلك في كتبكم القديمة والحديثة ، فهل من دليل تنقضون به كتاب الله أو سنة رسوله؟ .!

3.طالبتم عند بزوغ دعوتكم الناس بالهجرة إليكم في نجد ، كما ذكر ذلك شقيق محمد بن عبد الوهاب المعاصر للأحداث ، والكل يعلم أنه لا هجرة بعد الفتح أي لا هجرة من مكة المكرمة ، وقد روى مسلم في كتاب الحج قوله صلى الله عليه وسلم (المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدله الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة) فكيف طالبتم الناس بالهجرة إليكم علماً أن الرسول الكريم قال (رأس الكفر نحو المشرق) والمشرق بالنسبة للمدينة المنورة جهة نجد ، وفي رواية (الإيمان يماني والفتنة من ههنا حيث يطلع قرن الشيطان (وفي الصحيحين أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو مستقبل المشرق (إن الفتنة ههنا).. وللبخاري مرفوعاً في كتاب الجمعة : قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالُوا وَفِي نَجْدِنَا قَالَ هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ) وقد رواه في كتاب الفتن أيضا ، كما رواه الترمذي في كتاب المناقب ، ولأحمد من حديث ابن عمر مرفوعا : (اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وفي صاعنا وفي مدنا وفي يمننا وشامنا ثمَّ استقبل الشمس فقال ههنا يطلع قرن الشيطان) فلماذا ورب الكعبة ناديتم الناس للهجرة إلى نجد في بداية دعوتكم وهي شرٌّ أرض الله مطالبين الناس بترك مكة والمدينة؟ !

4.تدَّعون بأنه لولا خروج دعوتكم لعادت جزيرة العرب إلى عبادة الأصنام . وقد

روى مسلم في كتاب الفتن: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ وَأَبُو مَعْنٍ زَيْدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ وَاللَّفْظُ لِأَبِي مَعْنٍ قَالَا حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ ، وفي كتاب الإيمان : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ قَالُوا حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ .

فهذه الأحاديث وغيرها مصرحة أن الأصنام لا تعبد في هذه الأمة إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين آخر الدهر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عبادة الأوثان وأنها كائنة فعرضت عليه الصديقة مفهومها من الآية الكريمة أن دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يزال ظاهرا على الدين كله وذلك أن عبادة الأصنام لا تكون مع ظهور الدين فبين لها صلى الله عليه وسلم مراده في ذلك وأخبرها أن مفهومها من الآية حق وأن عبادة الأصنام لا تكون إلا بعد انخرام أنفس جميع المؤمنين ، وأما قبل ذلك فلا ، وهذا بخلاف مذهبكم فإن اللات والعزى عبدت على قولكم في كل بلاد المسلمين من قرون متطاولة ولم يبق إلا بلادكم (نجد) فكيف تردون على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا؟.!

.5إلى أمد قريب كانت كتب الدعوة ، والكتب الفكرية ممنوع دخولها إلى الديار التي تتحكمون فيها أيها الوهابية ، وخاصة مؤلفات سيد قطب ورموز النهضة الإسلامية ، فما سرُّ ذلك؟!

.6مكتباتكم تطفح بكتب أنفقتم عليها جهدكم وأموالكم في سبيل الطعن في علماء المسلمين ، نحو كتابكم المسمى (الإخوان المسلمون في الميزان) المليء بالسب والشتم والتسفيه لقادة الفكر الإسلامي من أمثال سيد قطب ، ومحمد الغزالي ، وأبي الأعلى المودودي ، وغيرهم ، وحتى حسن البنا لم يسلم لأنه كان ينادي بالتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وهو مأخذ خطير حسبتموه ضده ، فلمصلحة مَن تُشوهون رموز الفكر الإسلامي الحديث؟

.7كنتم أيها الوهابية ولا تزالون وراء الكثير من المآسي ، والحروب الأهلية في الدول الإسلامية ، فأياديكم غير خفية في الساحة الأفغانية(١) حتى قبل إنشاء مجلتكم مجلة الضرار (المجاهد) التي ما قامت إلا للتشويش على الشيخ عبدالله عزام وإخوانه دعاة وحدة الصف الأفغاني أصحاب مجلة (الجهاد) ، وبعد ذلك أيضاً بدعمكم لبعض الأطراف ضدَّ بعض ، فلمصلحة أي دين تفعلون ذلك ؟ !
والمتابع لأوضاع المسلمين ، وأسرار مآسيهم يرى أياديكم الخفية في السودان ولبنان والجزائر ، وأنتم وراء كل فتنة حتى في الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي ؛ ويكفي أن إمام الجامع في جروزني عاصمة الشيشان قد قتل غيلة بسبب رفضه الانصياع للفكر الوهابي ، وهذا خبر أذاعته هيئة الإذاعة البريطانية. فما سرُّ عدائكم لكل ما هو إسلامي؟

.8ثبت أن المراكز الإسلامية التي أنشأتموها في مختلف أرجاء العالم ، أو تلك التي بادرتم إلى استغلال عوزها المادي فحولتموها إلى مراكز للدعاية الوهابية ، هذه المراكز إنما كانت عاملاً في فرقة المسلمين ، ومن عاش في الولايات المتحدة أو أوربا الغربية من أبناء المسلمين يعي ذلك جيداً ، خاصة وأنها موجهة لغرض معين ، ويكفي دليلاً أنه لا يسمح بتولي الإمامة فيها إلا لمن يتم تحديده من قِبَلِكم ، ولا يجوز تداول الكتب فيها إلا تلك التي تخدم أغراضكم ، وكثيراً ما تكون سبباً في خلق الفتن والخلافات المذهبية ، وليس آخرها مسجد جامعة كرانفيلد بالمملكة المتحدة حيث كان الطلبة يعيشون في وئام يتقدمهم في الصلاة أحفظهم لكتاب الله ، ويجتمعون لحلِّ مشاكلهم في هيئة جماعة مؤتلفة لا يفرقها جنسٌ أو مذهب ، حتى وصلت أياديكم إليها فأثرتم الفتن وفرقتم وحدة الطلبة على أساس مذهبي ، حتى تفرق شملهم ، وصفا لكم المسجد ، فلمصلحة مَن تفعلون ذلك؟ .!

.9قتلتم في ثورتكم الهوجاء الكثير من أهل جزيرة العرب قبل وبعد استيلائكم على الحرمين الشريفين ، وافتخرتم بذلك في كتبكم مثل(عنوان المجد في تاريخ نجد) وذلك كاستحلالكم لدماء أهل الاحساء وقطر والبحرين والقطيف وسبهات وجبل شمّر والأردن وبلاد الشام وعمان والعراق وغيرها من البلاد ، فما دليلكم على جواز قتلهم وسبيهم؟ !

الهامش :

.1دور الوهابية في الفتنة الوهابية طاف على السطح ، وخير من يتحدث عنه هم أطراف الصراع على الساحة الأفغانية ، لذا راجع مواقع هذه الأطراف على الساحة العالمية للمعرفة (إنترنت) لترى ذلك ، ولكنها باللغات الأجنبية ، ومنها هذه الصفحة (بنية الحكومة الأفغانية والتفصيلات Afghan Government Structure and Details؛ خصوصاً موضوع)Let’s share the loot فلنقتسم الغنيمة.(

.2الأسئلة الثالث والرابع منقولة من كتاب الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي ، ونقلناهما باختصار ، وإلا فإنه قد توسع في الأدلة في فضح الوهابية.

مقابلة!

يروي الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه (هذه هي الوهابية) دار الجواد ، بيروت ط ٢ ، 1982 ، ص ١٠٩ ، أنَّ أمير الوهابية قام خطيباً في أهل الطائف بحضور رؤساء البلاد في ١٦ محرم سنة ١٣٥١ هـ ، فقال أن (الناس هنا ثلاث : إما مُحِب ومساعد ،

وإما لا محب ولا مساعد ، وإما معاند فقط . والأول له مالنا والثاني نسعى جهدنا في إفهامِه كيف ، أما الثالث فجزاؤه ما جاء في الآية الشريفة : {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتَّلوا أو يصلَّبوا أو تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم({

وهكذا فعدم الرضوخ للمذهب الوهابي تعتبر محاربة لله ورسولِه وفساداً في الأرض ، ونحن نقول رحم الله أبا حمزة المختار بن عوف الشاري حين قام خطيباً في الناس فقال : (الناس منا ونحن منهم إلا ثلاثة : مشركا بالله عابد وثن ، أو كافراً من أهل الكتاب ، أو حاكما بغير ما أنزل الله) فالفرق بين المذهبين عظيم ولله الحمد والفضل والمنة ، وكما قال جرير:

•

سقوط الوهابية

لا يجهل الكثير من المسلمين التنافر الكبير ، والحرب الداخلية بين أدعياء السلفية ، وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية ، فقد أفتى ابن باز ومن حوله بزيغ كل من عارض دخول النصارى واليهود إلى أرض الحرمين الشريفين ، وقد نُكّل بالمعارضين منهم تنكيلاً لا يجهله المتابع للأحداث ؛ وذلك رغم إخلاصهم للفكرة الوهابية ، فبأسهم بينهم شديد ، ونحن نعلم أن ابن باز خصوصاً أصبح اليوم لا يحظى بشعبية كبيرة في أوساط المثقفين الذين تربوا في أحضان الفكر الوهابي بعد أن منَّ الله عليهم بالخروج من العزلة والحصار ورأوا الدنيا ، ولعلَّ ذلك من سابق عقوبته في الدنيا بعد أن اعتدى على أولياء الله المسلمين بالتكفير.

وقد وقعت في الآونة الأخيرة بعض الحوادث في بلاد الحرمين حيث يتم طرد الكثير من أدعياء السلفية (الوهابية) من الكثير من المجالس والنقاشات العامة ، ويبتعد عنهم الكثير من الناس فلا يخالطونهم ، ووصل الأمر بأن ضُرِب الكثير من هؤلاء بالعصي أثناء ممارستهم لعملهم هذا الذي يتقاضون عليه أجراً دنيوياً ويسمونه دعوة إلى الله ! ،

وفي لقاء أخير ببعض الاخوة المسلمين من بلاد الحجاز ، تبين لنا أن الكثير من المسلمين في بلاد الحرمين يعانون الأمرَّين من شرِّ هؤلاء الوهابية ، حيث علمنا أن الحال وصل بهم إلى الاعتداء على ممتلكات الناس ونذكر على سبيل الاستغراب لا التندُّر أنهم مثلا يرمون أطباق الاستقبال الفضائي ببنادق الصيد في أوقات قيلولة أصحابها ! ووصل الحال بالناس إلى حبِّ مخالفتهم في كلِّ شيء لأنهم في نظرهم وباء ، فتركت الكثير من النساء الخمار رغبة في مخالفة هؤلاء بحقٍ أو باطل ، لكثرة ما لاقى الناس من صلف هؤلاء وسوء معاملتهم ، فهم لا يعرفون الأمر بالمعروف ولا يدعون بالتي هي أحسن ، وردة الفعل التي سبَّبها هؤلاء الوهابية عند بعض المسلمين في بلاد الحرمين مؤسفة في بعض جوانبها كما ترون ، حيث أنها تشوه صورة الكثير من القيم الصحيحة في أذهان الناس بسبب صلف هؤلاء الرعاع ، ولكن ما يُطمئن البال أن الدوائر المسؤولة عن ما يسمى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد تنبهت لسخط الناس على هؤلاء فبدأت بتغييرهم ، وإعادة تأهيل كثير منهم علَّ ذلك يُصلح شيئاً من الوضع المختل.

ونحن نقول بأنَّ هذه بشائر لما توقعناه من زوال الدعوة الوهابية عاجلا وقبل زوال البترول ، فهي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ، هيهات لها أن تعيش ، وذاك هو الفكر الإلحادي لم يعمر طويلاً ، حتى رأيناه يهوي على رؤوس أصحابه ، ولن يكون الفكر المجسِّمُ المشبِّهُ لله العظيم بأفضلَ من ذلك حالاً ؛ فهو عند الله مقيت ، لا يتميز عن الفكر الإلحادي بالكثير سوى أنه فكر معادٍ للعلوم الطبيعة التي يرى أنها منافية للدين مفسدة للاعتقاد فهو فكر متحجر لا يؤمن حتى بدوران الأرض ، فذاك فكر التفريط ، وهذا فكر الإفراط ، وإنَّ غداً لناظره قريبُ.
سبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.